الإثنين 1 أيار 2017
العدد 3165 السنة الحادية عشرة
lundi 1 mai 2017 nº 3165 11ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

دراسة

أرباح المدارس الخاصة:
مليار دولار سنوياً!
8

الحشد الشعبي إلى الحدود العراقية ـ السورية: سباق مع الأميركيين [15]

برّي يعترض على تعديلات باسيل: الفراغ يشلّ رئاسة الجمهورية

هل يفتح نصرالله باب الحل؟ [2]

يا عمّال لبنان... تَسيَّسوا!

[6 ـ 7]

نصف القوى العاملة في لبنان غير نظامي ومحروم من أدنى الحقوق القانونية والحمايات الاجتماعية (هيثم الموسوي)

سوريا

حرب الوجود في الغوطة:
«جيش الإسلام» يريد تصفية «النصرة»
14

04
تقرير
التيار: التمديد قد يفاقم المشكلة مع حزب الله!

05
تقرير
البحث عن «القوات» في جبل لبنان... بـ«السراج والفتيلة»

21
رياضة
«كلاسيكو الأساطير» في بيروت:
بقعة ضوء في زمن أسود

23
مهرجان
شاشات الواقع: مآسي اللجوء... ورحم الأرض

تحتجب «الأخبار» غداً الثلاثاء لمناسبة عيد العمال

المشهد السياسي

برّي: أعمل للمسيحيين ويعملون لـ«مسيحيين»!

كرّر رئيس المجلس النيابي نبيه برّي رفضه للتمديد، مشيراً إلى أن «الفراغ سينسحب على كامل المؤسسات الدستورية». وفيما تعوّل مصادر القصر الجمهوري على دور حزب الله في إقناع بري والنائب وليد جنبلاط بـ«القانون التأهيلي»، أكّدت مصادر عين التينة والحزب الاشتراكي أن قانون الانتخاب لا يتمّ إلّا بالتوافق

بري: واجهنا التقسيم في الماضي ومستعدون لمواجهته الآن (هيثم الموسوي)

فراس الشوفي

انقضى النصف الأوّل من مهلة الشهر التي فرضها رئيس الجمهورية ميشال عون باستخدام المادة 59 من الدستور وتجميد عمل مجلس النواب، إلّا أن احتمالات دخول البلاد في أزمة دستورية عميقة تزداد كل يوم. ومع أن مختلف الفرقاء السياسيين يحاولون إشاعة أجواء إيجابية باستمرار الحوار للوصول إلى صيغة مقبولة لقانون الانتخاب، تحمي المؤسسات الدستورية من شبح الفراغ، لكنّ أكثر من مصدر سياسي رفيع المستوى أكّد لـ«الأخبار» أن «احتمالات الأزمة المفتوحة لا تزال متفوقة على الحلّ».

وفيما تنتظر القوى السياسية موقف الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله غداً الثلاثاء، والنقاشات

طالب باسيل بوصاية مجلس الشيوخ على مجلس النواب رافضاً ترؤس درزي

مصادر بعبدا لـ«الأخبار»: الرئيس لم يبدِ رأيه بطائفة رئيس «الشيوخ»

التي سترافق عقد جلسة مجلس الوزراء يوم الخميس، أكّد الرئيس نبيه برّي أمس أنه لن يوافق على التمديد لمجلس النواب، وأن «الفراغ إذا ما طال مجلس النواب فسيطال المؤسسات الدستورية جميعها، ويحوّل الحكومة إلى حكومة تصريف أعمال، وستتعطّل رئاسة الجمهورية، لأن النظام الحالي هو نظام برلماني ديموقراطي».

ويتحفّظ رئيس مجلس النواب على الكشف عن كامل اقتراحه الأخير المتعلّق بـ«تطبيق الدستور» الذي طرحه أمام الفرقاء السياسيين أخيراً، إلّا أنه شرح العناوين العريضة لاقتراحه، وفيه تطبيق لاتفاق الطائف، عبر إجراء الانتخابات بالنسبية الكاملة على أساس لبنان دائرة انتخابية واحدة أو ستّة دوائر مع الحفاظ على المناصفة بين المسلمين والمسيحيين لإنتاج مجلس نيابي وطني، وإنشاء مجلس شيوخ مؤلّف من 64 شيخاً على أساس طائفي لحصر الطائفية السياسية في مجلس الشيوخ، مع منح مجلس الشيوخ جزءاً من صلاحيات مجلس النواب. موقف برّي الجريء لجهة إعطاء صلاحيات من مجلس النواب لمجلس الشيوخ لم يكن كافياً بالنسبة إلى الوزير جبران باسيل، وبدل الاستفادة من طرح برّي لـ«النزول عن الشجرة»، ذهب وزير الخارجية بعيداً في تعديل اقتراح رئيس المجلس.

فما حصل بحسب مصادر عين التينة، أن باسيل ردّ على اقتراح برّي بطلب توسيع صلاحيات مجلس الشيوخ على حساب مجلس النواب، وربط بعض قرارات مجلس النواب بمجلس الشيوخ، فضلاً عن التمسّك بطرح قانون «التأهيل الطائفي»، أي بتشكيل مجلسين طائفيين! وطلب باسيل أن يتمّ التوافق على التأهيل الطائفي، وبعد ستة أشهر يصار إلى العمل على مجلس الشيوخ إن كان هناك اتفاق، وإذا لم يتمّ التوافق، تجري الانتخابات النيابية على أساس قانون «التأهيل الطائفي». كذلك تمسّك باسيل برفض منح رئاسة مجلس الشيوخ لدرزي، كما ورد في مداولات اتفاق الطائف، طالباً أن تكون الرئاسة لمسيحي.

وعلى الرغم من أن برّي لم يطرح الأمر مع النائب وليد جنبلاط، في ظلّ رفض الحزب التقدمي الاشتراكي الكامل لطرح مجلس الشيوخ في الوقت الحالي، إلّا أن بري حاول إفهام باسيل أن على التيار الوطني الحرّ طمأنة الحزب التقدمي الاشتراكي، وتقديم بدائل لطائفة الموحّدين الدروز بدل الإيحاء بمحاولة عزلها، على الأقل بتقديم رئاسة المجلس الدستوري كمقابل للتخلّي عن رئاسة مجلس الشيوخ أو بالمداورة، إلّا أن باسيل لم يقبل نقاش الأمر.

وفي ظلّ تعنّت باسيل، بات رئيس المجلس مقتنعاً بأن «المعرقلين لا يريدون حلولاً، بل مهمّتهم وضع العصيّ في الدواليب للوصول إلى الفراغ وتعطيل الدولة وتحوير الاقتراحات التي أقدّمها، من اقتراحات لإيجاد حلول وطنية إلى اقتراحات طائفية هدفها تفكيك وحدة اللبنانيين». ويضرب رئيس المجلس مثلاً «القانون التأهيلي الذي اقترحته على أساس عتبة ترشّح محدّدة بـ10% من أصوات الطائفة، فجرى تحويره إلى حصر حقّ الترشّح بأول فائِزَيْن. وكذلك فعلوا باقتراح مجلس الشيوخ الحالي».

وتابع برّي: «الفرق بيني وبينهم أنني أعمل من أجل المسيحيين، وهم يعملون من أجل مسيحيين». وأضاف: «القانون الذي اقترحته سلّة واحدة، إمّا أن يوافقوا عليه كاملاً وإما أن يتركوه ولا يحرّفوه».

وردّاً على سؤال «الأخبار» إن كان يرى في بعض ما يُطرح محاولة لفرز اللبنانيين للوصول إلى شكل من أشكال الفدرالية، قال برّي: «أنا لا أوافق على مشاريع طائفية تفرز اللبنانيين، ولا أسير بها، لا على البارد ولا على الحامي»، مؤكّداً أنه «في الماضي واجهنا مشاريع التقسيم في لبنان ومستعدون لمواجهتها الآن».

وقال رئيس المجلس إن «الفراغ في حال حصل لا أحد يضمن نتائجه، ولا أحد يضمن كيفية إعادة إنتاج السلطة»، كاشفاً أنه سأل البطريرك بشارة الراعي أثناء اتصال الأخير به، الأسبوع الماضي، عن «كيفية إعداد دستور جديد في حال حصل الفراغ في البرلمان». لكن برّي عَبَّر عن تفاؤله بأن اللبنانيين يملكون وعياً أكثر من قياداتهم، فـ«لا الشارع المسيحي ينجرّ خلف المحرّضين، ولا الشارع الإسلامي كذلك، وهذه زيارة البطريرك الراعي أمس لصور حيث استقبله الآلاف من أهالي المدينة من كل الطوائف والمذاهب».

كذلك، فَهِمَ برّي أن خطوة تعطيل مجلس الوزراء جاءت عقاباً للرئيس سعد الحريري على وقوفه إلى جانبه لمنع الفراغ في المجلس النيابي، والدليل، أنه «حال أعلن الحريري رفضه للتمديد، جرت الدعوة لجلسة لمجلس الوزراء».

من جهة أخرى، جرى التداول أمس ـ على لسان مسؤولين في «المستقبل» ـ بمعلومات تفيد بأن الحريري هدّأ من اندفاعته «غير المفهومة» لناحية الموافقة على مشروع التأهيل الطائفي ورفضه التمديد بما يؤدّي إلى الفراغ، بعد أن سار الأسبوع الماضي بشكل كامل خلف طروحات باسيل، في محاولة لتحييد نفسه عن الاشتباك الدائر.

وفيما لمّحت مقدّمة أخبار قناة «أو.

العصابات تهدّد أمن البداوي

بعد تكرار الاشتباكات بين القوة الأمنية الفلسطينية ومطلوبين للعدالة في مخيّم البداوي، خرج حشدٌ من أهالي المخيم بتظاهرات مطالبة بإنهاء حالة السلاح المتفلّت وضبط الأمن والقبض على تجّار المخدّرات، خوفاً من تحويل المخيّم إلى ساحة حرب. وكان المخيّم قد شهد اشتباكاً بين القوة الأمنية وأحد المطلوبين، أدّى إلى مقتل مواطن فلسطيني من أهالي البداوي. كذلك أطلقت مجموعة خارجة عن القانون النار على حاجز للقوة الأمنية المشتركة، وعلى أحد مسؤولي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة. وقد اتخذ الجيش اللبناني سلسلة إجراءات في محيط المخيّم منعاً لانتقال التوتر إلى الجوار. وفي مخيم عين الحلوة، سُمع ليل أمس دوي قنبلة، بعد أن جرى صباحاً تعزيز انتشار القوّة الأمنية المشتركة في حي الطيرة.

(الأخبار)

تي. في.» أمس إلى إمكانية إجراء تصويت على اقتراح قانون انتخاب في جلسة مجلس الوزراء الخميس، التي تحمل قانون الانتخاب بنداً أوّل على جدول أعمالها، إضافة إلى 114 بنداً عادياً بينها حوالى 80 بنداً مالياً (اللافت أن جدول الأعمال لا يتضمن أياً من المشاريع التي تقدّم بها وزير الإعلام ملحم رياشي لتطوير قطاع الإعلام ومساعدة وسائل الإعلام المتعثرة)، استبعد أكثر من مصدر وزاري أن يجري اللجوء إلى التصويت في مجلس الوزراء، أوّلاً لأنه ليس هناك من صيغة مطروحة، وثانياً لأن مسألة قانون الانتخاب لا تتمّ إلّا بالتوافق. وقالت مصادر نيابية في الاشتراكي لـ«الأخبار» إن «التصويت في مجلس الوزراء غير وارد، ولو كان الطرح أنه حقّ دستوري، ومسألة قانون الانتخاب شأن مصيري، ولا تتمّ إلّا بالتوافق، ولسنا وحدنا من يشدّد على هذا الأمر، حتى حزب الله كان واضحاً على لسان الحاج حسين الخليل حين أكّد أن هذا الأمر لا يتمّ إلّا بالتوافق». وقالت المصادر إن «اللقاءات والاتصالات يجب أن تستمر هذا الأسبوع لاستمرار التشاور، ونحن ما زلنا عند موقفنا، لن نوافق على قانون التأهيل الطائفي بالمبدأ، ولا على مجلس الشيوخ إلّا إذا كان ضمن صيغة وطنية كاملة تعني تطبيق الطائف كاملاً».

وبينما تتحفّظ مصادر التيار الوطني الحرّ ورئاسة الجمهورية على ما يحكى عن خطوات يمكن أن يتخّذها رئيس الجمهورية قبل جلسة 15 أيار، أكّدت مصادر القصر الجمهوري لـ«الأخبار» أن «التطوّرات هذا الأسبوع متوقفة على موقف حزب الله». وشرحت المصادر اقتناعها بأنه «باستطاعة حزب الله تليين موقف بري وجنبلاط من الرفض الكامل لقانون الانتخاب التأهيلي، إلى صيغة مشابهة لما حصل في انتخابات الرئاسة، أي الاحتفاظ بحقّ الاعتراض من دون تحويل الاعتراض إلى فيتو». إلّا أن مصادر عين التينة والحزب التقدمي الاشتراكي أكّدت لـ«الأخبار» أن «هذا الأمر غير وارد، وهو مختلف عن مسألة رئاسة الجمهورية؛ فقانون الانتخاب شأن مصيري لمستقبل لبنان، ولن نوافق على قانون طائفي هدّام، وحزب الله يدرك تماماً أن هذا الأمر لا يحصل إلّا بالتوافق». وأكّدت مصادر بارزة في قوى 8 آذار لـ«الأخبار» أيضاً أن «حزب الله حاول التفاهم مع رئيس المجلس وجنبلاط، إلّا أن الحزب ليس في وارد السير في مسألة التصويت وإحداث شرخ وطني في البلد».

وعن اعتراض باسيل على منح رئاسة مجلس الشيوخ لدرزي، قالت مصادر القصر الجمهوري إن «رئاسة الجمهورية لم تبدِ رأيها في هذا الأمر، وما صدر هو مواقف عن كتل سياسية ولا يعبّر عن رئاسة الجمهورية، وهذا الأمر يُسأل عنه الوزير باسيل». وبدا لافتاً أمس تصريح العميد المتقاعد شامل روكز، خلال ماراتون أقيم في العرقوب في الجنوب، حيث أمل بإنتاج قانون انتخابي «على أساس النسبية التي يرى فيها جميع اللبنانيين أنفسهم، وليس قانوناً انتخابياً على قياس السياسيين».

وعلمت «الأخبار» أن النقاش يجري في عين التينة حول جلسة مجلس النواب المقرّرة في 15 أيار، مع اتجاه بأن تكون جلسة تشريعية عادية يتمّ فيها إقرار سلسلة الرتب والرواتب، في ظلّ تحوّل موقف رئيس المجلس وإعلانه رفض التمديد بشكل قاطع.

ابراهيم الأمين

لماذا لا يقودون الآن... معركة الدولة المدنية؟

يشكو رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل من كونه الوحيد الذي يطرح مشاريع قوانين للانتخابات، وأن كل ما يطرحه يرفضه الآخرون، ليخلص الى أنه لا يجوز الاستمرار في هذه الطريقة من العمل، قبل أن يجدد القول إن التيار الوطني منفتح على كل الأفكار، وإنه مستعد الآن للسير في إجراءات إعلان العلمنة الشاملة في البلاد.

في الشق الاول، يجب توضيح أن هناك مقترحاً سبق أن وافقت عليه حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، وكان التيار الوطني شريكاً فيها، يقضي باعتماد النسبية الشاملة في 13 دائرة انتخابية. وفي وقت لاحق، وافقت القوى المسيحية في بكركي على المشروع المقرّ حكومياً مع زيادة عدد الدوائر، ما جعل تيار المستقبل الوحيد خارج دائرة الموافقين على هذا الاقتراح.

بعد انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية،

لماذا تراجع التيار والقوات عن تأييد مشروع بكركي؟ هل لأن التوازنات تغيّرت، أم كانت الموافقة مناورة؟

دخل تطور كبير، تمثل في تراجع النفوذ السياسي والشعبي لتيار المستقبل، وتعرّضه لانتكاسات عدة، بينها ما يتعلق بوزنه الإقليمي أيضاً. وذهب الرئيس سعد الحريري الرافض بالمطلق لمبدأ النسبية الى القبول باعتمادها مع توزيع جديد للدوائر. أما وليد جنبلاط، فهو يعرف منذ زمن بعيد أن الأمر لا يتعلق بالأحجام الانتخابية، بل بالتوازنات والتحالفات السياسية في البلاد. وهو يبحث عملياً عن تحالفات تضمن تمثيله كزعيم الغالبية الدرزية، وكفريق له نفوذه عند بعض المسيحيين والسنّة.

يعني، ببساطة، ان مشروع القانون المقرّ في حكومة ميقاتي، والموافق عليه في حينه من جانب القوى المسيحية في لقاء بكركي، له أساسه السياسي والقانوني القوي، وبعد التعديل في موقفي الحريري وجنبلاط، فليس هناك من منطق يقول بالتراجع عن هذا المشروع من قبل أيّ من الاطراف الاساسية. وعملياً، الذي حصل هو أن انتخاب العماد عون رئيساً أدخل تعديلاً جوهرياً على إدارة السلطة في البلاد، وفتح الباب أمام مزيد من التغييرات الإيجابية. لكن السؤال: لماذا تراجع التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية عن تأييد هذا المشروع؟ يقال الكثير حول أفضل طريقة لتمثيل المسيحيين في البلاد. لكن الواضح أن التوافق الذي حصل في بكركي حينها، كان تعبيراً عن توازن القوى القائم. وجاءت موافقة التيار والقوات على المشروع، ربطاً بموازين القوى، وبالخلاف الحاد الذي كان قائماً بينهما. أما التراجع عن الموقف، فهو أيضاً، بسبب تغييرات التوازنات القائمة، وتراجع حدة الخلاف بينهما. فماذا يعني هذا للآخرين؟ يعني أن ما هو مطروح اليوم من مشاريع قوانين إنما يعبّر عن خطوة متقدمة في برامج التيار والقوات، لكن في سياق الصراع على الحصة المسيحية، وأن المشاركة في اجتماعات تضم قوى مثل تيار المردة وحزب الكتائب لم تكن عن اقتناع بأن لهاتين القوتين حضورهما وتمثيلهما عند المسيحيين أصلاً. وهذا يفسر حالة الذعر المنطقية عند هاتين القوتين، وعند مستقلي 14 آذار عند المسيحيين، والتفسير واضح لمعنى هذا الذعر: هناك طرف لا يريدنا ضمن اللعبة. هذا الطرف قبِل بنا على مضض، وطريقة تشكيل الحكومة الحالية تدل على عدم اكتراث التيار لتمثيلنا. والآن، يسعى هذا الطرف الى إبعادنا نهائياً عن المشهد.

موقف «القوات» ليس مهماً، خصوصاً بعد استعادة سمير جعجع خطابات التعبئة والتحريض التي كانت قائمة خلال الحرب الاهلية، التي لم تنجح قيادة جعجع في تحقيق أيّ مكسب فيها. لكن المهم موقف التيار الوطني الحر، خصوصاً عندما يقول باسيل إن هذه المقترحات تقوم بسبب عدم رغبة الاطراف الاخرى في السير بمشروع الدولة العلمانية.

إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا يخوض التيار الوطني الحر منذ الآن معركة الدولة المدنية، فيعمد الى وضع استراتيجية تقوم على توسيع دائرة القوى والمجموعات والتجمعات الشعبية التي تهتم بإطلاق الدولة العلمانية، والسير خلف شعارات ستحظى بصدقية إن رفعها العماد عون وأكد ضرورة تحقيقها؟ وعندها، في حال تعرض المشروع لمواجهة من قبل قوى تريد تكريس الطائفية، يكون الشارع مسرحاً لمواجهة بين فئة تريد دولة المواطنة، وستكون حكماً الأكثر تمثيلاً على كافة الصعد، ولها شكلها الوطني غير الطائفي، وفئة تريد تكريس الطائفية، وهي فئة تراجع حضورها بقوة خلال السنوات الاخيرة، وأظهرت التحركات المدنية أنها قوى خائفة وتخشى على مصالحها. وعندها، فإن البلاد وإن شهدت توترات سياسية أو حتى شعبية، فلن يقدر أحد على اتهام أحد بخلفيات ومصالح ضيقة. وسوف تظهر الايام حقيقة أن حجم التأييد لتغيير جوهري في بنية النظام أكثر بكثير ممّا يعتقد كثيرون...

أيها التياريون، لماذا لا نخوض منذ الآن معركة الدولة العلمانية؟

تقرير

مصروفو «الصحة» في مؤسسة الحريري: للصبر حدود!

للمرة الأولى، يعتمد مصروفو مديرية الصحة في «مؤسسة الحريري» مسار الاحتجاج على عدم قبض رواتبهم المتراكمة لأكثر من a16 شهراً مع تعويضات صرفهم التعسفية، فقرروا أن تكون الباكورة باعتصام رمزي مباغت أمام مبنى المؤسسة في كركول الدروز، من أجل مقابلة المشرف العام على مديرية الصحة في المؤسسة، مدير المساعدات عصام عرقجي، ووضعه أمام مسؤولياته تجاه الكارثة التي لحقت بهم، بعد أن حاولوا عبثاً التواصل معه.

وقد اعتصم 30 مصروفاً قبل ثلاثة أيام بعد أن حاول عرقجي معالجة الموضوع وللمة تداعياته باتصاله بمسؤولي القطاعات، الذين بدورهم طلبوا من بعض المصروفين التريّث، محاولين تهدئتهم بعبارة «الشيخ سعد لن يأكل مال أحد منكم... وكل مستحقاتكم ستقبضونها».

وبناءً على الاعتصام وافق عرقجي على لقائهم بحضور المحامي المكلف من المؤسسة عمر الكوش، منعاً لالتقاط الوسائل الإعلامية صوراً للمعتصمين، وطلب منهم التريّث واستمهاله حتى 15 أيار، لكون المعنيين بهذا الملف أكدوا له أنهم سيعملون على جدولة مستحقات المصروفين وتقسيطها، على أن يعلن عن آلية الدفع في الموعد المحدد.

ووافق المعتصمون على عرض عرقجي، ملوّحين بأنهم سينظّمون لقاءات عدة واعتصامات أقوى وأشمل في حال لم يُستجب لمطالبهم، أو اعتمدت الإدارة أسلوب المماطلة بعد أن ألزمتهم بتوقيع كتب الصرف تعسّفاً في 31 كانون الأول 2016، مقابل وعود لم تنفذ منها أي شيء حتى الساعة.

(الأخبار)

تقرير

التيار: التمديد قد يفاقم المشكلة مع حزب الله!

هل اهتزّ الحلف الاستراتيجي بين حزب الله والتيار الوطني الحر بسبب نقاشات قانون الانتخاب؟ حتى أول من أمس، تركت قيادة التيار «الاهتزاز» يأخذ مداه في أوساط مناصريه، تماماً كما فعل قبل الانتخابات الرئاسية. وحينذاك، اضطر السيد حسن نصرالله إلى مخاطبة جمهور التيار لـ«تصويب الأمور». فهل يكرّرها غداً؟

ليا القزي

بعد مرور 11 سنة على إعلان تفاهم مار مخايل بين حزب الله والتيار الوطني الحر، سمح الأخير بإخضاع حارة حريك لاختبارَي فحص دم؛ الاختبار الأول كان خلال الانتخابات الرئاسية. يومها، استفادت قيادة الوزير جبران باسيل من محاولات دقّ الاسفين بينهما التي مارستها القوات اللبنانية وفريق 14 آذار، للإيحاء بأنّ حزب الله لا يريد انتخاب العماد ميشال عون. لم يواجه التيار حملات شيطنة حليفه، وترك الحرية لشارعه حتى يُحمّل حزب الله مسؤولية ما هو براءٌ منه. وصل الأمر، في حينه، حدّ «اضطرار» الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله إلى تخصيص جزء من خطابه في 23 تشرين الأول الماضي للتأكيد أنّ كتلة الوفاء للمقاومة ستقترع بكامل أعضائها لمصلحة عون، وأن نوابها مستعدون لأن يجلس بينهم نواب من تكتل التغيير والاصلاح حتى يتأكدوا من ذلك. تركت قيادة التيار الأمور تصل إلى هذا القدر من التشكيك. لكن، بعد انتخابات الرئاسة، عاد باسيل و«اعترف» بفضل حزب الله ـ في احتفال ساحة الشهداء بعد انتخاب العماد عون رئيساً للجمهورية ـ إذ ساوى حينذاك بين موقف نصرالله و«صمود» عون.

الاختبار الثاني يتعلّق بالبحث عن قانون جديد للانتخابات النيابية. فالتيار يربط الاتفاق على مشروع القانون الذي يريده هو بقضية «الوجود» للطائفة المسيحية، ويتصرّف كما لو أنّ عدم القبول بطروحاته يعني التعرّض لأبناء هذه الجماعة. وحين يتبين للتيار العوني أنّ حزب الله لديه رؤية مختلفة، يُسارع إلى تنظيم جردة حساب: «سلّفنا حزب الله خلال حرب تموز وعليه أن يعيد الدين». للوهلة الأولى، يخال المرء أنّ هذه الجملة صادرة من أحد مقار أحزاب وقوى 14 آذار. فأقلّ الإيمان أن يقف لبناني مع مقاومته في وجه العدو. وهل هذا الموقف البديهي يحتمل تمنياً؟ أو هل المقصود أنّ التيار «المسيحي» وقف مع «الشيعة» خلال الحرب، وعلى هؤلاء اليوم أن «يُسدّدوا الدَّين» لأنّ هذه المرة «المسيحي» في خطر؟ ترافق ذلك مع اشتداد عصب الشارع البرتقالي، وتأثّر، غالبيته، سلباً بخطابات بعض مسؤوليه ومسؤولي القوات اللبنانية. قيادة التيار تعرف جيداً كيف تستغل الأحداث من أجل إحراج القوى السياسية. صحيح أنّ السياسة ليست عملاً تطوعياً أو مجانياً، وأنّ التحالف بين فريقين لا يعني التبعية أو تطابق المواقف في كلّ المحطات (علماً بأنّ تحالف مار مخايل وُصف بـ«التكامل»)، ولكن، هل يُستخدم أسلوب الابتزاز مع حليف استراتيجي كحزب الله للحصول على توقيعه على مشاريع يُراد منها إقصاء حلفاء آخرين له؟

ملّف قانون الانتخابات «خضّة لم تشهد العلاقة بين حزب الله والتيار مثيلاً لها»، بحسب مطلعين على أجواء حارة حريك. يقول هؤلاء إنّ حزب الله يُقارب المسألة وفق ثلاث نقاط: «رؤيته بضرورة وجود أكبر قدر من الالتفاف الوطني حوله، التزامه بالتيار، ووجود مصلحة في هذا التحالف». المشكلة أنّ التيار «يريد احتكار حزب الله، في حين أنّ الأخير يُفكر في مصلحة كلّ حلفائه، والاطار الذي يُحقق ذلك هو القانون النسبي». يتعارض ذلك مع هدف التيار «تحسين وضع القوات اللبنانية أيضاً، التي هي رأس حربة في وجه حزب الله». للتيار الوطني الحر رؤيته في هذا الخصوص، فـ«ما يهمنا هو تصحيح التمثيل المسيحي. إن كان للقوات تمثيل فلتتفضل. حزب الله لديه اعتبارات سياسية، نحن لا نتوقف عندها لدى البحث عن قانون».

مصادر «8 آذار» تختار «الديبلوماسية» للحديث عن العلاقة بين حزب الله والتيار. «هناك مقاربات مختلفة. وما يحصل طبيعي وحيوي في جزء منه»، تقول. والتباين «لا يعني أنّ الوضع سيّئ بين الطرفين، لأنّ التحالف ليس آنياً». حتى قيادة التيار «لا تُقدّم صورة أنّ تحالفها مع الحزب ظرفيّ. ما يُقدّم هو خطاب يحتمل تأويلات سياسية».

> **باسيل: تفاهمنا مع حزب الله ثابت لا يتزحزح ويهدف إلى حماية كل اللبنانيين**

انعكس ذلك على الجمهور العوني، «شدّ العصب مطلوب في السياسة، ولكنه أحياناً يأخذ منحى سلبياً». لا توافق المصادر على أنّ حزب الله يتعرض لفحص دم من العونيين، «فالاثنان يُدركان أنهما حليفان في كلّ المحطات. ولكن، أحياناً تكون الآمال مرتفعة والتوقعات مغايرة للواقع». اختلاف الرؤى، بحسب المصادر، «لا يهزّ القاعدة الصلبة. التجارب السابقة أثبتت أنّ الأسس متينة». وفي ملف القانون، المقاربتان تختلفان، «هدف التيار الحصول على أكبر كتلة نيابية، معتبراً أن ذلك يصبّ أيضاً في مصلحة حليفه، لذا سيحصل على دعمه، في حين أنّ حزب الله يرى الفرص مؤاتية لوضع قانون على مستوى وطني يؤسّس لبداية جديدة».

تسأل مصادر التيار الوطني الحر عن «ما هو الوطني؟ هل مجتمعنا جاهز لذلك؟ حزب الله يملك طابعاً طائفياً، ولا نعترض عليه، ولكن يجب أن لا يفاجأ حين يُنظم التيار نفسه وفقاً لطبيعة البلد». لا تُنكر المصادر وجود «تفسخات غير إرادية في العلاقة، ولكن ليس إلى حدّ الشرخ. فحزب الله حاول مواكبة التيار في طروحاته». إلا أنها تنفي تمنين حزب الله، «الكلام ممكن أن يكون رسائل سياسية فُسّرت خطأً في الاعلام». كذلك فإنّ التيار «لا يمارس الضغط على الحزب عبر الجمهور. هناك حملة مبرمجة على التيار، والشارع قد يتفاعل سلباً أو إيجاباً». تعي المصادر أنّ الرأي العام «لا يملك دائماً الوعي اللازم لتقدير تصرفاته. يجب أن يكون هناك حذر لاستلحاق الأمر». محطات عدة مرّت بها العلاقة بين التيار وحزب الله، أكدّت في كلّ مرة أن لا غنى لأحدهما عن الآخر، «ولا أحد لديه النية للخلاف». هذا القرار لا يلغي الخوف من «أنه رغم كل المحاولات الناجحة لإدارة التباينات، وإن لم نصل إلى قانون جديد وأصبح التمديد واقعاً، تكون المشكلة قد تفاقمت مع حزب الله وكل القوى المشاركة في الجلسة. ستنعكس السلبية على العلاقة بين هذه القوى ورئيس الجمهورية. لذلك، الحلّ هو التوصل إلى اتفاق حول القانون».

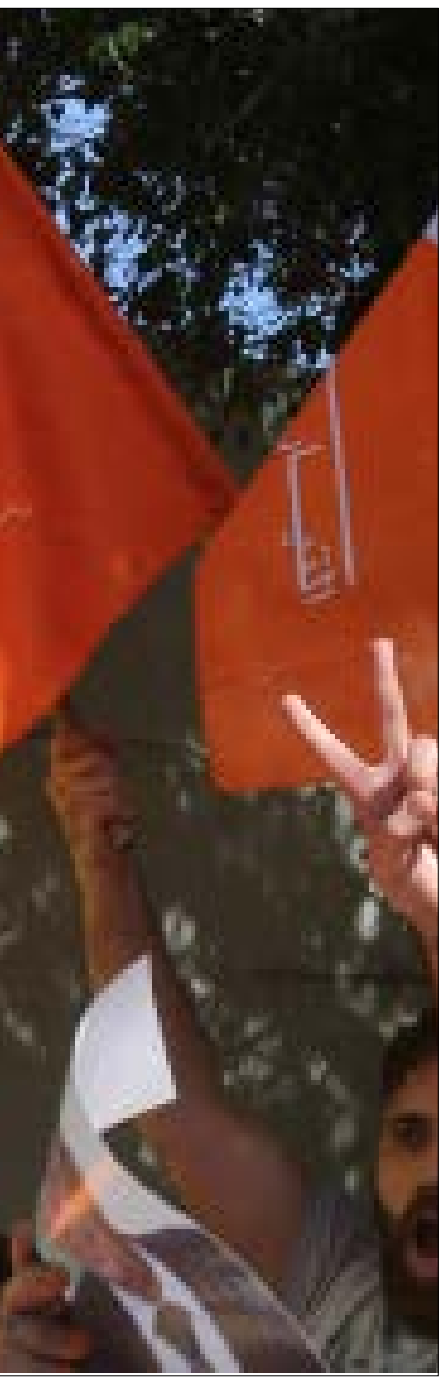

ملف قانون الانتخابات خضّة لم تشهد العلاقة بين حزب الله والتيار مثيلاً لها (مروان طحطح)

تقرير

ورشة في «أمن الدولة»: هل يستعيد «مجده الضائع»؟

ينفض جهاز «أمن الدولة» الغبار عنه. تحاول قيادته الجديدة إعادة بناء صورته المدمّرة. وبعدما استحال الجهاز «دكّاناً» بإمرة مديره السابق، يسعى مديره العام الجديد ونائبه للنهوض به مجدداً من إجراء تشكيلات شاملة لتحريك الدم المتجمّد مروراً بتطويع أفراد جدد. وصولاً إلى تفعيل العمل الأمني لاستعادة دورٍ ضائع. ورشة الإصلاح انطلقت. يُراد للجهاز الأمني أن يكون جهاز العهد الجديد

رضوان مرتضى

جهازٌ عديم الإنتاجية. عبارةٌ لا تصلح أن تكون أُحجية حتى، كي توضع في خانة الكلمات المتقاطعة، لأنك لو لمحتها، فلن تحتاج إلى جهدٍ لتجيب فوراً: جهاز أمن الدولة. الاسم الكبير بات عنواناً لـ«مزرعة خربانة» من عام 2005. الصيت السيّئ الذي ترزح مديرية أمن الدولة تحت وطأته لا يمكن أن يُمحى بسهولة. حقيقةٌ يعرفها جيداً الضابطان اللذان عُيّنا على رأس المديرية حديثاً، لكن الرغبة في التغيير التي تُميّز عمل كلّ من المدير العام اللواء طوني صليبا ونائبه العميد سمير سنّان، توحي بأنّ المديرية تعيش مرحلة انتقالية. يعزز هذا الاقتناع إيلاء رئيس الجمهورية ميشال عون أمن الدولة اهتماماً خاصاً، وهو ما فسّره البعض بأن المديرية الأمنية مشروع لأن تكون الجهاز الأمني للعهد.

أول ملامح التحوّل في هذه المرحلة تجلّى في ورشة التشكيلات التي أُنجزت لتطال، لأول مرة منذ سنوات، 90 ضابطاً من أصل 140 ضابطاً (مجموع ضباط المديرية)، من ضمنها 22 مركزاً قيادياً. التشكيلات الشاملة كانت ضرورة لا بدّ منها لتحريك مفاصل المديرية، بعدما عاشت مرحلة ركود طال أمدها. تلى هذه الخطوة استئناف تطويع 500 عنصر (400 ذكر و100 أنثى) في صفوف المديرية، علماً بأنّ دورة التطويع هذه سبق أن أُنجزَت منذ ثلاث سنوات. لكن خلاف المدير العام السابق اللواء جورج قرعة مع نائبه العميد محمد الطفيلي حال دون إصدارها يومذاك. وعلمت «الأخبار» أنّ قيادة المديرية كلّفت لجنة لإعادة التواصل مع المرشحين، لا سيما أنه بعد مرور ثلاث سنوات فإن عدداً كبيراً من المرشحين التحق بأجهزة أمنية (خاصة الامن الداخلي) أو ربما غادر خارج البلاد أو تزوّج، ما يشكّل عائقاً يحول دون إمكانية التحاقه بصفوف المديرية.

> **أوقف «أمن الدولة» متقاعداً من الجيش بشبهة التعامل مع العدو الإسرائيلي**

مسألة أخرى أُدرجت ضمن أولويات المديرية، تتعلق بحماية الشخصيات. فقد طرأ خلاف بين مديريتي الأمن الداخلي وأمن الدولة بشأن عديد مرافقة الشخصيات. وفي ظل رفض قوى الأمن فصل 60 عنصراً جديداً لتلبية مطلب مجلس الأمن المركزي توفير حماية لشخصيات سياسية أو رفع عدد المرافقين، توقّفت مصادر أمن الدولة عند التضخّم في عديد مرافقي بعض الشخصيات من دون مبرر، في ظل رفض قيادة قوى الأمن تخفيضها. هذا على الصعيد الإداري المتعلق بإعادة تنظيم الصفوف. أما أمنياً، فإنّ قيادة المديرية تعوّل على تطوير العمل الأمني في المديرية. وعلمت «الأخبار» أنّ أمن الدولة في صدد المطالبة بمساواته بباقي الأجهزة الأمنية في مسألة «كوتا التنصّت» (عدد الهواتف المسموح للأجهزة الأمنية التنصّت عليها بصورة شرعية)، إضافة إلى طلبه التزوّد بداتا الاتصالات التي تساعده في العمل الأمني. وللدخول إلى السباق الأمني، يسعى المدير العام ونائبه إلى تقوية الاستعلام التقني عبر تعزيز المديرية ببرامج تحليل للداتا، لا سيما أن أجهزة التنصّت الموجودة في المديرية بدائية جداً.

وفي سياق محاولة قيادة الجهاز استعادة دوره الأمني المفقود، بعدما أدى طوال المرحلة السابقة دور مخفر صغير في بلدة نائية، أوقف جهاز أمن الدولة مشتبهاً في تعامله مع الاستخبارات الإسرائيلية يدعى أ. د. (مواليد 1975). وعلمت «الأخبار» أنّ المشتبه فيه كان جندياً في الجيش اللبناني قبل أن يُسرّح العام الماضي لأسباب صحية. وقد رُصِد تواصله مع العدو الإسرائيلي عبر الموقع الإلكتروني لجهاز الموساد. وبحسب المعلومات، أبلغ أ. د. الإسرائيليين أنّه متقاعدٌ من الجيش اللبناني وأنّه كان عنصراً في الاستخبارات ويملك الكثير من المعلومات وجاهز للتعاون معهم. عاود عناصر الاستخبارات الإسرائيلية الاتصال به هاتفياً عدة مرات. كذلك تواصلوا معه عبر حسابه على فايسبوك طالبين منه تزويدهم بحسابه على سكايب، لكن أمن الدولة أوقفه قبل ذلك. أما عن دوافعه للتعامل مع الإسرائيليين،

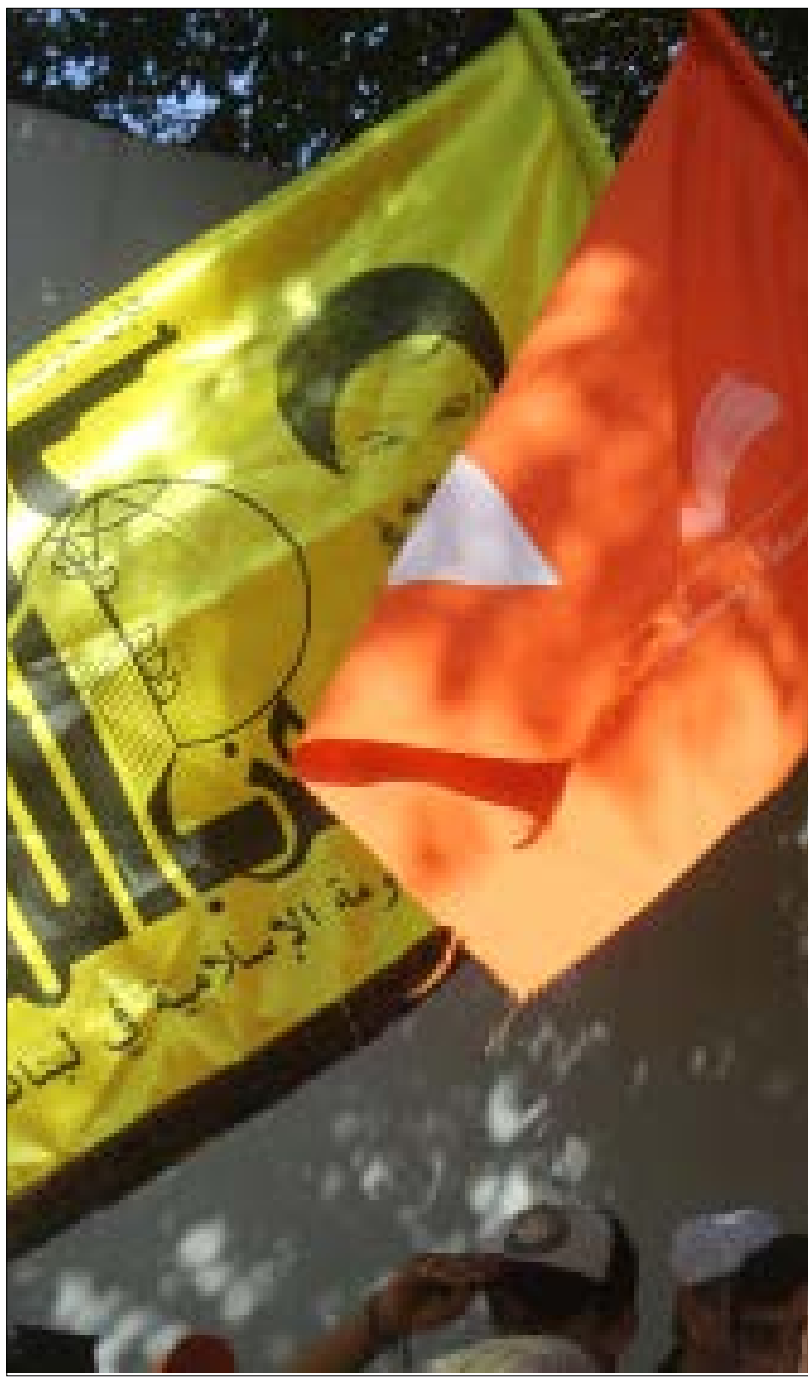

أول من أمس، طرأ تطوّر على خطاب التيار الوطني الحر، إذ تحدّث باسيل في مناسبة حزبية قائلاً إنّ «تفاهمنا وحزب الله هو قاعدة ثابتة بسياستنا لا يُبدّلها عنوان أو صحيفة أو حلم أو وهم. إنه تفاهم لا يهدف إلى حمايتنا نحن وحزب الله، ولكن، وبكل قناعة، لكي نحمي لبنان وكل اللبنانيين، وهذا ثابت لا يتزحزح». هذا الخطاب لم يعد إليه باسيل إلا بعد ما حُكي عن موافقة حزب الله على مشروع قانون الانتخاب المبني على «التأهيل الطائفي» الذي تبنّاه رئيس التيار الوطني الحر. في تشرين الأول الماضي، أعاد نصرالله توجيه بوصلة العلاقة بينه وبين الجمهور العوني، فهل سيجد نفسه مضطراً إلى فعلها مرة جديدة في خطابه غداً؟

فكشفت المصادر الأمنية أنّ الموقوف أبلغ محققي أمن الدولة أنّ تحصيل المال من الموساد كان هدفه الوحيد. وقد سلّمه أمن الدولة إلى مديرية المخابرات في الجيش اللبناني بناءً على إشارة القضاء.

وبحسب المصادر الأمنية، فقد كان العسكري المتقاعد المشتبه فيه بالتعامل مع العدو الإسرائيلي يخدم في فوج المدفعية الثاني بين عامي 1995 و1998 قبل أن يفصل إلى الفياضية كسائق بتصرّف العميد الركن المتقاعد أ. ب. ويبقى معه لسنة 2014. وبسبب إصابته بـ«ديسك» في ظهره وعدم تمكنه من القيادة، فُصِل عام 2015 إلى الشرطة العسكرية بعد خضوعه لعملية جراحية في ظهره، قبل أن يُحال إلى التقاعد لأسباب صحية في الأول من آب عام 2016.

لم يكن أ. د. «صيد» أمن الدولة الوحيد في العهد الجديد. فقد أوقف السوري ع. ر. المشتبه في انتمائه إلى تنظيم الدولة الإسلامية، ليتبين أنّه كان قد شارك في وضع عبوة ناسفة انفجرت داخل موقف سيارات في الضاحية الجنوبية عام 2013. كذلك اعترف المشتبه فيه بتكليفه من قبل التنظيم بمراقبة مراكز لحزب الله في الضاحية الجنوبية. وجرى تسليمه إلى فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي بناءً على إشارة القضاء.

وفي موازاة مكافحة الإرهاب والتجسّس، أوقف عناصر أمن دولة مروّج حبوب كبتاغون يتّخذ من متجره لبيع الهواتف الخلوية غطاءً لبيع الكبتاغون. وقد ضُبط في محل الهواتف ألف حبة كبتاغون. كذلك تمكن عناصر أمن الدولة من توقيف المشتبه فيه بارتكاب جريمة قتل شخصين في بلدة قب الياس البقاعية، م. ي. قبل أسبوعين. وفيما كان قد تردد أن عائلته سلمته، كشفت مصادر أمنية أن عناصر أمن الدولة أوقفوه أثناء محاولته الفرار. كذلك استنفر أمن الدولة عناصره، مفعِّلاً العمل على عدد من ملفات الفساد داخل عدد من الإدارات والمؤسسات الرسمية. فهل ستكون هذه العمليات مفتاح عهد جديد يضع الجهاز الأمني في مصاف الأجهزة الأخرى؟ الأيام المقبلة تحمل الإجابة عن هذا السؤال.

تقرير

البحث عن «القوات» في جبل لبنان... بـ«السراج والفتيلة»

في المدينة الصناعية في الجديدة، يواصل رجل مسنّ صناعة مصابيح الزيت، مع أن أحداً لم يعد يشتريها مذ غزت المصابيح الكهربائية العالم. ومع ذلك، لا بأس من زيارته لشراء سراج بفتيل طويل... للبحث عن القوات اللبنانية في جبل لبنان

غسان سعود

أياً كان مصير قانون الانتخاب، أسهم وضع الخرائط الانتخابية على الطاولات وتكثيف الإحصاءات الانتخابية في كشف بعض ما كان مستوراً، وخصوصاً ما يخص القوات اللبنانية. ففي قانون الوزير جبران باسيل الأخير، يُقسم جبل لبنان إلى دائرتين انتخابيتين؛ تضم الأولى جبيل وكسروان والمتن وبعبدا، والثانية الشوف وعاليه. يمثل الأولى 22 نائباً والثانية 13 نائباً. توزيع المقاعد في الثانية ينتظر التفاهم مع النائب وليد جنبلاط أو عدمه في حال إقرار القانون، لكن سواء اتفقوا أو لا فإن النسبية تضمن للعونيين مقعداً في الشوف وآخر في عاليه، وللقوات مقعداً واحداً في الشوف وحده. أما عدد مرشحي القوات اللبنانية في الدائرة الأولى فلا يتجاوز اثنين فقط في أفضل الأحوال، مقابل نحو 15 للتيار الوطني الحر. ولا شك هنا في أن الرقم يوحي بظلم رئيس حزب التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل للقوات. إلا أن التدقيق في الواقع على الأرض يبين أن باسيل يُكرم القوات بإعطائها مقعدين لا مقعداً واحداً؛ ففي جبيل، هناك اليوم التيار الوطني الحر والنائب وليد خوري ورئيس بلدية جبيل زياد حواط ورئيس اتحاد بلديات جبيل فادي مرتينوس والنائب السابق فارس سعيد، ويمكن الحديث عن وجود محدود لحزب الكتائب، لكن لا شيء جدياً ووازناً اسمه القوات اللبنانية. هناك بين مناصري الكتائب وسعيد وحواط من يؤيدون القوات إلى حدّ ما؟ ربما، لكن هؤلاء لا يمكن اعتبارهم قواتيين، علماً بأن سعيد الذي كان أقرب إلى القوات من سائر الجبيليين لم يعد كذلك منذ تفاهم معراب، وهو حذا حذو النائب بطرس حرب في فرملة اندفاعة مناصريه باتجاه معراب. أما القوات التي كانت تعتبر سعيد رأس حربتها في جبيل فلم تُبرز أي وجه قواتي - ولو كاريكاتوري - كمرشح محتمل أو وارد. وسواء كان لديها مرشح أو لا، فلا شك في أن التيار الوطني الحر يعتقد أنه لا يزال القوة القادرة على الفوز بالمقاعد الثلاثة، علماً بأن النسبية مع دورة تأهيلية أو من دونها ستؤدي إلى خسارة التيار مقعداً في جبيل من أصل ثلاثة في حال عدم تحالفه مع حواط أو سعيد. ولا شك في أن الخسارة ستكون أكثر من مقعد واحد في حال عدم التفاهم مع حركة أمل وحزب الله.

ومن جبيل إلى كسروان يبدو أن الوزير باسيل والعميد المتقاعد شامل روكز يتوافقان حول وجهة النظر القائلة إن منح القوات مقعداً نيابياً فيه مبالغة ومخاطرة على السواء، خصوصاً أن المرشح القواتي المتداول باسمه (شوقي الدكاش) لا يحظى بإجماع قواتيّ حول شخصه، إضافة إلى كونه من فتوح كسروان حيث توجد تخمة مرشحين عونيين. والسبب الأهم من هذا كله، بالنسبة إلى روكز وباسيل، هو حجم القوات. فالتيار أنجز مجموعة تحالفات مع أربع بيوتات سياسية يحظى كلّ من مرشحيها الأربعة بحضور مناطقي أيضاً ليضمن الفوز في هذه الدائرة المعقدة. ولو تخلى التيار عن جيلبرت زوين مثلاً، لكانت اخترقت لائحته في الانتخابات الأخيرة بحكم الهامش الضئيل بينه وبين اللائحة الأخرى. وبالتالي، لا أحد يتخيّله يتخلى عن أحد مرشحيه لمرشح لا يحظى بنسبة تمثيل أكبر، سواء كان قواتياً أو عونياً. وهنا يبرز ضعف القوات حيث لا تدخل صالون النائب السابق فريد هيكل الخازن إلا وتجد بعضاً من محازبي القوات المفترضين، ولا تمر بمنزل النائب السابق منصور البون صبحاً أو مساءً إلا وتجد بعضاً آخر منهم، وفي جونية هم منقسمون بين رئيس اتحاد بلديات كسروان جوان حبيش ورئيس مؤسسة الانتشار نعمة افرام، من دون أن يكون لمعراب أيّ تأثير في قسمتهم. هناك مسؤولون وحزب وغيره من المظاهر القواتية، لكنّ المواطنين في كسروان يريدون مرجعية، ولا وجود لمرجعية قواتية. لذلك تجدهم يقولون إنهم مع القوات لكن لديهم أولويات أخرى. وعليه يبدو منطقياً ومشروعاً السؤال العوني عن مبرر واحد لإعطاء القوات مقعداً نيابياً ثميناً في هذه الدائرة. وفي ظل فيتو حبيش على ترشيح افرام كحل وسط، ترتفع أسهم المرشح مارون الحلو الذي يرد اسمه بين اقتراحات حل الوسط بين العونيين والقوات باعتباره من بلدة غوسطا التي يعتبرها النائب السابق فريد هيكل الخازن أبرز معاقله، ولا شك في أن الحيثية المالية تعوّض الحلو عن مجموعات حيثيات مطلوبة أخرى، علماً بأن التيار مهدّد بخسارة

> يبدو منح التيار الوطني الحر مقعداً للقوات في كسروان مبالغة ومخاطرة على السواء

مقعدين في النسبية من أصل خمسة، وها هي القوات تطالبه بخسارة مقعد ثالث أيضاً.

في المتن ثمة تسليم بذهاب أحد المقاعد المارونية على لائحة التيار إلى مرشح القوات إدي أبي اللمع. وتجتهد ماكينة القوات لضمّ الوزير ملحم رياشي أيضاً باعتباره أحد عرّابي تفاهم معراب، ولا يمكن الرئيس ميشال عون أن يردّ له طلب، في وقت يحاول فيه المرشح سركيس سركيس أن يكون مرشحاً مشتركاً بين القوات والتيار. وهو ما يؤكد أن القوات تقع هنا أيضاً ضحية مبالغاتها. ففي المتن يمكن الإشارة بوضوح إلى «بلوك» عوني كبير و«بلوك» كتائبي و«بلوك» طاشناق و«بلوك» قومي، وهناك ماكينة المر التي تتألف من مجالس بلدية مرئية للجميع. لكن ليس في وسع أحد أن يدل على «بلوك» القوات اللبنانية التي يتداخل مؤيدوها على نحو كبير مع مؤيدي حزب الكتائب الذي بقي قوياً في المتن خلال الحرب ولم تحصل حركة نزوح كبيرة منه باتجاه القوات كما حصل في المناطق الأخرى، علماً بأن من يخرجون من النبعة وسن الفيل والدكوانة والجديدة وجل الديب للمشاركة في احتفالات القوات يسكنون في هذه البلدات لكنهم من أقضية أخرى. ولا يوجد اليوم بلدة واحدة يمكن القول إن هناك وجوداً قواتياً كبيراً فيها على لوائح الشطب. وعليه ثمة تسليم عونيّ بإعطاء القوات مقعداً في المتن. لكن هذا المقعد اليتيم في دائرة جبل لبنان الشمالي إنما هو هدية عونية، ولن يؤثر وجوده مباشرة على النتيجة في صناديق الاقتراع، علماً بأن القوات تتحدث دائماً عن آلاف البطاقات والمحازبين وغيرهم. لكن من يبحث فعلاً عنهم يتأكد أنهم غير مرئيين.

وفي بعبدا هناك التيار الوطني الحر طبعاً، وهناك وجود في استطلاعات الرأي لبعض رؤساء المجالس البلدية وبعض النواب السابقين، أما القوات فيمكن وضعها في خانة حزب الوطنيين الأحرار والوعد وغيرهما حيث تلوح أعلامها عن بعد، لكن عند الاقتراب يتبيّن أن الأعلام ركّزت على أعمدة الإنارة لعدم وجود من يحملها. فعين الرمانة في الشياح توصف بقلعة القوات مثلاً، لكن في صناديق الاقتراع، سواء البلدية أو النيابية، يتبيّن أن القوات هي الحزب الثالث بعد العونيين وإدمون غاريوس؛ ولا شك في أن القوات تبذل جهداً تنظيمياً كبيراً في هذا القضاء، لكنها لعبت طوال عشر سنوات في ملعب رؤساء المجالس البلدية المناوئين للتيار، وهؤلاء يعرفون كيف يحافظون على جماعتهم. ولا شك في أن القوات لن تبادر إلى المطالبة بأي مقعد في هذه الدائرة في انتظار أن تحقق بعض النمو.

وعليه، في دائرة جبل لبنان الأولى ثمة مقعد مضمون للقوات، ونصف مقعد أو مقعد في حال قرر الوزير باسيل أن يكون كريماً، فتكون النتيجة مرشحَين من أصل 22 مرشحاً. هذا الأمر الذي بات واضحاً في قراءة القوات لتحالفها الانتخابي مع التيار الوطني الحر يوتّر الحلف الطريّ، من دون أن يلويه أو يكسره، بحسب مصادرهما. لكنه يدفع القوات إلى استعراض خياراتها الأخرى، خصوصاً في ظل النسبية. ففي النظام الانتخابي الأكثري يمكن التيار الفوز بجميع مقاعد جبيل وكسروان والمتن وبعبدا، باستثناء مقعدي النائبين سامي الجميّل وميشال المر. أما في النظام النسبي، فلا يمكن التيار الفوز بأكثر من ستين في المئة من المقاعد كحد أقصى، وعليه فإن القوات التي تبدو مجرد فريق ملحق بلائحة العونيين في حال تحالفهما، يمكنها أن تكون عرابة اللائحة الأخرى. الفكرة التي بدأت الهمس بها هنا وهناك تنتظر قانون الانتخاب، بعدما عاد الستين ليدق الأبواب، ما يعيد إلى القوات الأمل بعقد اتفاق هادئ مع العونيين لإغلاق البيوتات السياسية التقليدية، مستفيدين من قدرة القانون الأكثري على إلغاء الخصوم، حتى لو بلغت نسبة تأييدهم في صناديق الاقتراع 49,99 في المئة.

على الغلاف

حركة نقابية بلا برنامج سياسي للتغيير:

محمد زبيب

عمل النظام السياسي على ترسيخ آليات توزيع تتولاها سلطات دون مرتبة الدولة، ولكنها تقتات منها وتقوى بها وتنمّي ما يمكن وصفه بأنه «طبقة» من الانتهازيين، في كل المجالات، في الدولة وخارجها، بما فيها الأحزاب والنقابات ومنظمات المجتمع المدني والإعلام والنخب المختلفة. هذه «الطبقة» تمارس تجارة بيع الولاءات في الداخل والخارج، وترتهن لمصالح راس المال المسيطر، وتهيمن على الشأن العام، وتُسهم في زيادة تخصص الاقتصاد اللبناني في خدمة اقتصاد إقليمي ريعي، وتسمح بتركيز المزيد من الثروة لدى «أوليغارشية» مسيطرة، تضم قلّة قليلة من الريعيين، المصرفيين والمضاربين على أسعار العقارات والمستوردين المحتكرين والمستحوذين على عقود المقاولات و«الشراكات» مع القطاع العام ومحتلي الأملاك العامة والورثة والمغتربين الأثرياء وأصحاب الرساميل الأجانب... في ظل ذلك، ينفصل الاقتصاد المحلي أكثر فأكثر عن واقع المجتمع وحاجاته: لا ينتج الوظائف المطلوبة، وتتهاوى حصّة الأجور فيه إلى 20% فقط والباقي أرباح وريوع، ويرتفع مستوى المديونية العامّة إلى 230% من حجم هذا الاقتصاد المتواضع (120 مليار دولار مديونية الحكومة ومصرف لبنان)، وتتحوّل الأسر المقيمة إلى الاقتراض من المصارف لتمويل أنفاقها الاستهلاكي (أكثر من 120 ألف قرض سكني، وأكثر من 700 ألف شخص مدين)، ويضطر نحو 500 ألف لبناني إلى العمل في الخارج، فيما يجري رمي أكثر من 50% من القوى العاملة في نشاطات غير نظامية متدنية الإنتاجية والأجر وتفتقر إلى أي نوع من أنواع الحماية، وتُستقدَم مئات آلاف العمال الفقراء لاستغلالهم في مجالات العمل الهش... كل ذلك ما كان يمكن أن يحصل لولا القبض على الاتحاد العمالي العام في مطلع التسعينيات، عندما أُبرمت الصفقة الكبرى بعد حرب مدمّرة وقضت بإعادة توزيع الريع، عبر ائتلاف حاكم يضم أصحاب الثروات وزعماء الحرب، بإدارة خارجية.

وهم الإصلاح والتبشير النقابوي

اليوم، في ظل النتائج الكارثية المحققة، تتزايد الدعوات إلى إعادة تأسيس حركة نقابية عمالية، تعيد بعض التوازن المفقود في علاقات العمل وتوزيع الدخل والثروة، إلا أن هذه الدعوات لا تقترن بأي جهد فعلي حول ماهية الحركة العمالية الممكنة في لبنان، وفرص تأسيسها في

> 50% من القوى العاملة غير نظامية ومتدنية الإنتاجية

ضوء تشخيص الواقع القائم بالفعل، إذ لا تزال الدعوات تنطلق من وهم «إصلاح» الهياكل النقابية القائمة، أو من التبشير «النقابوي»، الذي يفترض أن العمّال يملكون المصلحة في تشكيل نقاباتهم وخوض صراعاتهم في أماكن العمل، ولكن ينقصهم الوعي!

لا توجد أجوبة جاهزة، ولكن في ما يأتي بعض الأفكار التي تساعد في محاولة البحث عنها:

- إن العمل النقابي، هو كأيِّ نضال سياسي، ليس هدفاً لذاته، بل وسيلة من جملة وسائل لبلوغ هدف معين. وفي الحالة اللبنانية، هو يمثل حاجة أيضاً لإيجاد ساحة يُصعب فيها استعمال الانقسامات الطائفية التي تهيمن على ساحات الصراع وتهمش بعدها الاجتماعي.

- إن الظروف الموضوعية تبدو ملائمة لتشجيع العمل النقابي، إلا أن المهمة صعبة بما يكفي للتردد أمام الفكرة الصحيحة التي تدعو إلى ترك مهمة إعادة تأسيس حركة نقابية عمالية جديدة للعمال أنفسهم في أماكن عملهم، أي حيث تكون المصالح متطابقة لمجموعة متشابهة من العمال. التردد ليس انطلاقاً من موقف نقدي للنقابوية المثالية، بل إن طبيعة النظام السياسي وبنية الاقتصاد الريعي والهجرة وتركّز العمالة وتخصصها في أنشطة خدمية، منخفضة الإنتاجية في غالبيتها، وفي مؤسسات صغيرة ومتناهية الصغر (تشير التقديرات إلى وجود أكثر من 67 ألف مشروع صغير ومتوسط في لبنان يوظّف 50% من القوى العاملة)... تشكّل عوامل جدية تحدّ من أي إمكانية لتصوّر نقابات حاضرة وفاعلة. إن هذه العوامل تفسّر جانباً مهماً من أسباب ضعف الانتساب إلى التنظيمات النقابية، بل أيضاً ضعف مشاركتهم وتضامنهم في نضالات بعض فئات العمال. ولكنها تفسر أيضاً كيف أن النقابات لا يعوَّل عليها كبديل من الأطر السياسية الأخرى، فالعمل النقابي يبدو حالياً قاصراً عن تحقيق أهداف حقيقية، ما لم يكن من أدوات الصراع السياسي على الدولة.

- إن معدل النشاط الاقتصادي في لبنان منخفض (47% من السكان)، وثلاثة أرباع النساء مقصيات عن العمل، أو بمعنى أوضح عن الاقتصاد غير المنزلي، وواحد من كل ثلاثة شباب يعجز عن إيجاد عمل إن كان يبحث عن عمل. نصف القوى العاملة المقيمة يعملون لحسابهم ونصفها يعملون بأجر، ونصف العاملين بأجر إمّا عاطلون من العمل، وإمّا عمّال غير نظاميين. إنّ قسماً كبيراً من العمال في لبنان لا يحملون الجنسية اللبنانية، ولا يحظون بأي تمثيل نقابي في الهياكل الموجودة بالفعل، أياً كانت هذه الهياكل، والخطاب النقابي الطاغي يحمل لغة عنصرية تجاه العمال الأجانب ويرفض أن يكونوا منظمين. وفي المقابل هناك مئات الآلاف من العمال اللبنانيين يعملون في خارج لبنان، ولا يملكون أي صوت في الحركة النقابية المحلية، أياً كانت... فكيف يمكن تصوّر حركة نقابية عمالية حاضرة وقوية في ظل هذه البنية إن لم تكن تستقطب على أساس برنامج سياسي للتغيير يشكل فضاء تشكلها وانتظامها.

500 ألف لبناني يعملون في الخارج (هيثم الموسوي)

الطائفية تعمل لمصلحة تركيز الثروة

- إن شرط برنامج العمل السياسي للحركة النقابية العمالية تملية أيضاً البنية الطبقية للمجتمع اللبناني، فالطائفية تُستغَلّ في ترجيح الكفّة لمصلحة نحو 1000 أسرة في لبنان تستأثر بالثروة وتتحكم بمصادرها. بحسب تقديرات «credit suisse»، إن 0,3% من الراشدين في لبنان يستحوذون على 48% من ثروة السكان، وإن 0,05% يستحوذون وحدهم على ثلث هذه الثروة. وبحسب تقديرات صندوق النقد الدولي، إن أقل من 1% من الحسابات المصرفية تستأثر بنصف الودائع في المصارف اللبنانية، و0,01% من الحسابات تستأثر بنحو 20% من مجمل الودائع. وفيما لا توجد تقديرات جدّية حول

ملامح الحركة العمالية القائمة

تظهر في لبنان 5 ملامح لحركة نقابية قائمة:

1 - الاتحاد العمالي العام، وهو يجسد ما انتهت إليه الحركة النقابية العمالية بهياكلها التقليدية القديمة، ومسار تطورها التاريخي منذ التخلي عن ثنائية اليسار واليمين وتبني إيديولوجيا "وحدة الحركة العمالية" وطغيان النزعة "الإصلاحية الانتهازية" على المكوّنات الحزبية لهذه الحركة. في الحصيلة، بات الاتحاد العمالي العام خاضعاً لمصالح «الأوليغارشية» وحليفاً لأصحاب الرساميل. وفي معركة تصحيح الأجور الأخيرة وقف الاتحاد العمالي العام ضد مصالح العمال وبلغت به الوقاحة حد الذهاب إلى منظمة العمل الدولية بشكوى مشتركة مع منظمات أصحاب العمل ضد وزير العمل الذي كان يمارس تدخلاً لمصلحة العمال في مواجهة «الاتفاق الرضائي». نحن إذاً أمام ملمح سلبي، في مقابله، تأخر الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين في الخروج من الاتحاد العمالي العام وفوت عليه فرصة اكتساب مشروعية خطابه المناوئ لخطاب الاتحاد. عكس الاتحاد الوطني أزمة اليسار في لبنان وابتعاده كثيراً عن الحركة العمالية وادعاءات تمثيلها الطبقي، كذلك عكس أزمته الداخلية التي لا تختلف أبداً عن بقية الاتحادات النقابية القائمة، فهو لا يقوم على قاعدة تمثلية عريضة ويخضع للسيطرة الحزبية ولا يبذل جهوداً كافية لإعادة تنظيم نفسه.

2 - هيئة التنسيق النقابية، التي مثّلت علامة فارقة بوضوح عن المشهد العام القائم واحتمالاته، وربما كانت بمثابة مفاجأة حقيقية، إلا أنها فشلت فشلاً ذريعاً في التحوّل إلى مركز نقابي وطني بديل من الاتحاد العمالي العام، وفشلت في التحوّل إلى نقابات وتوسيع قاعدة تمثيلها لتشمل المياومين والمتعاقدين في القطاعات التي تدّعي تمثيل العمال فيها، لا بل فشلت في المحافظة على زخم ضغوطها وسمحت مجدداً بالسيطرة عليها وترويضها. في الواقع، لا يزال مشروع السلسلة، وهو مطلبها الوحيد، معلّقاً، وبالتالي لم تحقق مطلبها فعلياً، بل عمدت مكوّناتها التي تجسد ائتلافاً حزبياً للقوى المسيطرة إلى إطاحة واحد من أهم رموزها (حنا غريب)، في إشارة واضحة إلى ميزان القوى الفعلي. أكسبت تحركات الهيئة بعض الفئات الاجتماعية الكثير من المعنويات. ولكن للأسف، لم تكن بنية هيئة التنسيق (المعلمون وموظفو الإدارة العامة) تسمح بتجاوز فئويتها، وهو ما جعل قوى أخرى تتردد في الانخراط في هذا التحرّكات، ما أسهم بإجهاض هذا الملمح وتحويله من إيجابي إلى سلبي.

3 - حركة المياومين والمتعاقدين في إدارات الدولة ومؤسساتها. وهي حركة بقيت خاضعة بدرجة عالية للزبائنية، وبالتالي، على الرغم من شراسة المعركة التي خاضها المياومون في مؤسسة كهرباء لبنان، إلا أن هذه المعركة لم تؤسس لتنظيم نقابي قوي ومتسلح بالتجربة، بل رسخت الولاءات الزبائنية.

4 - معركة تأسيس نقابة عمال وعاملات «سبينيس»، وهي تجربة جديرة بالملاحظة، إذ بينت مدى الإمكانيات وصعوبتها (في آن واحد) على حثّ مجموعات من العمال للدفاع عن مصالحهم جماعياً وعبر التنظيم النقابي. إلا أنها بينت في المقابل الحاجة إلى أن يكون مثل هذا العمل محمياً بأطر سياسية مستعدة لتحويل نضالات العمال في مكان العمل أو في مكان العيش إلى نضالات عامة في وجه السلطة ومسؤولياتها، ولا سيما لجهة ضمان حرية العمال في التنظيم النقابي وحقهم بالمفاوضة الجماعية.

5 - حركة دعم حقوق العمال الأجانب، ولا سيما إعلان الهيئة التأسيسية لنقابة العاملات في الخدمة المنزلية، التي ترفض وزارة العمل ترخيصها. إن هذه التجربة بينت إمكانيات التعاون بين النقابات وتنظيمات المجتمع المدني الأخرى. لكن المشكلة الظاهرة أن هذه التنظيات حوّلت النضال الاجتماعي إلى نضال على القطعة أو بحسب توافر التمويل، الخارجي غالباً، وبحسب مشيئة مصادر هذا التمويل، وهي مشيئة تحابي رأس المال لا العمال.

أمك لا يُعوّل عليه

الاستحواذ على الثروة العقارية، يبيّن المسح الزراعي (2011) أن 95% من أصحاب الحيازات (الملّاك) يملك كل منهم أقل من 4 هكتارات (الهكتار يساوي 10 آلاف متر مربع)، في حين أن 5% من الملّاك يملك كل منهم مساحات شاسعة من الأراضي، وبالتالي يستحوذون على الجزء المهم من الثروة العقارية والإنتاج الزراعي ويؤجّجون المضاربات على أسعار الأراضي... هذا التفاوت الهائل أسهم بتعزز «طبقة» واسعة من الانتهازيين، يستخدم سلافوي جيجك مصطلح «البرجوازية المستأجرة» لوصفهم. هذه «الطبقة» تتولى إدارة الأعمال والمضاربات والشركات، في مقابل حصة من الربح من أصحاب الرساميل، سواء بصورة مباشرة عبر امتلاك أسهم أو عبر أجور مرتفعة جداً قياساً بأجور العمال، وتستفيد من «فائض الأجر» على غرار «فائض القيمة». وبالاستناد إلى دراسة قامت بها وزارة المال مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، يظهر أن 2% من العاملين في القطاع الخاص يستحوذون على أكثر من 17% من إجمالي الأجور المصرَّح عنها للدوائر الضريبية، في حين أن حصة 59% من العاملين في القطاع الخاص لا تتخطى 22% من كتلة الأجور. ولكن هذه الطبقة لا تنحصر بأصحاب الأجور المرتفعة، فهي تضم أيضاً فئات واسعة من المجتمع ارتضت حصة من الريع في مقابل توليها إدارة الدولة والقضاء والأمن والنظام المالي ونظام التعليم والإعلام والفن والأدب والثقافة عموماً، وتضم وزراء ونواباً ومديرين وضباطاً وقضاة ومثقفين وفنانين وإعلاميين واقتصاديين وأساتذة ومعلمين ومحامين وأطباء وصيادلة ومهندسين ومحاسبين وتجاراً وملاكاً صغاراً، وتضم أيضاً أُسراً مقيمة تنتفع في مقابل بيع ولاءاتها، بما في ذلك أُسَر عمال وموظفين يستفيدون من «فائض أجر» بالمقلوب، أي عبر تقاضي أجور، ولو غير مرتفعة، من دون

> **88% من السكان يعيشون في المدن وضواحيها**

الاضطرار إلى العمل، أو عبر العمل أقل مما هو مفروض. كذلك تضم أُسَراً تتمتع بقدرة استهلاك أعلى من قدرة الأجور المحققة محلياً من خلال تحويلات العاملين من أفرادها في الخارج.

التمدّن ساحة صراع مع رأس المال

- توجد فئات اجتماعية لا ينطبق عليها المفهوم الكلاسيكي للعمل المأجور، ولكنها تعاني من أوضاع مماثلة لأوضاع العمّال، وتشمل قسماً مهماً من سكان المدن، إذ يعيش نحو 88% من السكان في لبنان في المدن وضواحيها، أي نحو 4,354 ملايين نسمة بحسب تقرير «آفاق التمدن العالمي» الصادر عن منظمة الأمم المتحدة عام 2014. هؤلاء يتحملون أكلاف معيشة تفوق قدراتهم ويعانون من تردي أو غياب الخدمات العامّة وأنظمة الحماية الاجتماعية، ولا سيما في مجال الصحة، حيث لا تستفيد أكثرية الأُسر من أي نظام تغطية صحية مستقر ودائم، ويجسد سكان المدن الدمار الذي أصاب العمل في الزراعة واستمرار النزوح من الريف إلى الساحل والضغوط الهائلة على سوق العمل في مدن تنمو بعشوائية من دون أي ارتباط بالصناعة والخدمات المتصلة بها. وبحسب المفهوم الذي يطرحه دايفيد هارفي، فإن «التمدّن هو بطرق كثيرة ميدان لتحقق فائض القيمة (الربح). ثمة رابط داخلي في دورة رأس المال بين الإنتاج والتحقق، والصراعات في المجال المديني مهمة لإنتاج القيمة وتحقيقها كالصراعات في مكان العمل». ويتابع: «يستطيع العمال أن يصارعوا من أجل أجور أعلى وأوضاع عمل أفضل وربما ينجحون في عملية الإنتاج. ولكن من وجهة نظرهم، يأخذون عندئذ نقودهم الإضافية ويعودون إلى المنزل ويكتشفون أن عليهم أن يعيدوها إلى البرجوازيين في شكل أجور منزل عالية ومدفوعات بطاقة الائتمان وفواتير هاتفية وهلمّ جرّا. وهكذا من وجهة نظر العامل، هناك قلق ليس فقط مما يحدث في مكان الإنتاج، ولكن أيضاً من الكلف المنزلية ومن كم تدفع مقابل البضائع والخدمات والسلع في الحوانيت والمدفوعات الخفية من دفع الفائدة على الرهون العقارية وبقية الأمور كلها».

- إنّ الحركة النقابية اللبنانية، بهياكلها الحالية، تحوّلت إلى أدوات ضبط للعمال لا أدوات تحرير. بمعنى أن ملامح هذه الحركة موجودة، وهي تهيمن على الحركة العمالية، ولكنها لا تخدم من تدّعي تمثيلهم، بل بالعكس تماماً. وهذا يشمل جميع الهياكل، ولو بدرجات وأشكال مختلفة ومتفاوتة. بما فيها هيئة التنسيق النقابية.

ليست مهمة النقابات العمالية

- إن التحديات التي تواجه العمال، عالمياً ومحلياً، ولا سيما مع انفجار أزمة الرأسمالية وتصادم الإمبرياليات وعودة خطاب «المساواتية» الاقتصادية والمنازلة العلنية بين الرأسمال والديمقراطية واستنفاد النماذج الريعية لطاقتها في تحييد فئات واسعة عن الصراع الاجتماعي والانتفاضات العربية وصعود الإسلام السياسي، ولا سيما التكفيري منه، والحروب والصراعات وصعود العنصرية والشعبوية اليمينية ومسائل الهجرة والبطالة والبيئة... وصولاً إلى الانقسام الطائفي الحاد والصراع في سوريا واللاجئين السوريين وتعطّل النظام السياسي في لبنان وتعمّق أزمة اقتصاده الريعي وتبعيته المفرطة للخارج ومديونيته الهائلة وأنماطه الاستهلاكية... كلها تحدّيات تعزز فرص ظهور حركة نقابية مسيَّسة ومنخرطة في الصراع من أجل التغيير والديموقراطية والتنمية والعدالة الاجتماعية، ولكن هذه الفرص تظهر أيضاً بوصفها برنامجاً للعمل السياسي يتجاوز كثيراً صراعات العمل إلى الصراعات على الدولة، وهذه بالتأكيد ليس مهمة النقابات العمالية حصراً.

إضاءة

عيد العبيد

محمد نزال

في مكان ما، في الأوّل مِن أيّار، سيكون هنالك لقاء نقابي (ما) للاحتفال بيوم العمّال. ستكون هنالك طاولة عليها حلويّات (كاتو وبيتي فور وما شاكل). هذه الطيّبات ستكون آتية مِن محلّ شهير، عبّاس أحد العاملين فيه، والأخير قد استيقظ باكراً، جدّاً، للعمل في تحضير طلبيّات المحتلفين بيوم العمّال. هذا ما انتهى إليه، في أيامنا، ما يُسمى "عيد العمّال". عيد! ليس تزييف الدلالة اللفظيّة لهذا اليوم إلا أحد أساليب تمييع المعنى. رأس المال قادر على احتواء كلّ شيء. عبّاس شخص حقيقي، يعمل أكثر مِن عشر ساعات في اليوم، بلا ضمان اجتماعي، يعيش في ضاحية لبيروت، وهو ليس أحمقاً كفاية ليذهب إلى "المعنيين" لشكاية "ربّ عمله". سيَخسر. يُدرِك هذا جيّداً.

لِمَ الاحتفال بيوم العمّال؟ لقد أصبح فولوكلوراً بلا معنى. لِمَ العطلة الرسميّة فيه؟ وصل الهزل أن العلامات التجاريّة العالميّة تحتفل بهذا اليوم، وتروّج لسلعها، ومِنها تلك التي مات في معاملها مِن العمّال، في بنغلادش مثلاً، أكثر مِن مئتي عامل خلال خمس سنوات. هناك حيث أجر العامل أكثر قليلاً مِن عشر دولارات... شهريّاً. قديماً كانت صورة الجهد الأقصى، والأقسى، تأتي على شكل وجه قد تلوّن بالأسود: عمّال المناجم. هذه الصورة أصبحت مِن الماضي (على الرغم من أنها لا تزال موجودة). تمّ احتواؤها أيضاً.

مَن هم العمّال؟ "ربّ العمل" يقدّم نفسه أنه "عامل" أيضاً. ويريد أن يجعل من هذا اليوم يومه أيضاً! حتى العيد يريد أن يسلبه من عماله، وغالباً، يريدهم أن يعملوا في عيدهم. هكذا صار الكلّ "عمّالاً".

فكرة هذا اليوم، بدأت عالميّاً، قبل نحو قرنين وما تلا، في خضم نضالات حثيثة لتخفيض عدد ساعات عمل الأجراء. سُرِق المعنى لاحقاً وأصبح للكل عموماً. احتواء آخر. لم يَعد مناسبة لإثارة الضجيج بغية الحدّ مِن "عبوديّة الأجر". أصبح احتفاليّة بالعطلة والشواء والمرح (كما كُرّس في الثقافة الاستهلاكية في بعض الدول).

أسلافنا، إلى قريب، كانوا يفلحون الأرض، يزرعون ليأكلوا، يصطادون، في دورة عمل - حياة طبيعيّة. كان عملهم هو حياتهم. العائلة كلّها كانت تُشارك. لم تكن "المشاغل" تبعدهم عن بعضهم. لم يكن لديهم "عيد للعمّال". لم يكن هنالك "وظيفة". ولاحقاً، العبد كان يُدرك عبوديّته، لم تكن مقنّعة، الواحد مِنهم لا يَظهر في كامل أناقته، متفلسفاً وداعياً الناس إلى الحريّة، كحريّته، فيما هو أعبد العبيد. هؤلاء الذين يغيبون عن عائلاتهم، عن أطفالهم، في وظيفة أولى وثانية وربّما ثالثة، لأنّ واحدة لا تكفي، أيّ أطفال - أزمات يَصنعون؟ هؤلاء الأطفال، بكلّ النقص الذي يكبر معهم، هم الذين يُصبحون (أصبحوا) الناس، أكثر الناس. هؤلاء نحن وهذا العالم، كما هو الآن، مِن حولنا. أحدهم كان فرحاً، قبل مدّة، عندما خصّصت المؤسسة التي يعمل لديها قاعة للرياضة. آلات رياضيّة، تحت سقف، يُمكن للموظّفين استخدامها في وقت الفرصة (نصف ساعة). ظنّ أنّ "ربّ العمل" يُحبّه كموظّف. لم يفهم أنّه يُريد له طول العمر، بعيداً عن الأمراض، لمزيد من الاستفادة مِن قوة عمله. لا مكان للنوايا الحسنة هنا. العواطف تعمل في مكان آخر. تلك "طفرات" خاصة. كتب أحد الموظّفين، الأجراء، في مقال (مجلّة المعرفة السعوديّة): "كلّما عدت مِن العمل متأخراً - لأنني أحد هؤلاء العبيد أيضاً - يقول لي ابني، بابا لا تذهب إلى المكتب مرّة أخرى. كلّما أتذكر كلماته وأنا في عملي أوقن أنني أغتال أجمل أيام عمري وعمره معاً".

لقد ترسّخ اغتراب العامل عن عمله في عالمنا. لم تعد تنفع الإضرابات. التظاهرات. الاعتصامات. كلّ شي طُوّر ما يُقابله للاحتواء. النقابات العمّاليّة نفسها سُرِقت. أصبح يحرّكها رأس المال. بات، مِن بعيد، يستخدمها لضرب العمّال أنفسهم، أو في معاركه الخاصّة مع منافسيه. في لبنان لدينا نماذج فاقعة مِن هذا النوع. هذا شكل العالم الجديد، فليس حكراً على مكان دون آخر، إنّما الفارق نسبي فقط. في مرحلة الصراع ضدّ العبوديّة الظاهرة في الولايات المتّحدة الأميركيّة، كان "الأسياد" يبتزون عبيدهم الذي يُريدون الانتقال إلى العمل بأجرة، فيقولون لهم: "ما زلتم عبيداً، إنّما أصبح لكم الحقّ في اختيار سيّدكم". لا بدّ من اختيار أحدهم (ربّ العمل) للعمل عنده، وإلا فالبديل هو التشرّد ومواجهة الموت جوعاً. كان نمط حياة الأسلاف، مع الأرض، قد أصبح مستحيلًا. لقد حلّ "روح العصر". لا بديل.

دراسة

أرباح المدارس الخاصة: مليار دولار

في ظلّ تواطؤ المسؤولين في وزارة التربية وتغييب آليات محاسبة المدارس الخاصة وضرب الدور الرقابي للجان الأهل... تراكم المدارس أرباحاً خيالية «على عينك يا تاجر». قد تصل إلى مليار دولار سنوياً. بحسب دراسة غير منشورة أجرتها مجموعة من الباحثين وأولياء الأمور. هذه الدراسة تستند إلى تحليل الإحصاءات الرسمية. وهي تكشف أن 273 مدرسة من أصل 1061 مدرسة خاصة غير مجانية لا تتوافر فيها أدنى شروط التعليم اللائق. وهناك شبهات تحوم حول وضعية 103 مدارس. فضلاً عن أن 173 مدرسة لا يغطي أساتذتها في الملاك والتعاقد معاً ساعات التدريس الأسبوعية و69 مدرسة أخرى تحشو صفوفها بـ 30 إلى 40 أو 45 تلميذاً/ة في الشعبة الواحدة

ليس خافياً على مصلحة التعليم الخاص في وزارة التربية والمسؤولين السياسيين وأجهزة الرقابة أن المدارس الخاصة غير المجانية هي مشاريع ربحية، وليست كما يحدّدها القانون مؤسسات غير ربحية (باستثناء المدارس صاحبة الترخيص كشركات والتي لا يتجاوز عددها أصابع اليد). لا شك أن هذه الجهات الرسمية، المنوط بها تطبيق القوانين، تعلم أنّ رقم أعمال هذه المؤسسات التعليمية، المعفاة من الضرائب على الأرباح وعلى القيمة المضافة، يصل إلى 1,73 مليار دولار سنوياً من الأقساط المدرسية فقط، وقد تصل الأرباح إلى ما لا يقل عن مليار دولار سنوياً، وهي تخفي أرباحها الطائلة عبر تزوير أرقام ميزانياتها السنوية والتلاعب بأعداد الأساتذة، وخصوصاً المتعاقدين.

في تحليل الأرقام التي تقدّمها المدارس نفسها إلى وزارة التربية يظهر بوضوح أن ساعات التعاقد تمثّل نسبة كبيرة من حصص التدريس التي تحتاج إليها الشُعب، وعند جمع ساعات التعاقد مع ساعات الملاك، يتبين أنها تمثل أضعاف ساعات التدريس التي تحتاج إليها المدرسة! ولا تتردّد المدارس الخاصة أيضاً في تحميل المعلمين/ات في الصفوف وزر إضافة أعداد من التلامذة في الشُعب، إذ يصل العدد في بعضها إلى 45 تلميذاً/ة، وهذا ينجم عنه زيادة في الأرباح على حساب رواتب المعلمين/ات. واللافت أن المدارس الخاصة تبالغ أيضاً في تقدير المصاريف الإدارية، فهي ترفع بدلات إيجار العقارات القائمة عليها المدارس، علماً أن قسماً كبيراً من هذه العقارات مملوكة من المؤسسات الدينية «الخيرية» المعفاة أيضاً من الضرائب، والتي تتبع لها المدارس نفسها، فضلاً عن أن المدارس الخاصة، بمعظمها، تقوم باستعمال إيرادات من بنود الميزانية، مثل التطوير ودعم التلامذة المالي، لأغراض غير ما هو مقرّر لها فتتحول أيضاً إلى أرباح!

إحصاءات مثيرة

قامت مجموعة من الباحثين وأولياء الأمور بعمل تحليلي من أجل تقدير أرباح المدارس الخاصة واستخدام النتائج في الصراعات الدائرة على خلفية زيادة الأقساط دورياً. انطلق هذا العمل من الجداول المنشورة في النسخة الأخيرة لدليل المدارس الصادر عن المركز التربوي للبحوث والإنماء في العام الدراسي 2013 - 2014، باعتباره مستنداً رسمياً مصدره وزارة التربية (المديرية العامة للتربية بما يخص المدارس الرسمية ومصلحة التعليم الخاص بما يخص المدارس الخاصة وتحديداً الاستمارات المرفقة مع ميزانيات المدارس الخاصة المقدّمة إلى المصلحة نفسها). تقتصر النتائج هنا على التعليم الخاص غير المجاني، من أجل استخلاص تقديرات لرقم الأعمال الذي تحققه المدارس الخاصة، عبر استغلال الأقساط التي يدفعها المواطنون والمواطنات لتأمين «تعليم لائق» لأولادهم.

قد تكون الإحصاءات المتاحة غير دقيقة من مصدرها، أو قد تشوبها أخطاء بشرية بسبب طريقة إدخال المعلومات، إذ إن العديد من الأرقام يبدو غير منطقي أو يتجاوز الواقع والمعايير المعمول بها محلياً وعالمياً. مع ذلك، تضمّ الجداول المعلومات الإحصائية الآتية:

يبلغ عدد المدارس الخاصة غير المجانية نحو 1061 مدرسة. تضم 509229 تلميذاً/ة (546214 للعام 2016، بحسب آخر نشرة إحصائية صادرة عن المركز التربوي للعام الدراسي 2015-2016). ويبلغ عدد الشعب في هذه المدارس 23490 شعبة. أمّا عدد المعلمين في الملاك فهو 26091 معلماً/ة، ومن خارج الملاك 17441 معلماً/ة (لا يعد الموظفون/ات في الإدارة من المعلمين). يقدّر المتوسط العام لعدد الأساتذة في الشعبة بنحو 1,9 معلماً/ة. ويقدّر متوسط عدد الأساتذة إلى عدد التلامذة في الشعبة الواحدة بنحو 22 تلميذاً/ة.

يوجد 173 مدرسة من أصل 1061 (أي ما نسبته 16,3%) لديها أقل من معلم/ة واحد/ة في الشعبة، أي أن عدد الشعب يفوق عدد المعلمين/ات في الملاك والتعاقد مجتمعين، بينما يبلغ عدد التلامذة المسجلين في هذه المدارس 44235 تلميذاً/ة. ويوجد 69 مدرسة يراوح متوسط عدد التلامذة في الشعبة الواحدة فيها بين 30 و45 تلميذاً/ة (تشير الجداول إلى أنّ إحدى المدارس تضم 66 تلميذاً في الشعبة وليس معروفاً إذا ورد ذلك خطأ أم أن هذا واقع فعلياً)، وتضم هذه المدارس 75356 تلميذاً/ة. ويوجد أيضاً 744 مدرسة عدد تلامذتها لا يتجاوز 500

> هناك مدارس يقارب فيها عدد الشعب عدد التلامذة وهناك 3 مدارس بلا أساتذة!

تلميذ/ة، منها 130 مدرسة متوسط عدد التلامذة في الشعبة الواحدة فيها بين تلميذ واحد و10 تلامذة، ومن بينها 27 مدرسة عدد تلامذتها الإجمالي بين 4 و30 تلميذاً/ة، وبعضها يقارب فيها عدد الشعب عدد التلامذة، وهناك 3 مدارس بلا أساتذة! وكذلك يوجد 124 مدرسة يتجاوز عدد طلابها 1000 تلميذ/ة، بينها 29 مدرسة (2,7% من مجموع المدارس كلها) يتجاوز عدد تلامذتها 2000 تلميذ/ة، وأكبرها ثانوية روضة الفيحاء - طرابلس، التي تضم أكثر من 5000 تلميذ/ة، يليها سيدة اللويزة 4000 تلميذ/ة، وتضم المدارس الـ29 مجتمعة 76451 تلميذاً/ة، ما يتجاوز 15% من عدد التلامذة الإجمالي في المدارس الخاصة.

يتبين من هذه الأرقام أن الشوائب في الجداول المنشورة تتعدى 22% (239 مدرسة)، وهو رقم غير مقبول إضافة إلى 10% (103 مدارس) مثيرة للشبهات، حتى لو أتى في إطار تعداد فحسب، فالأرقام المدرجة في الميزانيات التي استقى منها المركز التربوي المعلومات ستعطي نتائج مغايرة تماماً للواقع ولا يمكن اعتمادها كمؤشر، وبطبيعة الحال هي ليست مرجعاً إحصائياً، ومعنى ذلك أنّه ليس لدينا أرقام قريبة من الواقع لعدد التلامذة والمعلمين/ات، وهذا الأمر يشكل عائقاً في تحديد الأرقام الفعلية للميزانيات المدرسية، وبالتالي الأقساط وأرقام الأعمال لهذه المدارس، بما في ذلك كلفة المتعلّم/ة الفعلية في المدرسة الخاصة.

السؤال المطروح، من يراقب هذه الأرقام ولماذا تنشر الوزارة أرقاماً غير دقيقة؟ وما هو مضمون اللوائح الصادرة عن مصلحة التعليم الخاص؟ وكيف توافق المصلحة على هذه الشوائب من دون اعتراض أو إجراءات عقابية بحقّ المدارس المخالفة، إذا كانت المخالفة صادرة منها، خصوصاً أنّ المدارس تتقاضى الأقساط من الأهالي، بناءً على هذه المستندات المرفقة مع ميزانياتها؟ وكيف تسمح الوزارة تحديداً بقبول ميزانيات 174 مدرسة من أصل 1061 لا يغطي أساتذتها في الملاك والتعاقد معاً عدد الشعب في المدرسة؟

خرق المعايير القانونية

تفادياً لأي التباس، اعتمد هذا العمل التحليلي على معيارين اثنين مستقين من القوانين اللبنانية ونظم التعليم العام، لاستخلاص النتائج من هذه الأرقام.

- المعيار الأول: إن عدد الأساتذة اللازم لكل شعبة هو 1,5 معلماً/ة. كيف ذلك؟ يوم التدريس هو 7 حصص تعليمية، معلم/ة الملاك يدرّس بين 20 و27 ساعة أسبوعياً بحسب المرحلة والأقدمية، أي بمتوسط 23 ساعة تعليم أسبوعياً أو 4 إلى 5 ساعات يومياً، يبقى بين 2 و3 حصص يومياً على معلّم/ة آخر أن يملأها، بمعنى آخر نصف دوام معلّم/ة واحد/ة. أي أن كل شعبة تحتاج إلى ساعات عمل لمعلّم/ة ونصف. سنعتبر أنّ المعيار الأول يتغير بين هامش 1,5 و 1,8 أستاذاً/ة في الشعبة وهي نسبة مقبولة وضمنها المنسقون والإدارة التربوية والساعات التناقصية.

- المعيار الثاني المتعلق بعدد التلامذة في الشعبة الواحدة: لضمان تعليم لائق تحدد القوانين 15 تلميذاً/ة لكل أستاذ/ة، وبما أن الشعبة الواحدة تحتاج إلى 1,5 أستاذاً/ة لتغطية الحصص اليومية فيكون العدد الأمثل لعدد التلامذة هو 23 تلميذاً/ة في الشعبة. وهذا العدد المثالي يوفر «تعليماً لائقاً»

جدول يظهر أرقام الأعمال للمدارس الخاصة بحسب أحجامها

		أقل من 500 تلميذ/ة	بين 500 و 1000 تلميذ/ة	بين 1000 و2000 تلميذ/ة	أكثر من 2000 تلميذ/ة
	عدد التلامذة	3,5 مليون ليرة متوسط القسط	4,5 مليون ليرة متوسط القسط	6 ملايين ليرة متوسط القسط	8 ملايين ليرة متوسط القسط
المدارس العلمانية غير الدينية	عدد التلامذة	82882 تلميذاً/ة	54722 تلميذاً/ة	40818 تلميذاً/ة	20507 تلامذة
	رقم الأعمال	290,087,000,000	246,249,000,000	244,908,000,000	164,056,000,000
					198929 تلميذاً/ة
					945 مليار ليرة ما يعادل 630 مليون دولار
المدارس المسيحية	عدد التلامذة	42118 تلميذاً/ة	50693 تلميذاً/ة	69502 تلامذة	42015 تلميذاً/ة
	رقم الأعمال	147,413,000,000	228,118,500,000	417,012,000,000	336,120,000,000
					204328 تلميذاً/ة
					1129 مليار ليرة ما يعادل 752 مليون دولار
المدارس الإسلامية	عدد التلامذة	38206 تلامذة	29567 تلميذاً/ة	24180 تلميذاً/ة	14019 تلميذاً/ة
	رقم الأعمال	133,721,000,000	133,051,500,000	145,080,000,000	112,152,000,000
					105972 تلميذاً/ة
					523 مليار ليرة ما يعادل 348 مليون دولار
المجموع	عدد التلامذة	163206 تلامذة	134991 تلميذاً/ة	134500 تلميذ/ة	76541 تلميذاً/ة
	رقم الأعمال	571,221,000,000	607,418,000,000	807,000,000,000	612,328,000,000
					509238 تلميذاً/ة
					2,597,967,000,000 ما يعادل 1,73 مليار دولار

إعداد **فاتن الحاج**
للمشاركة في صفحة «تعليم» التواصل عبر البريد الإلكتروني: felhajj@al-akhbar.com

سنوياً!

بحسب الإحصاءات الرسمية يوجد 27 مدرسة عدد تلامذتها الإجمالي بين 4 و30 تلميذاً/ة (هيثم الموسوي)

بجهد معتدل للمعلّم/ة.
في قراءة أولى للحصيلة العامة للجداول، يتبين أن نسبة المعلمين إلى عدد الشعب (المعيار الأول) هو 1,9 وهو رقم مقبول نسبياً، وكذلك الأمر بالنسبة إلى متوسط عدد التلامذة في الشعبة الواحدة (المعيار الثاني) فهو 22 تلميذاً/ة في الشعبة. لكن الدخول في تفاصيل الأرقام يكشف معادلة مختلفة:
-238 مدرسة (13 % فقط) من أصل 1061 تستجيب للمعيار الأول (أساتذة ملاك وتعاقد مجتمعين).
-425 مدرسة (40%) لا تستجيب للمعيار الأول، أي أقل من 1,5 أستاذ/ة في الشعبة، منها 130 مدرسة عدد الأساتذة فيها أقل من عدد الشعب (12,25%).
-398 مدرسة (36,6%) تتجاوز هذا المعيار، منها 72 (6,7%) تبلغ النسب فيها بين 3 إلى 6 أساتذة من الملاك والتعاقد معاً للشعبة الواحدة، وهي في معظمها من المدارس التي لا يتجاوز عدد تلامذتها 500 تلميذ/ة.
هكذا، فإنّ عدم استجابة 40% من المدارس الخاصة لمعيار 1,5 إلى 1,8 معلماً/ة تستدعي تدخل مصلحة التعليم الخاص لمراقبة أداء هذه المدارس.
بالنسبة إلى المعيار الثاني، أي عدد التلامذة في الشعبة الواحدة، تسمح وزارة التربية بتجاوز العدد الأقصى المثالي، أي أكثر من 23 تلميذاً/ة في الشعبة الواحدة، فتصل إلى 25 أو 30 أو 35، وربما أكثر بناءً على طلب خاص تقدمه المدرسة إلى الوزارة، أو عملاً بسياسة غضّ النظر، ويظهر ذلك جلياً من خلال الجداول:
- 400 مدرسة يتجاوز متوسط التلامذة في الشعبة الواحدة فيها 23 تلميذاً/ة، منها 69 مدرسة يتراوح المتوسط فيها بين 30 و45 تلميذاً/ة، وهناك 75356 تلميذاً/ة لا يخضعون للمعيار الثاني.
هذا المعيار يتجاوز حدود الأرقام ليصل إلى نوعية التعليم واستنزاف المعلّم/ة، والمساحة المخصصة لكل تلميذ/ة، وتأثيراتها النفسية وصولاً إلى الموضوع المالي، فجهد المعلم وحيز الوقت وسماع متطلبات وأسئلة التلامذة والإجابة عليها وتصحيح المسابقات يختلف بين 23 و35 تلميذاً/ة في الشعبة. أما بالنسبة إلى المدرسة والإدارة المالية فإنّ زيادة 10 الى 15 تلميذاً/ة في الشعبة تعني أرباحاً إضافية على حساب نوعية التعليم، لا سيما أن كلفة المعلّم/ة والمصاريف الأساسية تبقى هي نفسها على الرغم من زيادة عدد التلامذة.
في المحصلة، يتبين أنّ 381 من أصل 1061 مدرسة (36%) تستجيب للمعايير، وتضم 197259 تلميذاً/ة، أي ما نسبته 38,7%، فيما يعاني أكثر من 300 ألف تلميذ/ة، إما من نقص في المعلمين/ات وإمّا من ضيق المساحة في الصفوف وإمّا من الاثنين معاً، ما ينتج ضغوطاً نفسية تؤدي إلى تراجع في القدرة على التعلّم، فيما يتوجب على المعلمين/ات بذل جهود مضاعفة لتوفير نقل المعرفة للتلامذة، علماً أن بعض المدارس يستخدم معلمين/ات ممن ليس لديهم الكفاءة والمهارة وتُدفع لهم أجور متدنية.
هل تخدم المدارس التي لا تستجيب للمعايير المدارس الكبيرة؟
المدارس الـ 239 التي لا تستجيب للمعايير هي في أغلبها مدارس صغيرة، تضم أعداداً قليلة من التلامذة والمعلمين، ما يعدّل النسب الإجمالية. لكن الواقع مختلف فنسبة المعلمين/ات في 173 مدرسة هي 0,8 معلم/ة في الشعبة ومتوسط التلامذة هو 15، بينما المدارس الكبيرة يتراوح بين 2 و3,7 أستاذاً لكل شعبة بمعدل 2,4، و 29 تلميذاً/ة في كل شعبة. تأتي المدارس 173 لتعدّل الفوارق فتجعلها مقبولة في المعدل العام.

نموذج عن أرباح إحدى المدارس

لنتناول المدرسة الرقم 7561 (أنظر لائحة المدارس على الموقع الإلكتروني للجريدة)، متوسط قسطها 5,5 مليون ليرة بحسب ما تصرح على موقعها. عدد التلامذة: 5221، عدد الشعب: 216، عدد الأساتذة في الملاك 482 وفي التعاقد 129 معلماً/ة.
الملاحظة الأولى، عدد الشعب الـ 216 تحتاج الى 380 أستاذاً/ة كحدّ أقصى لتغطية كل ساعات التدريس في المدرسة، في حين أن 102 استاذ/ة في الملاك يتقاضون رواتب وكذلك 129 بالتعاقد دون ساعات تدريس.
لنبحث في الأقساط: إذا تقاضت المدرسة 5,5 مليون ليرة عن كل تلميذ/ة تجني 28 ملياراً و 715 مليون ليرة سنوياً، فيما يبلغ مجموع رواتب الأساتذة في حده الأقصى 11 ملياراً و400 مليون ليرة. هذه الرواتب تغطي بحسب القانون 515، 65% من الميزانية العامة للمدرسة، يضاف اليها المصاريف الإدارية وقيمتها 35%، فنحصل على 17ملياراً و540 مليون ليرة لمجموع المصاريف وليس 28 ملياراً، أي أن المدرسة تجني أرباحًا لا تقلّ عن 11 مليار ليرة أو ما يقارب 7,3 مليون دولار سنويًا.
في حال جمع أرقام أعمال المدارس الـ1061 تكون النتيجة ألفين و597 ملياراً و952 مليون ليرة، أي أكثر من 1,73 مليار دولار سنوياً، وهو ما يمثل نسبة 3,8% من الدخل القومي في لبنان، البالغ 45 مليار دولار، بحسب تقديرات البنك الدولي لعام 2015. إن تصحيح الأرقام وإعادة احتساب الكلفة الفعلية تسمح بالاستنتاج أن المدارس الخاصة غير المجانية تجني أرباحاً صافية تصل إلى مليار دولار.
الآن، لنتخيل معاً أنّ القسط العادل المتوجب على الأهل هو ثلث القسط الحالي الذي يدفعه الأهل، هذا يعني أنّ رقم أعمال المدارس سينخفض إلى أقل من 600 مليون دولار، وأن العائلات ستوفّر من دخلها السنوي بما يزيد عن 2150 دولاراً لكل ولد أو بنت.

على الموقع:
الجداول الإحصائية المرفقة

قاعدة العشرة تلامذة

لماذا يجب أن يكون القسط ثلث ما تتقاضاه المدارس حالياً؟ تحديد القسط على أساس أنّ 10 تلامذة في كل شعبة تكفي لتسيير المدرسة هو المعيار المالي الذي تعمل عليه المدارس الخاصة. لنحاول معاً حلّ هذا التمرين الافتراضي: إذا كان لدينا شعبة تضمّ 10 تلامذة، القسط السنوي للتلميذ/ة فيها 6 ملايين ليرة، كم تكون مصاريف الشعبة؟
الشعبة الواحدة تحتاج إلى 1,5 معلّماً/ة أي رواتب بقيمة 3 ملايين ليرة شهرياً، إذا افترضنا أن الراتب الأقصى للمعلم هو مليونا ليرة، نضيف 300 ألف ليرة تعويضات وتقديمات ونقل، أي ما مجموعه 3,5 مليون ليرة شهرياً لتغطية رواتب 1,5 معلّماً/ة يعني 42 مليون ليرة سنوياً.
لنفترض أنّ إيجار المكان للشعبة هو مليون ليرة، إضافة إلى 300 ألف ليرة للهاتف والكهرباء وخدمات التدفئة والتنظيف وغيره، أي ما يقارب 15,6 مليون ليرة سنوياً. ونضيف 250 ألف ليرة شهرياً كلفة التجهيز والأنشطة والقرطاسية، أي 3 ملايين ليرة سنوياً. بذلك يكون مجموع المصاريف لتدريس هذه الشعبة هو 60,6 مليون ليرة والدخل من الأقساط هو 60 مليون ليرة.
انطلاقاً من هذا التمرين نفهم كيف تجني المدارس أرباحاً طائلة، فالكلفة الكبرى والتي هي رواتب الهيئة التعليمية يمكن تغطيتها بسهولة بأقساط 6 تلامذة (36 مليوناً سنوياً) والتي حسب القانون يجب أن تمثّل 65% من ميزانية المدرسة التي على أساسها يدفع الأهالي القسط. ولنفهم الأرقام بشكل أوضح، القسط العادل لشعبة تضم 25 تلميذاً/ة يجب أن يكون مليونين و400 ألف عن كل تلميذ/ة.

رأي

من هو عماد الأشقر؟ ومن يمثّله؟

قحطان ماضي *

منذ نحو ثلاثة أسابيع دعيتُ، ربما عن طريق الخطأ، إلى لقاء في جامعة سيدة اللويزة - فرع الكورة عن «واقع المدارس الخاصة في لبنان»، والذي أداره رئيس مصلحة التعليم الخاص في وزارة التربية عماد الأشقر ممثِلاً الوزير مروان حمادة، وحضره أمناء عامون ومديرون من جامعات ومدارس خاصة إسلامية وكاثوليكية وأورثوذكسية وبعض الأهالي.
اللقاء بدأ بعرض عام لبدايات التعليم الخاص في عام 1736 والتوسع والانتشار الذي شهده هذا القطاع في حقبات مختلفة. وكان كل شيء يسير على ما يرام إلى أن جرى الحديث عن وجود مدارس خاصة «متعثرة». وبدا لافتاً أن يتدخل الأشقر ليقول إنّ التعثر ناتج من تخلف الأهالي عن تسديد الأقساط المتوجبة عليهم، وأن يبدو مستميتاً في الدفاع عن حقوق إدارات المدارس وإسداء النصائح لها وتحريضها لرفع دعاوى على الأهالي غير القادرين على تسديد الأقساط لأسباب قاهرة، باعتبار أنّ مثل هذه الدعاوى يمكن أن تؤمن لكل مدرسة متأخرات لا تقل عن 400 مليون ليرة سنوياً، على حدّ تعبيره. المفارقة أنّ بعض هذه المدارس بات يستبدل المديرين التربويين بمديرين مصرفيين يوفرون المساعدة في تحصيل المتأخرات المالية وتعزيز وضع المدرسة كمؤسسة ربحية.
الأشقر لم يتردد في دعوة المدارس إلى التضامن في ما بينها من أجل رفض أيّ تلميذ يحمل حكماً قضائياً ولو مرت سنة أو أكثر على تركه المدرسة الخاصة. بل أكثر من ذلك طلب المسؤول التربوي من الإدارات رفع كتاب عبر مصلحة التعليم الخاص إلى وزير العدل، معرباً عن استعداده الشخصي لدعم مثل هذا الطلب من أجل وقف إعطاء الأحكام للأهالي والضغط من أجل عدم استقبال هؤلاء التلامذة في المدارس الرسمية أيضاً.
هذا الكلام استفز بعض المشاركين وأثار نقاشاً حامياً مع الأشقر. سأل ممثلو الأهالي عن الموازنات الضخمة والأرباح الطائلة غير المشروعة التي تجنيها مؤسسات مصنفة «خيرية» لا تبغي الربح. فكان رد الأشقر أن القانون 515 الخاص بالميزانيات المدرسية يسمح للإدارات بذلك وحاولنا تعديله على مدى ثلاث سنوات، لكننا لم نستطع أن نغير فيه حرفاً واحداً أو نقطة أو فاصلة، فأجابه أحدهم: «طبعاً بوجود أمثالك لن نستطيع أن نغيّر شيئاً».
النقاش تطرق أيضاً إلى انتخابات لجان الأهل وتأثير الإدارات عليها عبر ترشيح أقرباء موظفين أو منتفعين والإتيان بممثلين للإدارات وليس الأهل من أجل تيسير مصادقة الميزانيات المدرسية.
المشاركون خرجوا من اللقاء وهم يسألون أنفسهم: من هو عماد الأشقر ومن يمثّل؟ هل هو فعلاً موظف في إدارة عامة مؤتمنة على التعليم ومصالح الناس أم مجرّد حارس لإدارات المدارس الخاصة؟ هل يعلم الوزير مروان حمادة بما حصل في ذلك اللقاء وهل يوافق على ما قدّمه ممثله من اقتراحات ونصائح؟
إذا كان الجواب نعم فهذه مصيبة، وإذا كان لا فليبدأ من الآن بإصلاح وزارته وملاحقة الموظفين المقصّرين. باسمي وباسم ناشطين مستقلين من أهالي الطلاب في المدارس الخاصة، أدعو إلى تعديل فوري للقانون 515 والسماح للجان أهل حقيقية بالوصول وفتح جميع الملفات أمام القضاء الذي يجب أن يضع يده على الميزانيات التي تقدمها إدارات المدارس الخاصة إلى مصلحة التعليم الخاص في وزارة التربية والتي تحدّد على أساسها الأقساط، ووقف ابتزاز الأهالي بالقرطاسية والزي والكتاب المدرسي وإعادة تفعيل المجالس التحكيمية. ثمة سؤال بسيط: «كيف يعقل أن يتكبد الأهالي مصاريف التدفئة في إحدى المدارس الساحلية التي لا يوجد فيها أي وسيلة تدفئة لمجرّد أن مبلغاً بقيمة 105 ملايين ليرة ورد في موازنة هذه المدرسة؟».

***ناشط تربوي في الحراك المدني**

تحقيق

منذ انتهاء الحرب الأهلية، تصارع «عروس المصايف» اللبنانية لاستعادة مجدها الغابر. في شوارعها، الجهود لتحقيق ذلك واضحة: الأبواب الخشبية للمحالّ التجارية رُمِّمت لتأخذ شكلاً ولوناً موحّدين كما في عشرينيات القرن الماضي. وأبنية الحجر الصخري لا تزال على حالها. لكنّ معالم كثيرة لم تعد موجودة كالفنادق التي ساهمت في تشكيل تاريخ عاليه السياحي «أيام العزّ»

«صبح» يصارع و«الجبيلي» مقفل و«طانيوس» لم يبقَ إلا اسمه

«أوتيلات» عاليه: حنين إلى أيام العزّ

لؤي فلحة

عند مدخل «أوتيل صبح»، تستقبلك صورة قديمة بالأبيض والأسود لزوار الفندق في ثلاثينيات القرن الماضي. يشير مالك الفندق عزت صبح إلى طفل صغير في الصورة: «هيدا أنا. من وقت ما وعيت عالدنيا وأنا بالأوتيل... وبعدني هون». الفندق العريق الذي تأسس عام 1925 على يد والد المالك الحالي لم يتغيّر كثيراً. واجهة المبنى الصخرية لا تزال على حالها، وألوان بلاط الأرضية المميزة لم تبهت، فيما السقف العالي والثريات المتدلية منه والتحف والقطع الأثرية في أرجائه تشي بالعزّ الغابر.

«أوتيل الجبيلي» العشب نبت على الأدراج (مروان بوحيدر)

يعود الرجل الثمانيني بذاكرته إلى «أيام العزّ» عندما كان الفندق يعج بالسياح والزوار؛ من بينهم كبار الشخصيات كالرئيس السوري هاشم الأتاسي وسياسيون سوريون وعراقيون وأمراء خليجيون. يروي ذكريات كثيرة عن رواد الفندق: ««قبل أشهر، زارنا زوجان عجوزان من العراق. قالا إنهما تعارفا هنا قبل خمسين عاماً». ويضيف ممازحاً: «بعدن كإنّن عرسان جداد... ووضعهم تمام»! لكن «أوضاع الأوتيل مش تمام أبداً». فالفندق الذي يفتح أبوابه صيفاً، بين شهرَي أيار وتشرين الأول من كل عام، افتقد منذ سنوات زحمة الزوار. «المواسم السياحية السيئة اضطرتنا إلى إغلاق 3 طبقات من المبنى المؤلف من خمس، وإلى الاكتفاء بعاملتين إثيوبيتين بعدما كنا نوظّف سابقاً العشرات». ويؤكد صبح أنه «لو لم أكن أملك المبنى لكنت أغلقت الفندق منذ فترة طويلة».

ما لم يفعله مالك «أوتيل صبح» أقدم عليه مالكو «أوتيل الجبيلي» الذي كان يعتبر واحداً من أجمل فنادق عاليه والمنطقة بفضل تصميمه الهندسي المميز. فيما كان مصير «أوتيل طانيوس»، الواقع في وسط المدينة والمعروف بتاريخه العريق، الهدم. ولتأسيس هذا الفندق قصة كفاح بطلها صاحبه طانيوس الشمالي الذي كان يعمل نادلاً في أحد مطاعم بيروت، تمكن من توفير بعض الأموال وحصل على قرض، ليشتري قطعة أرض شيّد عليها فندقه. وقد حقق نجاحاً كبيراً بسبب إدخاله تقنيات عصرية عليه يومها، كصالة السينما الملحقة به، إضافة الى تنظيمه حفلات ناجحة. خلال الحرب الأهلية، تعرض الفندق للقصف ليخرج من الخدمة. ومع فشل مشاريع ترميم الفنادق القديمة واستثمارها في تأمين مردود مالي كبير، قرّر مالكوه الجدد هدمه وتشييد فندق ضخم وعصري مكانه، محتفظين باسم «طانيوس» لما له من قيمة معنوية في المدينة. حالياً، بات المشروع في مراحله الأخيرة بعدما استغرق إنجازه سنوات عدة.

قبل الحرب الأهلية، كانت فنادق «عروس المصايف»، عاليه، تستقبل القيادات السياسية العربية والمحلية، وكبار فناني العالم العربي كفريد الأطرش وأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ وغيرهم الذين أحيوا حفلات فنية في صالات الفنادق أو في «كازينو بيسين عاليه»، وهو من المعالم السياحية الأساسية في المدينة. ولم تقتصر علاقة هؤلاء بعاليه على إحياء الحفلات، إذ غالباً ما كانوا يمدّدون إقامتهم للتمتع بطقسها المنعش صيفاً، لتضيق الفنادق التي يقيمون فيها بمحبيهم ومعجبيهم. كانت عاليه وجارتها بحمدون

«دموع الحب» في «الجبيلي»... وعبد الوهاب «حرامي»

يعيد كتاب «عاليه في التاريخ»، لمؤلفه منصور أنيس جابر، بداية الاصطياف في المدينة الى عام 1897 عندما مرّ خط سكة الحديد الذي يربط بيروت بدمشق فيها. ويشير الى أن ميشال حبيب بسترس بنى أول قصر في عاليه عام 1885 ليحذو عدد من الأثرياء حذوه، فتحوّلت المدينة شيئاً فشيئاً إلى مركز للاصطياف يعج بالفنادق والمطاعم. ويعدّد جابر أبرز الشخصيات التي زارت المدينة، ومن بينها الجنرال شارل ديغول وإمبراطور الحبشة هيلا سيلاسي، والملك السعودي فيصل بن عبد العزيز والملك الأردني حسين بن طلال وغيرهما من القادة والأمراء والشيوخ العرب.

ويلفت جابر إلى أن لكل فندق من فنادق عاليه القديمة قصة مميزة مع زواره الكبار. فأثناء تكريم الفنان محمد عبد الوهاب في فندق «طانيوس»، وقف الشاعر الشعبي البيروتي عمر الزعني صارخاً: «شو هيدا؟ جايين تكرموا حرامي؟». عندها نهض عبد الوهاب غاضباً ومتسائلاً: «إيه ده؟ إيه ده؟»، وهمّ بالخروج، ليسارع الزعني قائلاً: «نعم حرامي. سرقت قلوبنا وعقولنا». ويذكر جابر أن عبد الوهاب صوّر عدداً من مشاهد فيلم «دموع الحب» في فندق «الجبيلي»، فيما غنّت صباح في فندق «طانيوس» عندما كانت في الثالثة عشرة من عمرها، واعتادت أسمهان إحياء حفلاتها في «كازينو بيسين عاليه»، كما بنت قصراً فيها لا يزال قائماً إلى اليوم.

ويروي جابر أن أمير الشعراء أحمد شوقي والأخطل الصغير وشعراء آخرين كانوا يقيمون في فندق «الجبيلي». وفي أحد الأيام، خرج شوقي في نزهة، فيما كان الأخطل ورفاقه في انتظاره في الفندق للذهاب إلى دمشق لرثاء إحدى الشخصيات. وبعد تأخر، وصل شوقي وعلامات الخوف تعلو وجهه، وتوجه إلى الأخطل: «كدت ترثيني يا بشارة. حصل معنا حادث مروّع نجونا منه بأعجوبة». وعندما توفي شوقي رثاه الأخطل بهذه الأبيات:

شوقي أتذكر إذ عاليه موعدنا
نمنا وما نام دهر عن مقادره
وأنت تحت يد الآسي ورأفته
وبين كل ضعيف القلب خائره
ولابتسامتك الصفراء رجفتها
كالنجم خلف رقيق من ستائره
ونحن حولك عكاف على صنم
في الجاهلية ماضي البطش قاهره
سألتينيه رثاء خذه من كبدي
لا يؤخذ الشيء إلا من من مصادره

تسع صالات سينما

قبل الحرب الأهلية، كانت عاليه، رغم صغر مساحتها، تضم تسع صالات سينما بالكاد تستوعب زوار المدينة في موسم الاصطياف. أبرز تلك الصالات: «الجبيلي»، «ميامي»، «الساحة»، «أمبير»، «طانيوس» و«صبح». الأخيرة، بحسب عزت صبح، «كان يُطلق عليها صالة العشّاق كونها كانت ملتقى الأحبّة». اليوم، تخلو المدينة من أي سينما بعدما أقفلت كل الصالات أبوابها.

سينما «أوتيل صبح» ومدخله و«اللوبي»

> أسماء كـ«شاهين» و«عويس» و«باكبو» و«بانوراما» لا وجود لها إلا في الذاكرة

الوجهتين المفضلتين للسياح العرب الذين كانت الفنادق والشقق المفروشة تضيق بهم، فيفيضون على منازل أهالي البلدتين. طبيعتهما الجبلية وطقسهما المعتدل صيفاً وقربهما إلى العاصمة بيروت وتوافر الخدمات السياحية الأساسية فيهما كالفنادق والمطاعم والمقاهي، كله عزّز مكانتهما مركزين أساسيين للسياحة والاصطياف. لكن كل هذا قضت عليه الحرب. بعدها، شهدت عاليه، خصوصاً، انتعاشاً استمر حتى عام 2005. اغتيال الرئيس رفيق الحريري وعودة الانقسامات السياسية إلى البلاد فرملا الانتعاشة، قبل أن تقضي عليها الحرب السورية والأوضاع المتأزمة في المنطقة.

حالياً، لا يتجاوز عدد الفنادق القديمة «الشغّالة» في المدينة أصابع اليد الواحدة بعدما كانت تضم العشرات منها، وبعضها يعود إلى أكثر من 150 عاماً. أسماء فنادق كـ«شاهين» و«عويس» و«خيدوية» و«باكبو» و«بانوراما» وغيرها لم يعد لها وجود إلا في ذاكرة كبار المدينة، فيما احتلت الفنادق الحديثة والعصرية المشهد السياحي. لكن الفنادق، القديمة والحديثة على حد سواء، تشترك في الشكوى عينها: قلة الزوار، إضافة إلى قِصر الموسم السياحي. إذ يندر وجود السياح في المدينة خلال فصل الشتاء. «أوتيلات» عاليه، في زمن مضى، كانت «دجاجة تبيض ذهباً»، فيما هي، اليوم، بالكاد تسدّ رمق أصحابها، وتصارع من أجل البقاء.

مهن وحِرَف

إليسّا عادت بمراكب «الريّس إيليّا»

آمال خليل

لا يعلم السياح والزوار المتجوّلون في صور القديمة أن الرجل الجالس دائماً على كرسي مدولب، عند مدخل «منجرة» الخشب قبالة ميناء الصيادين، استحضر الفينيقيين في مسقط رأس إليسار. قهر إيليا بربور الموت وهو على قيد الحياة. استبق عجزه بتدريب نجله جورج وأشقائه الثلاثة وعدد من أبناء المدينة على حرفة صناعة المراكب الخشبية. لم ينقذ «الريس» (85 عاماً) محترفه من الإقفال بعدما أقعده المرض فحسب، بل إن وراثة جورج للحرفة أنقذت أبرز معالم صور الفينيقية التي أبحرت منها إليسار ملكة قرطاج.

بعد وفاة والده، وهو في سن المراهقة، اضطر إيليا إلى العمل مع خاله سائساً للخيل لإعالة أشقائه الصغار. وفي سن العشرين، بدأ بتعلم صناعة المراكب في محترف أعمامه.

«الريس» بربور جزء من مسار «الكزدورة» في الحارة القديمة من ساحة البوابة إلى كورنيش الخراب. آخر مصنّعي المراكب الخشبية يداوم يومياً في «المنجرة»، يعاون جورج بالنظر. قبل سنوات، كان يمضي ساعات ممدداً عند رصيف الميناء، يثبّت خشبات مركب بالمسامير ويطليها باللون الأبيض. كل مركب، بحسب حجمه، كان يحتاج إنجازه إلى شهرين على الأقل وعشرات الكيلوغرامات من المسامير التي تطلى بمادة عازلة قبل دقها في الألواح الخشبية. أما المراكب الكبيرة، فكان يمضي عاماً في صناعتها. لم يستخدم بربور خشب الأرز كما فعل الفينيقيون. كان يستورد الخشب الضخم من أدغال أفريقيا. لكن بسبب ارتفاع ثمنه وكلفة استيراده، اعتمد على الخشب المحلي (السرو والكينا والزنزلخت).

تتصدّر صور بربور كتب صور السياحية والتراثية وهو يصنع مركباً على الطراز الفينيقي يحاكي إبحار الفينيقيين حول العالم انطلاقاً من الشواطئ اللبنانية، عرض في البرتغال عام 2003. بعدها صنع مركباً بطول 30 متراً عرض في مهرجان قرطاج. تمايز بربور ليس حديثاً. عام 1970 صنع «إليسا»، أول «يخت» لبناني من الخشب بطول 25 متراً وعرض خمسة أمتار. حتى الآن، لا يزال راسياً في ميناء جونية. فيما ترسو عشرات المراكب التي خرجت من تحت يديه في موانئ متوسطية عدة.

برغم شكوى جورج من واقع الحرفيين في لبنان، إلا أنه لم ييأس ويتحول إلى مهنة أخرى كأشقائه الثلاثة. على درب والده، يسعى إلى حجز مكان له في الداخل والخارج. صنع سفينة فينيقية طولها 30 متراً، ثبت لها أشرعة بيضاء ومجاذيف خشبية على الجانبين. لكنه يتحسر على عدم اهتمام وزارتَي السياحة والثقافة لدعم حرفته، مبدياً خشيته من ضياع إرث الأجداد.

جورج بربور «يعالج» مركباً (علي حشيشو)

صانع «المسابح» الأشهر يرنو إلى «غينيس»

نجلة حمود

في حلبا العكارية، «مرجعية» لمحبي السبحات وهواتها. شغف فريد الأشقر وخبرته في الأحجار الكريمة النادرة جعلاه مقصداً لكثيرين من محبي اقتناء «المسابح»، طلباً لاستشارة أو لـ «تسعير» قطع يملكونها.

الشغف والهواية اللذان ورثهما عن والده مكّناه من إنجاز سبحات كثيرة بألوان وأحجام مختلفة، فقرر تحويل الهواية إلى صنعة. افتتح محله عام 2004 وسريعاً ذاعت شهرته كأبرز الحرفيين في هذا المجال. يستورد المواد الأولية من تجار في رومانيا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وغيرها. ويقول إن «بعض المسابح استغرق جمعها سنوات. فنحن نشتري الأحجار ونعمل على نحتها، ما يتطلب أشهراً من العمل المتواصل، ليتراوح سعر الغرام بعد التنفيذ بين دولارين و200 دولار». في محله سبحات بأشكال وأحجام وأنواع متعددة (عاج، عنبر، مسكي، مرجان....) إلى جانب تحف مصنوعة من العاج. لكن تبقى أبرزها «مسبحة» استغرق إنجازها سنوات ويطمح إلى أن تحمل شهرته إلى العالمية. «المسبحة مصنوعة من حجر الكوربي المسكي الألماني، وهي الأطول في العالم والأكثر وزناً»، بحسب الأشقر، إذ يبلغ طولها 3500 سنتم ووزنها 17325 غراماً، وقطر الحبة الواحدة ثمانية سنتيمترات.

«فخر صناعة» فريد الأشقر دفعه إلى التواصل مع المسؤولين عن موسوعة «غينيس» العالمية للأرقام القياسية. أكد له هؤلاء أن «المسبحة» هي، بالفعل، «الأكبر والأثقل وزناً في العالم». لكن أمله خاب لأن «لا فصيلة للمسابح لدينا»، واعدين بالتواصل معه «فور إدخال هذا النوع من العمل الحرفي في الموسوعة». في انتظار ذلك، تبقى «غينيس» حلم «صانع المسابح» العكاري.

فريد الأشقر بين «مسابحه» (الأخبار)

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول:
ابراهيم الأمين

■ نائب رئيس التحرير:
بيار أبي صعب

■ مدير التحرير:
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير:
محمد زبيب
حسن عليق
إيلي حنا
أمل الأندري
شربل كريّم

■ صادرة عن شركة
أخبار بيروت

■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس:
01759500
01759597
■ ص.ب 113/5963

■ الإعلانات
الوكيل الحصري
ads@al-akhbar.com
01/759500

■ التوزيع
شركة الأوائل
01 /666314ـ15 ـ
03 / 828381

■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

نحن والأسلاف (ألواح سومر وأكد)

حسن الخلف *

ألقى عالم الآشوريات الفرنسي جان بوتيرو يوماً محاضرة يدافع فيها عن ما كان يسميه «علم لا فائدة منه»، وعنى به علم الأركيولوجيا، ولكن بغض النظر عن فائدة مثل هذا العلم لنهضتنا كعرب، فإن السؤال الذي يجدر بنا كعرب وشرقيين أن نطرحه على أنفسنا، هل نجحت الإنتلجنسيا العربية ومناهج التعليم الرسمية في تدريس هذه الحضارات بعيداً عن الفنتازيا التاريخية؟ بحيث صار هناك وهم لدى البعض بأن تلك الحضارة القديمة مختلفة تماماً عن الحضارة العربية الإسلامية، أو أنها كانت متفوقة عليها، وأن الحضارة العربية هي بنت الصحراء فبالتالي نبتت كشعب شيطانية، عقب طوفان الفتح العربي الإسلامي في القرن السابع الميلادي.

لا شك أن حضاراتنا القديمة بمختلف تجلياتها كانت غنية ومتقدمة عن غيرها، ولكن يبدو أن هذا التفوق خلق في بلادنا، بعد اكتشافه، حنيناً لهذا الماضي المتخيل، وتحقيراً لهويتنا كعرب ومسلمين. يصور هذا الماضي ليس فقط على أنه مختلف تماماً، عما جاء بعده، ولكنه متقدم عليه حضارياً. بمعنى أن هذه النظرة ترى أن البابليين مثلاً أكثر تقدماً في الهندسة والقوانين والعلوم والثقافة الأخلاقية عن عرب الحقبة العباسية.

وهذا الأمر لا ينطبق فقط على العرب من مشارقة ومغاربة ولكنها أيضاً عقدة موجودة لدى أشقائنا الإيرانيين والأكراد. تقوم الفرضية هنا على مبدأ مفاده أن حالة بلدان كسوريا مثلاً أو العراق كانت أفضل في العصور القديمة ما قبل الميلاد مقارنة لحالتها في الحقبة الإسلامية. وهو تصور مغلوط مبني على معرفة تاريخية ضحلة بماضي هذه البلاد.

سنطرح هنا تصورنا من خلال مسألتين، الأولى هي مسألة التواصل الحضاري بين الحضارتين القديمة (ما قبل مسيحية) والعربية الإسلامية. وأن ما جاء به العرب والمسلمون عموماً لم يكن بالضرورة مخالفاً تماماً لما كان موجوداً أصلاً في بلادنا، بل لعله جاء مكملاً ومطوراً ومتمماً. المسألة الأخرى، لم تكن بلادنا قبل الإسلام ومجيء العرب إليها تنعم بمستويات عالية من الحرية الجنسية والفكرية والاجتماعية بالضرورة. ولم تكن قوانينهم أكثر رحمة ومنطقية من القوانين التي جاءت بها اليهودية والمسيحية والإسلام لاحقاً، وهو ما سنسعى لتوضيحه.

حضارة المعاجم تقليد متوارث

سنعقد مقارنة بين الحضارتين المسمارية والعربية الإسلامية، ولكن قبلها علينا توضيح تسمية حضارتنا بـ«العربية الإسلامية». فهو الاسم الذي اعتمده ودافع عنه عالم التاريخ العربي الفذ جورج صليبا في جامعة كولومبيا الأميركية. وهي هنا تشمل المسلمين وغير المسلمين والعرب وغير العرب. لذا ننوي التنويه بأن كلما ورد مصطلح «العرب المسلمين» في مقالتنا يكون القصد منه كل أبناء ما عرف يوماً بدار الإسلام أو دار الخلافة من مسيحيين ويهود وصابئة وفرس وسريان وبربر وأكراد وغيرهم.

أول ما ورثته الحضارة العربية الإسلامية تقليد رافديني عريق يعنى بالمعاجم والقواميس وكان على شكل قوائم تطورت لما يشبه الموسوعات العلمية البسيطة. لم تنتج أي حضارة في العالم قبل العصر الحديث، معاجم حسب عالم الشرق الأدنى القديم مارك فان دي ميروب سوى حضارة بلاد الرافدين وحضارتنا العربية الإسلامية. كان على العالم أن ينتظر مجيء النهضة الأوروبية ليرى من جديد قواميس وقوائم مفردات ومصطلحات.

ولكن لم كان الرافدينيون وبعدهم المسلمون العرب معنيين بالمعاجم؟ الجواب على ذلك يكمن في مسألتين: الأولى أن كلا الحضارتين كان ثنائي اللغة. ففي حضارتنا العربية الإسلامية كان لزاماً على العلماء والفقهاء إتقان العربية والفارسية أو العربية والسريانية ولاحقاً التركية. وهو ما تجده اليوم في النجف وقم، فقلّما تجد معمماً لا يجيد اللغتين العربية والفارسية معاً. والشيء ذاته في بلاد الرافدين، لم تكن لتجد عالماً في ذلك الزمان لا يتقن السومرية والأكدية معاً في مدارس بابل وأور وأوروك إلخ، وهو الأمر الذي دفع بهم إلى ابتكار نظام يساعد الطلاب الذين لم يكونوا من أرض بابل، أو لم يعودوا على اتصال مع السومرية كلغة حية لفهم النصوص القديمة. وهو الأمر الذي وظفوه في حفظ تراثهم وتطويره.

النص الحي

الحضارة الرافدينية كانت معنية بالتراث المكتوب كنص شبه مقدس تعاد قراءته وإنتاجه كل جيل على مدى أكثر من 4000 سنة. ويأخذ كل جيل على عاتقه فكرة تطوير النص. فالفهم الرافديني للنص المكتوب يختلف عن فهمنا نحن في الوقت الحالي له، فلم يكن الكاتب معنياً بحفظ النص الأصلي كما هو، بل كان مساهماً فيه، بمعنى آخر وضمن شروط وضوابط معينة كان كبار الكتبة وعلمائهم مطلوب منهم تقديم قراءات جديدة للنص سواء كان ملحمة أو قانوناً أو أسطورة، ويسمح له حذف كلمات لم تعد متداولة وإضافة فقرات لم تأتِ بالنص الأصلي. لذلك عرف علماء الآشوريات هذه العملية بحفظ «النص الحي»، فالنص هنا يتطور وكذلك الملحمة أو القصيدة، مع حفظ نسخ من النص الأصلي بألواح في مكتبات المعابد والقصور ليطلع عليها الكتبة.

لعل هذا الأمر يشبه ما حصل لنا مع «أهل الحديث» الذي نشأ كثير منهم في العراق والمدينة اللذين كانا متأثرين بالثقافة الآرامية بشكلها اليهودي على الأقل والذين اتبعوا أسلوباً شبيهاً. فنلاحظ هنا تطور نصوص الحديث والرواية عن النبي وحياته من أول نص مكتوب وصلنا عن السيرة النبوية، وهي سيرة ابن اسحاق (ت 768 في بغداد)، حتى بقية السير والروايات المتأخرة. ما يدفعنا لطرح سؤال آخر هنا، هل جرى التعامل مع النص القرآني وفق المنهجية نفسها أول نزوله؟ أي منهجية «النص الحي»، فنحن نعلم أنه كان هناك نصوص كثيرة وهناك نظريات تسعى لتفسير الاختلاف بين النسخ سبقت اعتماد نسخة نهائية له. سنترك هذا الأمر لأهل الاختصاص، وفي كل الأحوال لم تكن هناك اختلافات جوهرية بين كل تلك النصوص من شأنها إضعاف أصالة النص.

أما السبب الثاني لاهتمام الرافديني بالمعاجم فكان لخدمة حاجاتهم القانونية والتجارية والإحصائية. كانت ألواح القوائم المشكلة للمعاجم مشكلة من مفردات سومرية أكدية بشكل أساسي. وهذه القوائم ذات القيمة العملية لا اللغوية فحسب، اعتمدت نظام تصنيف يقسم المفردات حسب درجة نفعها لهم. بمعنى أنك اليوم إن فتحت معجماً ما، لوجدت الأسماء مرتبة حسب الأبجدية حرف ألف، فباء، فتاء إلخ. أما الرافدينيون فكانوا يرتبون الأسماء حسب حاجة حضارتهم الزراعية لها، فقد تجد الحيوانات البرية المؤذية كالذئاب والثعالب والضباع والأسود والفهود في قائمة، وفي خانة أخرى تجد أسماء حيوانات المزارع المدجنة كالخراف والأبقار والمعز، وفي قائمة أخرى تماماً تجد الطيور والأسماك في قائمة منفصلة للمخلوقات غير المتاحة بسهولة ويجب صيدها. ولكن بقي التقسيم الأساسي بالنسبة إلى أسلافنا هو بين الحيوانات الداجنة وتلك البرية، بين ما هو متاح وما هو حر، وما هو مؤذٍ إلخ.

ولادة النحو والبلاغة ونهجها

الاهتمام الشديد باللغة الأكدية والسومرية وبعدها العربية كلغات مقدسة وثقافية مهّد لولادة علم النحو والقواعد بين «الأعاجم» في الإقليم كالحثيين والحوريين وغيرهم. والظاهر أن الضليعين في اللغتين السومرية والأكدية كانوا قادرين على تمييز المدارس النحوية المختلفة كما حصل لدينا في العربية بين مدرستي البصرة والكوفة. ففي بلاد الرافدين كان هناك بابل وأور واريدو وغيرها وهو تشابه موروث آخر يعكس شخصيتنا الحضارية إن جاز لنا الاستنتاج.

ولكن ذلك لم يكن الأمر الوحيد، ففي المدارس الرافدينية كان الطلاب مطالبين أن يتقنوا ويحفظوا أكبر قدر ممكن من المصطلحات الزراعية والرعوية وتلك المتعلقة بعالم الزراعة والأرض. فعلى سبيل المثال فإن غالبية الطلاب كانت تتخرج لتعمل ككتبة لدى أحد ملاكي الأراضي سواء كانوا أسراً غنية أو معابد أو القصر. وهنا كان عليهم تطوير لغتهم الوصفية وتنويعها وإثرائها لوصف كل الحالات. بمعنى أنه كان هناك أوصاف للماشية وما تأكل ونوعية الغذاء الذي سيترتب عليه نمو الصوف الفلاني وزيادة أوزانها ونوعية لحومها. وكانت الخراف أو الأتان أو المعز ولاحقاً الإبل والخيل تمتلك كما في العربية أسماء كثيرة تسمي وتوصّف مراحل تطورها ونموها وطبائعها.

ويمكن قول الشيء ذاته على الطيور الداجنة والنباتات والأشجار. ولم يكن هذا الأمر عبثاً لغوياً لا طائل منه، بل كان يقال مثلاً أن فلاناً باع خروفاً أسود من فصيلة كذا، علفه كذا، صوفه كذا لشخص آخر. فأنت هنا تملك بالضبط الذخيرة اللغوية والبلاغية اللازمة لوصف خروف بهذه المواصفات بمفردة واحدة وذلك لتسهيل عملية البيع أو الرهن وضمان دقتها. وهو أمر سيتكرّر معنا لاحقاً في العصر العباسي مع تطور اقتصادنا الزراعي وإنتاجنا ما اضطرنا لإنتاج معاجم لغوية كثير ذات بلاغة عالية الدقة لأغراض إدارية وفقهية وما شابه.

قراءة النص والعالم

طوّر الرافدينيون ضمن حضارتنا المسمارية علوماً تدخل في باب الخرافة بالنسبة إلينا في وقتنا الحالي، وهي مثل قراءة الطالع والعرافة والتنبؤ بالمستقبل ولكن التقنيات الدقيقة لهذا التقليد كانت تتطلب مسألتين جوهريتين هي الملاحظة والتحليل. فوفق نظام صارم يستوجب سنوات من الدراسة، درس البابليون أصول الملاحظة الدقيقة والشاملة لكلّ تحول أو ما خفي في الكون (قراءة السماء كحركة النجوم والكواكب) وتسجيلها. وهي المنهجية نفسها التي اتبعت مع النص المكتوب. وبعد تسجيل الملاحظات كانت تأتي عملية التحليل وفق قواعد لنقل شبه علمية لها منطقها الخاص، وهما المهارتان اللتان تطورتا لاحقاً لخدمة مسيرة العلم كما يرى المختصون بتاريخ العلم. علم التسجيل الدقيق للتحولات الكونية أو قراءة السماء طور علم النجوم والكواكب فأوجد لدينا لاحقاً علم الفلك، وهو العلم الذي برع فيه العرب المسلمون أيضاً في فترة لاحقة.

أما علم قراءة النص وتحليله فأوجد علم تأويل وتحليل النص، بمزيج من «التفكيك» والاستنباط، طبعاً لا أتحدث هنا عن التفكيك الفوكوي. ولعل هذه المنهجية هي السلف التراثي المحلي لما صار يعرف لاحقاً لدى بعض الفرق الهرطقية في الإسلام بـ«علم الجفر». ولكن كيف بدأت العرافة؟ وهل هي أحد الأسلاف البعيدين للعرفان الإسلامي؟

الدور السياسي للعراف

بدأ أول ظهور لعلم العرافة في الألفية الثانية قبل الميلاد، وذلك في القرنين الـ19 و18 ق.م، حين كانت المنطقة تشهد حروباً مدمرة استمرت 250 عاماً. كانت فترة عصيبة على أسلافنا في بلاد الرافدين والشام وفقد الناس بيوتهم وهجروا واستعبدوا وأحرقت مزروعاتهم. وانتشرت الدسائس بين الملوك وأكلت الذئاب بعضها كما يقال. وهنا ظهرت بابل منتصرة بقيادة حمورابي الداهية البابلي بعدما أثبت أنه ملك مشرع ودبلوماسي بارع وقائد صلب وحكيم.

أمام هذه الفوضى وغياب الاستقرار فقد الناس الثقة بالملوك كآلهة أو ممثلين للآلهة، فاضطر الملوك أول مرة الاستعانة بشريحة من الكتبة أو الكهنة لا نعرف بالضبط كيف ظهروا ولكن أول ذكر لهم كان في تلك الحقبة. وكانت مهمة هؤلاء هي التنبؤ للملوك بنتائج الحروب وما يدور في بلاطات الخصوم والعمل كمبعوثين لزيارة بلاد العدو والتأثير في معنوياتهم بنبوءاتهم.

إلا أن الأمر كان أكثر تعقيداً من مجرد نبوءات عشوائية. فالعرافون الرافدينيون لم يكونوا مجرد مشعوذين، بل اعتمدوا على ما بدا لهم (ولنا إلى حد ما) نظاماً مجرباً ومعقداً ومدروساً من الطرق للوصول إلى الحكم على قضية ما أو للتوصل إلى نبوءة ما، والتي ستصدر كقانون أو قرار سياسي على لسان الملك على أنه مشيئة الآلهة.

ويخيل لي أن هذه العملية المعقدة أشبه

الحجاب وخلعه بين الحرّية والقيد الاجتماعي

آيات نور الدين *

يُعَدّ الحجاب موضوعاً دسماً هذه الأيام؛ إذ يمكنك أن تلج إليه من أبواب عدّة، من باب السياسة ومن باب الدين، أمّا الأكثر إثارة فهو باب حقوق المرأة، حيث صارت المرأة المحجّبة بالنسبة إلى الكثيرين موضوعاً يحتاج إلى «تحرير»، وفقاً لتعبير إحدى «المناضلات النسويات السابقات» حين قالت إنّها توقّفت عن النضال من أجل حرّية المرأة عندما وجدت إلى جانبها نساء يسمّين أنفسهنّ مناضلات وهنّ محجّبات! ما حداها إلى «الكفر» بالقضية برمّتها؛ فحجاب المرأة كرمز أقرب إلى العبودية منه إلى الحريّة.

وإن اختلفت المفردات، إلّا أن المضمون مشابه لما تعبّر به بعض النسوة اللواتي خلعن الحجاب أخيراً، ففي تقرير تلفزيون الجديد حول «ظاهرة» خلع الحجاب، أشارت إحدى الفتيات التي خلعت الحجاب إلى أنّ فتيات كثيرات يتمنّيْن لو يستطعن القيام بهذه الخطوة، إلا أن قمع المجتمع يحول دون ذلك.

كلمتها التي أثارت هلع بعض المتدينين والمتدينات على مواقع التواصل الاجتماعي؛ ومنهم من رأى أنّ ثمّة مؤامرة خلف ذلك، أو أنّ الفتاة «مأجورة»؛ إلى حدّ أنّ بعضهم دعا إلى مقاطعة القناة!

هل ما سلّطت القناةُ الضوء عليه يُعَدّ أمراً مستجداً؟ وهل ظاهرة خلع الحجاب تُعَدّ تهديداً للمجتمع «المتديّن»؟

إنّ أبرز خاصيّة لأيّ مجتمع هي الحراك الداخلي، وهذا ينطبق على المجتمع المتديّن أيضاً، ومن تجلّيات هذا الحراك في موضوع لباس المرأة هو البانوراما المتنوّعة من أنماط الحجاب، أضف إليها أصل الحجاب أو عدمه، وهذه الأنماط ليست جامدة مع خطّ الزمن، بمعنى أنّ من تتبنّى نمطاً في فترة محددة قد تراها تنتقل إلى نمط آخر في فترة أخرى، وإن كان للانتقال من نمط إلى آخر (ولا سيما إن كان إلى النقيض) ثمنه وأحكامه في المجتمع المحيط، قد يمنع الفتاة من تحويل فكرتها إلى واقع في حال شعورها بأنّ الثمن أكبر من أن تتحمّله.

وهذا الانتقال (وبالأخص من الحجاب إلى عدمه) ليس أمراً طارئاً أو حديثاً، فقد كان يحدث في المجتمعات السابقة وإن بلامبالاة للظاهرة (من قبل الإعلام تحديداً). أمّا اليوم، فقد أصبح هذا الموضوع بامتياز مادّة جاذبة للجمهور، ما يدفع الإعلام إلى تسليط الضوء عليه (واللافت أن الإعلام الديني يقدّم الانتقال من عدم الحجاب إليه والإعلام الآخر يقدّم الظاهرة المقابلة).

كذلك لا يخفى على أحد أن ظاهرة خلع الحجاب كانت تحصل بتواتر أقل، فمجتمعات اليوم أكثر انفتاحاً، وعوامل

بالأحكام التي كان بعض فقهاء المسلمين خاصة الشيعة والمتصوفة يتوصلون إليها بالعرفان. الجدير بالذكر أن المتصوفة والعرفان كنظام معرفي شرقي قديم ازدهر بين القرنين 12-16 ميلادي. وهي فترة انهيارات اقتصادية وهزائم عسكرية شهدت سقوط الخلافة في القاهرة وقرطبة وبغداد، وظهور قوى بدوية غريبة مشابهة إلى حدّ ما لفترة بداية الألفية الثانية قبل الميلاد 1900-1700 ق.م التي شهدت انهيار الحضارة السومرية ومجيء العموريين الرعاة وبداية عصر جديد.

تطورت العرافة الرافدينية بمرور الزمن وصار لدينا أرشيف ضخم من المعلومات المتراكمة والمتوارثة. وصار كل عراف يأتي فينهل من عمل سابقه وفق طرق وقواعد يتدربون عليها منذ الصغر. ومن أشهر علماء بابل وعرافيها من الذين وصلتنا أسماؤهم وتكرر ذكرهم في ألواح بلاد الرافدين، كان «ايزاكيل كن ابلي» الذي عاش في القرن 11 ق.م في مدينة بورسيبا جنوب غرب بابل قبل انتقاله إلى بابل. انحدر ايزاكيل كن ابلي من أسرة نبيلة من العلماء تعود أصولها إلى 8 قرون سابقة حين خدم جدهم ككبير حكماء حمورابي وصارت العودة والانتساب إليه شرفاً عظيماً آنذلك. وكما يلاحظ ديودروس الصقلي أن الحكماء البابليون كانوا يتوارثون العلم أو المهارات الفلكية واللغوية والقانونية والرياضيات أباً عن جد، ويبدؤون الدراسة والتحصيل مبكراً من خلال تدريب وتعليم آبائهم لهم وهو ما سيحصل لاحقاً مع فقهاء المسلمين وأحبار اليهود. ألا يذكرنا ذلك بالأسر الهاشمية أو ما يعرف بالسادة والأشراف؟ أو لربما يذكرنا أكثر بسليلي أقطاب الصوف كالكيلانية، والنقشبندية والرفاعية، الذي صاروا نبلاء عصرهم بتوارثهم العلم الديني والوجاهة الاجتماعية.

> بدأ أول ظهور لعلم العرافة في الألفية الثانية قبل الميلاد

كان العرافون والكهنة والكتبة الرافدينيون يلتقون بما يعرف ببيوت الآداب، وهي أشبه ما تكون بالمكتبات أو دوائر السجلات الرسمية. وفيها كان يتم تبادل العلوم، وقراءة النصوص وتحليلها وإعادة قراءتها مرات عدة لاستجلاء الحقيقة ففيها كل الإشارات التي وضعتها الآلهة لهم.

هذه الممارسات خلقت تقليداً ورثه المسلمون لاحقاً في الثقافة الشعبية وهي الاستخارة بقراءة القرآن، عملاً بالرأي القائل أن الجواب على ما تريد موجود في النص أمامك ولكنك لم تقرأه جيداً. وهو التقليد ذاته لدى الديانات التي سبقت الإسلام لكن بأشكال مختلفة، ويقال هنا إن لدى الإيرانيين عادة استخارة ديوان شاعرهم الحكيم حافظ.

المرأة الرافدينية، كعشتار أم فاطمة؟

هناك أسطورة شائعة عن أن بلادنا كانت تتمتع بحريات جنسية غير مسبوقة وأن مجيء الإسلام خنقها بقهر المرأة وكبتها. وغالباً ما كان القوم يرجعون لنصوص من الشعر السومري أو منحوتات قديمة تزهو بمقاطع عاطفية أو إيروتيكية للعشاق وما إلى ذلك. وهناك من يضع بين أيدينا شهادة هيرودوتس حين زار بابل في حوالى 430 ق. م والتي تحدث فيها عن الجنس المقدس بين عذارى بابل ورجال المدينة وزوارها، وكيف أن المعبد كان يجني مالاً كثيراً من عملية البغاء المقدس تلك. وهو ما دخل في قاموس لهجة العراقيين المعاصرين تحت مقولة «قوادة وعبادة»، وتعبير شعبي ساخر من رجال الدين المحتالين حين يرومون تحويل طقوس جنسية ما إلى شعائر أو حقوق دينية.

أما في الواقع فقد كان الأمر مختلفاً تماماً، فحال المرأة من حيث الحريات الجنسية في بلاد الرافدين لم يكن بعيداً عن حالها في الحضارة العربية الإسلامية. وهو الأمر الذي أكده علماء آشوريات (كجيري كووبر) وآخرون بناء على ما وصلنا من قضايا المحاكم والقوانين الرافدينية. انتمى المجتمع الرافديني لثقافة حوض البحر المتوسط وفق تصنيف العلماء، وهذا يعني أن المرأة كانت تتبع نمط الزيجات البحرمتوسطية والقاضي بالزواج المبكر. وقدّر العلماء عمر الفتيات عند الزواج بحوالى 14 إلى 16 عاماً مقابل 30 عاماً للرجال.

كان متوقعاً من الفتيات الحفاظ على عذريتهم حتى الزواج في كل مجتمعات الشرق الأدنى القديم. وفي الحقيقة إن المجتمع الرافديني القديم ومجمل مجتمعات الشرق كانت مهووسة بفكرة العذرية. ومن خلال العقوبات الواردة في ما وصلنا من سجلات قانونية، لمن فض عذرية فتاة أو زنى أو اغتصب امرأة متزوجة يمكن لنا فهم مقاربة هذه المجتمعات للمسائل التي تتصل بوضع المرأة.

فمثلاً كان القضاء الآشوري العائد إلى حوالى 1200 ق.م (وهو ما يعرف بالعصر الآشوري الوسيط)، يعاقب مرتكب جريمة الاغتصاب بحق فتاة غير متزوجة، بإجباره على تقديم زوجته لتغتصب من قبل والد الفتاة، وفق مبدأ العين بالعين والسن بالسن. وهنا يكون الأب أمام خيارين إما أن يقدم ابنته للجاني ليتزوجها وبالتالي يتحمل الجاني مسؤوليتها المعيشية والاجتماعية بدل الأب، أو يقدمها لشخص ثالث يختاره هو ليتحمل مسؤوليتها. ويجبر الجاني بكل الأحوال على دفع ثلاثة أضعاف مهر الفتاة من الفضة للأب كتعويض.

أما إن كان الفعل الجنسي قد جرى برضى الفتاة ودخل تحت خانة الزنا كما يعرف في الشرع الديني، فلا يجبر الجاني على تقديم زوجته أو أخته أو أي من أهله على مذبح الاغتصاب. ولكن عليه أن يدفع 3 أضعاف مهرها فضة، وتسلم الفتاة لوالدها ليحكم عليها كما يشاء!

يلاحظ هنا أن جرائم الزنى والاغتصاب لدى أسلافنا لم يجرَ النظر إليها على أنها انتهاك لكرامة الفتاة وإنسانيتها بل هي انتهاك لحق الأب أو الزوج! فكسر القانون فيما يتعلق بهذه الموضوعات يمثل انتهاكاً لناموس وعرض رجل الآخر. أي أن هذه المجتمعات الما قبل إسلامية لم تكن مجتمعات عشتارية تحترم المرأة وتساويها بالرجل وتنظر إليها ككيان اجتماعي وقانوني مستقل بذاته.

وتشير السجلات إلى أن حالات الهروب بين العشاق كانت واردة ولكن من الصعب معرفة كم كانت نسبتها. فهروب العاشقين إن نجح قد يجنب الفتاة مصيراً مأساوياً على أيدي أهلها ولكنه لن يعفي الفتى من دفع مهرها المضاعف كما أوردنا. ويمكننا أن نستشفّ من دراسة هذه السجلات أن البغاء كان شائعاً لكنه لم يكن دائماً متاحاً للرجل غير الغني، والذي يعيش في مجتمع محافظ كمجتمع الرافدين القديم، الذي لم يكن يمارس الجنس بحرية كما هي الحال اليوم في الغرب مثلاً. ولمن شاء التعمق أكثر بهذه القوانين عليه العودة مثلاً لعالمي الآشوريات مارثا روثس أو جيري كووبر.

خاتمة

لم تكن الحضارة الرافدينية كنموذج عن الحضارات البائدة مختلفة كلياً عن حضارتنا العربية الإسلامية التي تلتها، وهناك الكثير من المواضيع التي لا يتسع المجال للخوض فيها، كالتشابه في فلسفة العمران وتخطيط المدن وثقافة الطعام وغيرها بين الحضارتين. ومن غير المفيد لنا اعتماد حضارتنا الما قبل عربية كأساس وما جاء بعدها كاستثناء فرض على ما يسميه بعض القوميين روح الأمة، فيقال روح سوريا وروح مصر... إلخ فهذه الروح الجوهرية، إن سلمنا بوجودها، قد ورثتها الحضارة العربية الإسلامية ونحن جميعاً بناتها وأبناؤها وعربتها ووحدنا من المحيط إلى المحيط. فلا داعي لعبادة عصر البطولة المسمارية، وإن كان للجماهير الشعبية بأن تحلم اليوم أن تخرج غداً تحت بيرق مخلص منتظر، فلا تأدوا كل مهدي ثار فيها فقط لأنه بعمامة، فذلك هو روح المسيح ومنجل تموز بعمامة.

مرجع:
Philosophy before the Greeks: The Pursuit of Truth in Ancient Babylonia, by Marc Van De Mieroop, Princeton (2015)

* باحث عراقي

لم تكن الحضارة الرافدينية كنموذج عن الحضارات البائدة مختلفة كلياً عن حضارتنا

محورية كرؤية الفتاة لدورها وموقعها في المجتمع، وعامل التعليم (والتعليم العالي) والعمل، والاستقلالية الاقتصادية (إلى حدّ ما) كلّها تؤخذ بالاعتبار عند دراسة الأسباب والعوامل المتعلّقة بظاهرة خلع الحجاب، وهي نفسها أيضاً تؤخذ بالاعتبار عند دراستنا لظاهرة حجاب السيدات اللواتي يتّخذن قرار الحجاب وهنّ ينتمين إلى أسر لم تلزمهن بارتدائه صغيرات (وهذه ظاهرة جديرة بالدراسة، وخصوصاً لسيّدات يتبوأن مناصب مهمّة، سواء في الدول العربية أو الأوروبية والأميركية).

طبعاً، يرى الكثيرون أنّ الحجاب أمر منافٍ للاختيار، فهو يحدث في سنّ أصغر من أن يكون للفتاة رأي قد تشكّل بعد، وبالتالي إن قرار الحجاب هو قرار والديها. ويغفل هؤلاء عن أنّ التربية برمّتها هي خيارات يختارها الأهل لأولادهم؛ من أصل التديّن أو عدمه، إلى تبنّي قيمةٍ ما أو لفظها (أياً كانت، سواء كانت قيمة اجتماعية أو دينية أو غيرها) إلى الخيارات السياسية، وخيار التعلّم ومستواه ونوعه... إلخ. فالتربية الوالديّة تفترض الفرض لما يعتبره الأهل (لا غيرهم) صواباً أو خطأً. ويبقى العامل الحاسم بين أسرة وأخرى هو تنمية التفكير الناقد وتبنيه كقيمة أساسية في العملية التربوية. وبالتالي إن عملية «تحجيب» الفتيات هي تجلٍّ طبيعي لتربية المجتمع المتديّن لبناته تماماً كما يكون إلزام الفتاة بعدم ارتداء الحجاب هو خيار أهل آخرين.

> كيف لنا أن نتحدّث عن أنثى لفتاة لم «ينبت» لها جسد بعد؟

وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى أنّ مسألة تحديد السنّ الذي ترتدي فيه الفتاة الحجاب لا بدّ أن تكون مثار بحث عند المعنيين، فالمبرّر الذي يقدّمه الدينيّون للحجاب هو خروج المرأة إلى المجتمع كإنسان وليس كأنثى، فكيف لنا أن نتحدّث عن أنثى لفتاة لم «ينبت» لها جسد بعد؟!

كانت المرأة المحجّبة ترمز إلى العبودية، لكن ليس لكونها محجّبة، بل كان ذلك لكونها امرأة. وكذلك كانت النسوة في أنحاء العالم، ولا تزال بعض النساء (من محجّبات وغيرهنّ، ومن مُسلِمات وغيرهنّ) يرزحن تحت ظروف تجعل منهن «مستعبَدات» مستلبات الرأي والقرار والحياة في بعض الأحيان.

إن العبودية والحريّة هما مفهومان أعمق بكثير من أن يُقاسا بعدد قطع الثياب التي ترتديها المرأة، وفيما إذا كانت تغطي شعر رأسها أو لا. لعلّ نقطة البداية تكون في نبش الصور النمطية في لاوعينا الجماعي (أو الفردي)، وفكّ التعالق بين الشكل الذي نراه للمرأة في الخارج وسلسة لا تنتهي من أحكام قيمية هي داخل رؤوسنا ليس أكثر!

* باحثة في الاجتماع والأنثروبولوجيا

سوريا

جولة جديدة من جولات «حرب الأخوة الأعداء» تشهدها الغوطة الشرقيّة، وتشتمل رقعتها على قرى وبلدات عدّة، من سقبا إلى زملكا، فالمحمديّة وعربين وسواها. ورغم أن «وساطات شرعيّة» قد انطلقت لـ«رأب الصدع»، غير أنّ المؤشرات المتوافرة توحي بمزيد من التصعيد

«حرب الوجود» في الغوطة:

النار تلتهم «الإخوة الأعداء»

تصفية وجود «النصرة» باتت اليوم مطلباً واضحاً لـ«جيش الإسلام» (أ ف ب)

صهيب عنجريني

الاقتتال الذي تشهده الغوطة الشرقيّة بين «جيش الإسلام» من جهة، وكل من «فيلق الرّحمن» و«جبهة النصرة/ فتح الشّام» ليس عابراً ولا يمكنه أن يكون. وليست معارك الأيّام الأخيرة بين الفريقين سوى جولات جديدة في سياق «معركة هيمنة ووجود» تعود جذورها إلى سنواتٍ خلت، وتُغذّيها خلافات «منهجيّة عقائديّة» تستندُ بدورها إلى ارتباطات إقليميّة. يُعدّ «جيش الإسلام» ممثلاً لـ«وهابية سوريّة» تعزّز حضورها في خلال السنوات الأخيرة بفضل الحرب، فيما يرتبط «فيلق الرحمن» بشكل غير معلنٍ رسميّاً بجماعة «الإخوان المسلمين». أمّا «النصرة»، فـ«الفرع السوري لتنظيم القاعدة» من دون أن يغيّر «فك الارتباط» من حقيقة الأمر شيئاً. بطبيعة الحال يرتبط «جيش الإسلام» ارتباطاً وثيقاً بالسعوديّة بفضل المقوّمات «العقائدية» المذكورة، علاوةً على التمويل المفتوح الذي توفّره له المملكة. أمّا «فيلق الرحمن» فبتركيا ارتباطه الوثيق، وإلى «الهوى الإخواني» الذي وفّر له بيئة حاضنة في غير منطقة من الغوطة يعود الفضل في تحقيقه حضوراً «عسكريّاً» حاول أن ينازع «جيش الإسلام» هيمنته عليها. وبدورها تحافظ قطر على تأثير ونفوذ كبيرين داخل «النصرة»، ولا سيّما في صفوف منتسبيها الجدد الذين انضمّوا إليها في خلال الحرب السوريّة، متموّلين برواتب وأسلحة يوفّرها «الراعي القطري». وكما ترك صراع النفوذ التقليدي بين «مثلث الدعم الإقليمي» أثره في معظم تفاصيل الحرب السوريّة (وخاصّة فصول الحرب والاحتراب المتتالية بين المجموعات المسلّحة) تبدو بصماته حاضرة ومؤثّرة في مُجريات الغوطة الأخيرة. ولعلّ أوضح انعكاسات هذه البصمات تلك التي يُعبّر عنها اصطفاف «فيلق الرّحمن» و«جبهة النصرة» جنباً إلى جنب (أنقرة والدوحة) في مواجهة «جيش الإسلام» (الرّياض). ثمّة في العمق عوامل أخرى شديدة التّأثير، من بينها الاصطفافات «المناطقيّة» داخل الغوطة (وهي اصطفافات قامت في الدرجة الأولى على الانتماء الأيديولوجي)، علاوةً على سباق الهيمنة الداخلي. ومنذ بواكير الظهور المسلّح بصورته «الفصائليّة» العلنيّة نظر «جيش الإسلام» ومؤسّسه زهران علّوش إلى كل مجموعة تُشكَّل خارج عباءته على أنّها تهديد لسطوته ونفوذه، وحجر عثرة في طريق هيمنته على الغوطة الشرقيّة. ولا تجافي هذه النظرة الواقع في شيء، نظراً إلى أنّ عدداً من المجموعات المسلّحة التي شُكّلت في الغوطة قد اتّخذ من «مجابهة علوش» عموداً أساسيّاً من أعمدة إنشائه. تأسيساً على ما سبق، يمكن القول إنّ أوّل «احتراب» داخلي شهدته الغوطة (قبل ما يزيد على أربعة أعوام)

> **برزت أمس محاولات للتوسط قام بها «مجلس شورى أهل العلم»**

كان فاتحةً لمسيرة بلا أفق واضح. وبغض النظر عن فصول «الحرب والسلم» التي تمرّ بها العلاقة بين المجموعات المتناحرة تبعاً لجملة ظروف محلية وإقليمية، فقد أثبتت التجارب المماثلة السابقة أن النسبة العظمى من «حروب الإخوة الأعداء» لم تعرف نهايةً حقيقيّة إلا بنجاح طرفٍ في إلغاء وجود الطرف الآخر، أو تصفية وجوده في منطقة بعينها على أقل تقدير.

وبات معروفاً أن معارك اليوم بين «جيش الإسلام» و«فيلق الرحمن» ليست سوى فصل جديد من فصول العداء المستحكم بين الطرفين. ويبدو لافتاً أنّ آخر حلقات هذه السلسلة (قبل المعارك الحاليّة) كانت قد شهدت اصطفافاً مماثلاً لاصطفاف اليوم (راجع «الأخبار»، العدد 2875). لكن تصفية وجود «النصرة» في الغوطة الشرقيّة كانت هدفاً سريّاً على قوائم «جيش الإسلام» حينها، بينما باتت اليوم مطلباً واضحاً أُعلن في «بيان رسمي». البيان الذي صدر أمس جاء في صورة «رسالة» من «القيادة العامة لجيش الإسلام» إلى «فيلق الرحمن»، وقالت إنّ «جيش الإسلام قد عقد العزم على حل جبهة النصرة في الغوطة الشرقية وتقديم متزعميه إلى القضاء». واتهمت الرسالة «الفيلق» بتقديم «المؤازرة إلى النصرة» وحوت تهديدات مبطّنة في حال عدم وقوفه «على الحياد». فيما أكّد «بيان مضاد» أن «جيش الإسلام اتخذ من القضاء على هيئة تحرير الشام (تحالف عموده الأساس «النصرة») ذريعة للهجوم على مقار ومستودعات

«خيبة أمل» تركية وروسية من واشنطن: لا استقرار من

في الوقت الذي أكّدت فيه أنقرة أنّها مستعدة للتحرك بمفردها في مواجهة «الارهاب الكردي»، كانت موسكو تؤكد ـ للأميركيين أيضاً ـ أنّ التسوية السورية تمر من أبوابها

لا شيء سوى «خيبة أمل» من واشنطن، تُعبّر عنها كلّ من أنقرة وموسكو على طريقتيهما ولأسبابهما المختلفة. الرئيس التركي رجب طيب أردوغان «حزين»، كما قال، لرؤية الأعلام الأميركية إلى جانب «الإرهابيين» على حدود بلاده مع سوريا. أما موسكو التي لم تشهد علاقتها أي تحسّن مع الإدارة الأميركية، فإنها تدفع باتجاه التأكيد أن أيّ تسوية سورية تمرّ عبرها، وهي ماضية في رفع سقفها في المواجهة مع تكرار تأكيد قرارها بتعزيز الدفاعات الجوية السورية بعد الغارة الأميركية الأخيرة على قاعدة الشعيرات الجوية.

وأشار السفير الروسي في طهران، لوان جاغاريان، إلى أن بلاده في انتظار إدراك الرئيس الأميركي دونالد ترامب استحالة تسوية النزاعات الإقليمية بمعزل عن روسيا.

وأعرب عن خيبة أمل موسكو بالرئيس الأميركي، لافتاً إلى أن علاقات البلدين لم تشهد أي تحسّن يذكر، حتى عقب زيارة وزير الخارجية ريكس تيلرسون لموسكو. وأعرب عن أمل بلاده في ألا يتكرر العدوان الأميركي على سوريا، مشيراً إلى أن روسيا «قررت تعزيز الدفاعات الجوية السورية».

وذكّر السفير الروسي بمسار التسوية في سوريا، معرباً عن أمله في أن تضطلع أنقرة بدور جدي في عملية «أستانا»، ومؤكداً أن بلاده متفائلة بنية ممثلين عن المعارضة حضور اجتماعات أستانا المزمعة يومي الثالث والرابع من أيار.

وقال أيضاً إنه لا شك في أهمية الدور التركي في سوريا وينبغي علينا التنسيق لتسوية النزاع في سوريا، على أن تتعاون تركيا معنا من جهتها على المستويين الثنائي والمتعدد بما يشمل طهران أيضاً.

هذا الدور التركي يراه الرئيس أردوغان في الآونة الأخيرة، إذ توعّد أمس «الإرهابيين في شمالي العراق وسوريا، بأن الجيش التركي لهم بالمرصاد، وهذا أمر كفيل بتسلل

> **أردوغان: محزن استقبال قافلة أميركية بأعلام تنظيم إرهابي**

القلق إلى نفوسهم».

وأضاف «كما قلت بالأمس، ما حدث في سنجار (شمالي العراق) وقره تشوك (شمالي شرقي سوريا) سيتواصل (في إشارة إلى الغارات الجوية ضد مواقع لتنظيمي «حزب العمال» و«وحدات حماية الشعب»)، وهذا ما عنيته بقولي في أي ليلة قد نعاود الكرّة من جديد». وتابع «بالتأكيد لن نخطر الإرهابيين هناك بتاريخ قدومنا وموعده، وعليهم أن يعلموا أن الجيش التركي يتربص بهم ويرصدهم، وسيأتيهم في أي لحظة، إن كنا نحن قلقين فعليهم أن يعيشوا بخوف».

وحول الدعم الأميركي لـ«الوحدات» الكردية، قال الرئيس التركي إنّ «رؤية صور ومشاهد استقبال قافلة عسكرية أميركية (في سوريا) بأعلام تنظيم إرهابي كان محزناً بالنسبة لنا». وأوضح أنه «إن لم

توقّع إخلاء حي الوعر كاملاً من المسلحين في 13 أيار (الأناضول)

(فيلق الرحمن) والاعتداء على عناصره». وواصل «جيش الإسلام» اتهاماته لـ«الفيلق» بـ«إيواء عناصر من (النصرة) ومن بينهم قادة أردنيون»، علاوة على «تسليح بعضهم وتجنيدهم للقتال في صفوف الفيلق ضد الجيش، وخاصة في بلدة المحمديّة». وقال مصدر من «فيلق الرحمن» لـ«الأخبار» إنّ «هذه الاتهامات كاذبة جملة وتفصيلاً، وهي مجرّد محاولات واهية للتعمية على الهدف الأساسي من عدوانهم الآثم». وأكّد المصدر أنّ الهدف المذكور ليس سوى «التخفيف عن ميليشيات النظام، في مواصلة لمهمات عمالة قيادات «جيش الإسلام» التي لم تعد تخفى على أحد». في المقابل، طغت على كلام مصادر «جيش الإسلام» نبرة «قويّة» بدت واثقة من أنّ تصفية وجود «أذناب القاعدة» (المقصود «النصرة») في الغوطة باتت «مسألة وقت»، مع التلويح بمصير مماثل لـ«فيلق الرحمن» إن لم «يلتزم الحياد».

وفي تكرار للسيناريوات المعهودة في حالات مماثلة، برزت أمس محاولات للتوسط بين الأطراف قام بها هذه المرة «مجلس شورى أهل العلم». وقال «المجلس» في بيان له إنه شكّل لجنة استمعت إلى طرفي النزاع وخرجت بجملة توصيات منها «وقف كافة مظاهر الاقتتال وإطلاق سراح المعتقلين والخضوع لحكم الشرع»، و«رد الحقوق المالية والعينية لفيلق الرحمن من جيش الإسلام». علاوة على «تشكيل لجنة لتقدير الأضرار بين الطرفين» تضم ممثلاً عن كلّ منهما، وثالثاً عن «شورى أهل العلم». وبدا لافتاً أنّ البيان المذكور لم يشر إلى «النصرة» على الإطلاق، فيما خصّص بنداً لتأكيد «حرمة مسألة تغلّب فصيل على آخر».

و«التغلّب» في جوهره هو «فتوى» تتيح للمجموعة الأقوى فرض سيطرتها وإخضاع سواها بالقوّة، ويُتَّهَم «جيش الإسلام» بأنّه يسعى إلى تطبيقها في الغوطة. وتعليقاً على البيان، قال مصدر من «جيش الإسلام» لـ«الأخبار» إنّ «استجابتنا لأي مبادرة شرعية لحقن الدماء بين الإخوة أمر مسلّم به، لكنّ أذناب القاعدة خارج هذه المعادلة حتماً». المصدر أعرب عن «عدم ارتياحه الشخصي لبعض ما ورد في البيان»، ولمّح إلى ارتباط بعض «مشايخ المجلس» بـ«حركة أحرار الشام» التي «يتحكم ببعض مشايخها هوى قاعدي»، لكنه أكد في الوقت نفسه أنّ «هذا ليس موقفاً رسميّاً، والموقف الرسمي سيصدر عن القيادة بالطرق التي تراها مناسبة». ميدانيّاً، استمرّ الاستنفار في صفوف الأطراف بعد صدور «بيان أهل العلم» بساعتين ولم ينعكس أي أثر له. فيما بدا لافتاً بدء حملة هجوم إعلامية قوية ضد «جيش الإسلام» على خلفيّة قيام عناصره بتفريق مظاهرة خرجت ضدّه في عربين بالرصاص الحيّ، ما أدى إلى «سقوط جرحى».

دوننا

يتم تشكيل منبر مشترك ننسّق من خلاله مكافحة الإرهاب فإن الأزمات في المنطقة ستستمر، ونحن كعضو في حلف شمال الأطلسي سيزعجنا ذلك، وعندها سنضطر إلى معالجة الأمر بأنفسنا».

في سياق آخر، خرجت صباح أمس دفعة جديدة من المسلحين وبعض أفراد عائلاتهم من حيّ الوعر في مدينة حمص وسط سوريا باتجاه إدلب، وذلك وفق البرنامج المحدد لتنفيذ اتفاق المصالحة.

وذكرت وكالة «سانا» أنه بإشراف الهلال الأحمر وقوى الأمن الداخلي والشرطة العسكرية الروسية، بدأ خروج الدفعة السابعة من المسلحين وبعض عائلاتهم من حي الوعر باتجاه إدلب.

ويمتد اتفاق المصالحة الذي تم التوصل إليه في الـ13 من الشهر الماضي لمدة تتراوح بين 6 و8 أسابيع، يكون الحي في نهايتها خالياً من جميع المظاهر المسلحة.

وتوقع محافظ حمص، طلال البرازي، أنّ يتم إخلاء حي الوعر من السلاح والمسلحين بحلول 13 أيار المقبل.

(الأخبار)

ما قل ودل

أعلن مرشد الجمهورية في إيران السيد علي خامنئي، انّ «الأعداء يهابون الشعب الإيراني بكل معنى الكلمة»، مؤكداً في خلال استقباله وفوداً عمالية من مختلف أنحاء البلاد، انّ هذا الأمر «ليس تحليلاً، بل حقيقة مستدلة ومسلمٌ بها». وقبل أيام على الانتخابات الرئاسية المرتقبة في منتصف الشهر الجاري، قال خامنئي: «نسمع أحياناً البعض يقول إنه عندما أتى إلى الحكم وأصبح مسؤولاً استطاع أن يبعد شبح الحرب عن البلاد. (لكن) لا، هذا ليس كلاماً صحيحاً». لافتاً في الوقت نفسه إلى أنه لا يقول: «انتخبوا فلاناً أو فلاناً». وقال للناخبين: «كونوا خلف صناديق الاقتراع. إنّ من يخاف على البلاد وأمنها يجب أن يحضر إلى الانتخابات للإدلاء بصوته».

(الأخبار)

العراق

السباق إلى الحدود السورية: «الحشد» يكسر معادلات أميركية

نور أيوب، محمد شفيق

بعد أشهر على انطلاق عمليات استعادة محافظة نينوى ومدينة الموصل في شمال العراق، يبدو أنّ «الحشد الشعبي» بدأ يُعدّ لإطلاق عملياته في غرب البلاد، عند الحدود مع سوريا، وهي المنطقة التي يتسابق الجميع للسيطرة عليها، لما لها من أهمية إقليمية في الوقت الحاضر.

وبعدما سيطرت قوات «الحشد» في الأيام الماضية على قضاء الحضر الواقع في جنوب غرب الموصل، تقاطعت عدة مؤشرات تفيد بأنّ معارك القضاء ليست إلا مقدّمةً لعمليات أخرى قرب الحدود. وهذا ما يؤكده مسؤولون في «الحشد» إلى «الأخبار»، فيما يضيف أحدهم أنّ «المعارك ستنطلق في الساعات القليلة المقبلة، باتجاه الحدود العراقية ـ السورية».

ويحظى قضاء الحضر بأهمية ميدانية لاعتبارات عدّة، أهمها موقعه الجغرافي الذي يشكّل نقطة التقاء بين ثلاث محافظات، هي: نينوى، وصلاح الدين، والأنبار. إضافةً إلى ذلك، فإن مدينة الحضر تقع على أطراف الطريق المؤدّي إلى مدينة الموصل، الأمر الذي يشكّل تهديداً للقوات العراقية إذا ما تركتها بيد مسلحي «داعش»، الذين سيتخذون من الحضر قاعدة انطلاق لعمليات أمنية ـ عسكرية. ورغمَ المسافة الكبيرة التي تفصل الحضر عن الحدود، فإن استعادتها ليست سوى مقدّمة للتوجّه إلى الحدود.

وعلى الصعيد العسكري، فإنّ أهمية عمليات «ما بعد الحضر»، تتمثل في ضرورة إمساك المناطق التابعة للقيروان والبعاج (تقعان جنوب غرب الموصل أيضاً، وهما قريبتان من الحدود)، باعتبارها جيوباً لمسلحي «داعش»، ولا يمكن القوات المتقدّمة أن تترك ثغرةً، قد يشكّل إغفالها كارثة عليها. ولعلّ الأهم أنّ البعاج تُقابلها من الجهة السورية محافظة الحسكة التي تُهيمن عليها قوى كردية تُعدّ اليوم منسجمة مع العمل الأميركي في الشرق السوري، وبذلك يقطع «الحشد» في هذه النقطة التواصل الجغرافي الذي يسعى إليه الأميركيون بين سوريا والعراق.

أما في خلفية المشهد، فإنّ «أصل العملية، أننا نريد الذهاب إلى الحدود السورية، ونريد الذهاب قبل الأميركيين»، يقول أحد قادة «الحشد» في حديثه إلى «الأخبار»، مشيراً إلى أن «الأميركيين يريدون استغلال الصحراء، والوضع مع سوريا، لإنشاء قواعد عسكرية جديدة». وبرغم أنّ الأميركيين بات لديهم النفوذ الكافي على عدد من نقاط الحدود الممتدة مع سوريا لنحو 605 كيلومترات، وخاصة في الجنوب بالقرب من المثلث الحدودي مع الأردن وسوريا، وشمالاً غرب مدينة الموصل وفي شمالها، فإنّ المنطقة الوسطى التي تشتمل على نقاط ذات أهمية ميدانية بالغة، مثل «معبر القائم» الحدودي، يبدو أنّ الصراع عليها قد بدأ لتوّه. ويسعى الأميركيون، انطلاقاً من قاعدة عين الأسد في الأنبار، بالتعاون مع قوى محلية، إلى التوجه نحو معبر القائم والمشاركة في عمليات غرب الأنبار، بهدف تثبيت قاعدتين جديدتين في تلك المنطقة القريبة من دير الزور في سوريا.

وتبدي قيادة «الحشد» تخوّفها من النيات الأميركية، بينما يشير القيادي في «عصائب أهل الحق» محمود الربيعي، إلى أنّ «الأميركيين يسعون جاهدين إلى إبعاد الحشد عن الحدود»، مؤكداً في حديثه «المخطط الأميركي لإقامة قواعد عسكرية في صحراء نينوى وفي جنوبها (الأنبار)».

وفي أحاديث إلى «الأخبار»، يلفت عدد من المصادر المطلعة إلى أنّ «الأميركيين يمارسون ضغوطاً على رئيس الوزراء حيدر العبادي، كي يرفض وصول بعض فصائل الحشد القريبة من محور المقاومة، دون غيرها، إلى المنطقة الحدودية، إضافة إلى الضغوط السابقة التي تمنع الحشد من السيطرة على قضاء تلعفر». وتندرج تلك الضغوط في خانة الحديث عن «عودة الأميركي إلى البلاد»، وهي عودة تتكرس من خلال القواعد الأميركية غربي الأنبار، أو من خلال الانتشار العسكري الأميركي عبر الجنود أو عبر الشركات الأمنية على أطراف محافظات ديالى، وصلاح الدين، ونينوى، وصولاً إلى مثلث الحدود جنوباً مع الأردن، وسوريا، في وقت يستخدم فيه الأميركيون ذلك الحضور، وخاصة عند المناطق الحدودية، بهدف كسر التواصل الجغرافي بين قوى «محور المقاومة».

ويمكن فهم تلك الضغوط الأميركية

> **قائد في «الحشد»: نريد الذهاب إلى الحدود السورية قبل الأميركيين**

على رئاسة الوزراء العراقية أكثر، حين يشرح مصدر سياسي لـ«الأخبار»، أنّ «عمليات الحشد المرتقبة في مناطق قرب الحدود، تعكس في مكان ما حرباً شرسة تقودها فصائل في الحشد، ضد التوجه الأميركي ومن ينسجم معه في العراق وسوريا». وفي هذا السياق، يشدد مصدر مطّلع على أن «أي عملية في جزيرة نينوى وغربي الأنبار، من قبل الحشد أو الأميركي، هي سباق إلى الحدود»، مضيفاً أن «الحضور في تلعفر سباقٌ أيضاً، والتحرك باتجاه البعاج سباقٌ أيضاً... كل ما يجري هو سباق إلى الحدود».

من جهة أخرى، لن تكون منطقة مسؤولية «الحشد» المقبلة «سهلة» من الناحية العسكرية، فهي تمتد من غرب الموصل إلى محيط تلعفر، ومن الحضر باتجاه الحدود، مروراً بالقيروان والبعاج. وهذه الرقعة الهائلة التي تفوق مساحتها الآلاف الكيلومترات المربّعة، تشكّل هاجساً لدى عددٍ من قادة «الحشد»، لناحية احتمال تكرار سيناريو ما حصل سابقاً في تلعفر. لكن هؤلاء يُبدون «تفاؤلاً» راهناً، نتيجة طمأنات حصلوا عليها من «العبادي ورئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفيّاض، الذين أكّدا أن الحشد سيمضي بعملية تحرير وتأمين الحدود». وحتى إذا صحت تلك «الطمأنات»، فإنّ قائداً بارزاً يقول: «إننا لا نستطيع التنبؤ بما يريده العبادي حتى الآن».

رواية عن «خيار الحضر»

ترى فصائل في «الحشد» أنّ الأميركيين يريدون من الصراع الميداني في العراق اليوم تثبيت المناطق التي يخسرها «داعش» بيد الفصائل المنسجمة معهم ومع أنقرة. وبناءً على ذلك، لا بد أن يسعى الأميركيون والأتراك إلى «تأجيل أي معركة، قبل أن يضمنا من سيمسك بالأرض». ومن باب تأكيد ذلك، يشير البعض إلى زيارة السفير الأميركي لدى بغداد دوغلاس سيليمان، لرئيس الوزراء حيدر العبادي، قبل أيام. وفيما أشاد «بانتصارات القوات العراقية في غرب الموصل»، فإنه «حذّر في الوقت نفسه من حماقة قد ترتكبها أنقرة ضد القوات العراقية في محيط تلعفر». وقد فُسّر التحذير بأنه «رسالةٌ أميركية مبطّنة إلى العبادي»، تدعوه إلى صرف النظر عن استكمال العمليات في محيط تلعفر، باعتبارها معركة ذات حسابٍ إقليمي، والبحث عن خياراتٍ أخرى. وفي خضم اجتماعات عُقدت بين أطراف حكومية و«الحشد»، كان رأي قيادات في «الحشد» أن قواتها قد أنهت استعدادات الهجوم، وتنتظر أمر العمليات لاستكمال مراحل إحكام الحصار حول تلعفر، إلا أن «الفيتو الحكومي» الداعي إلى تأجيل «صفحة تلعفر»، والبحث عن خيار آخر «برّر خيار قضاء الحضر، كمنطقة عمليات مقبلة»... الأمر الذي تنفيه مصادر حكومية رفيعة.

يسعى الأميركيون جاهدين إلى إبعاد «الحشد» عن الحدود (أ ف ب)

الحدث

لم يقتصر التقارب على العبارات، بل امتد إلى «لغة الجسد» (أ ف ب)

زيارة البابا لمصر

الأزهر والفاتيكان يتجاوزان حقبة بندكت

كثيرة هي الدلالات التي حملتها زيارة البابا فرنسيس لمصر في خلال اليومين الماضيين، فيما احتفى المصريون بالزيارة، التي مرّت بسلام، على غرار شعارها «بابا السلام في مصر السلام»

وسام متى

الإجراءات الأمنية، والترتيبات اللوجستية، التي استنفرت لها الدولة المصرية كافة أجهزتها، في ظل حالة الطوارئ السائدة في مصر، لم تفسح مجالاً لما يمكن أن يعكِّر صفو ثاني زيارة يقوم بها بابا فاتيكاني لأرض الكنانة، سواء في الترتيبات البروتوكولية، أو في القداس الضخم، الذي ترأسه الحبر الأعظم، وسط مشاركة شعبية حاشدة، والذي أقيم في استاد الدفاع الجوي. وقد بدت صورة القداس مغايرة هذه المرة، بعدما ارتبط اسمه، قبل عامين، بواحد من أسوأ أعمال العنف، المرتبطة بالعشوائية الإدارية والإفراط في استخدام القوة من قبل الشرطة المصرية.

ثمة من يرى أن زيارة البابا فرنسيس لمصر، حققت نتائجها المرجوة، حتى قبل وصول الحبر الأعظم إلى مطار القاهرة. فإصرار البابا على عدم تأجيل الزيارة، برغم التفجيرين «الداعشيين» اللذين ضربا كنيسة مار جرجس في طنطا والكاتدرائية المرقسية في الإسكندرية، وقبلهما الكنيسة البطرسية في القاهرة، كان موضع ترحيب من قبل عموم المصريين، الذين رأوا في ذلك رسالة واضحة ضد الإرهاب، من قبل الكرسي الرسولي، سرعان ما استكملتها السلطات المصرية برسالة مماثلة، من خلال «حرفية» لافتة للانتباه في تأمين الزيارة البابوية.

ومع ذلك، فإن الإرهاب أرخى بظلاله على جدول أعمال زيارة البابا فرنسيس، التي بدت مختلفة في بعض جوانبها عن زيارة سلفه البابا يوحنا بولس الثاني - أول البابوات الكاثوليك الذين يزورون مصر - ولا سيما في تجنّب زيارة دير سانت كاترين، في شبه جزيرة سيناء، التي يشهد شطرها الشمالي نشاطاً لتنظيم «داعش»، لامست نيرانه الدير التاريخي قبل أسبوع من الزيارة البابوية. ومما لا شك فيه، أنّ الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، كان أول من قوّم نتائج الزيارة البابوية بإيجابية عالية، ولا سيما أن البابا فرنسيس، في معظم الكلمات التي ألقاها في مصر، بدا مؤيداً للحملة التي تشنها الدولة المصرية على الإسلاميين المتشددين.

> **يبدو أنّ البابا تجنّب التطرق إلى مسائل قد تُغضب النظام المصري**

وعلاوة على ذلك، فإنه تجنّب التطرق إلى مسائل تُغضب النظام المصري، من قبيل الحديث عن حقوق الإنسان، وأوضاع المسيحيين، إلا من خلال شعارات عامة مثل «الدين لله والوطن للجميع»، الذي يعود إلى ثورة عام 1919، وتبنّته الدولة المصرية منذ الحقبة الناصرية، بالرغم من أنه أفرغ من مضمونه، نتيجة لعوامل وتراكمات كثيرة.

ويبدو أن البابا فرنسيس قد استفاد من أخطاء سلفه المتنحي البابا بندكت السادس عشر، الذي سبّب أحد تصريحاته توتراً في العلاقات بين الفاتيكان، المؤسسة الدينية التي تمثل أكثر من مليار كاثوليكي، والأزهر، المؤسسة الدينية التي تمثل ما يقارب مليار مسلم في العالم. وفي العموم، فقد تناولت الخطابات التي ألقاها البابا فرنسيس في زيارته لمصر، أربعة محاور أساسية، تمثل الأول في التشديد على الحوار «ولا سيّما الدينيّ»، حيث أكد أن «مستقبل الجميع يتعلّق باللقاءِ ما بين الأديان والثقافات»، وأهمية الاعتراف بالحقوق والحريات الأساسية «ولا سيما الحرية الدينية»، لكون أنّ ذلك يمثل «الطريقَ الأفضل لبناء المستقبل معاً... لأن البديل الآخر الوحيد لثقافة اللقاء هو ثقافة الصدام».

أما المحور الثاني، فكان الدفاع عن الدين، وهنا تماهت تصريحات البابا فرنسيس بشكل كبير مع مواقف شيخ الأزهر أحمد الطيب، في هذا الخصوص، إذ شدد على أن «الدين ليس بمشكلة، بل هو جزء من الحلّ»، مؤكداً «أننا مدعوّون كمسؤولين دينيّين، إلى فضح العنف الذي يتنكّر بزيّ القدسيّة المزعومة، وكشف كلّ محاولة لتبرير أيّ شكلٍ من أشكال الكراهية باسم الدين، وإدانتها على أنها تَزييف». أما المحور الثالث، فسياسي بامتياز، وقد تمثل في التشديد على «أهمية تعزيز السلام، اليوم ربّما أكثر من أيّ وقت مضى»، والتركيز على دور مصر وواجباتها في دفع «عملية السلام» ونبذ الإرهاب، وذلك «بسبب تاريخها وموقعها الجغرافي الفريد، دور لا غنى عنه في الشرق الأوسط»، ولكونها من بين «البلدان التي تبحث عن حلول للمشاكل الملحة والمعقدة». وأما المحور الرابع، فارتبط بالعلاقة بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة القبطية الأرثوذوكسية، ولا سيما قضيتا «توحيد العمل بين الطوائف المسيحية»، حيث رحب البابا فرنسيس بفكرة مجلس الكنائس الذي شكلته الطوائف المسيحية الثلاث في مصر (الأرثوذكسية، الكاثوليكية والإنجيلية)، في عام 2013، وبارك الاتفاق بين الطائفتين الكاثوليكية والأرثوذوكسية على إنهاء الخلاف حول «سر المعمودية»، حيث كانت الكنيسة القبطية الأرثوذوكسية تشترط تكرار سرّ المعمودية للمسيحيين الراغبين في الانضمام إليها من الكنائس الأخرى، باعتبارها لا تعترف بطقوس معموديته الأولى.

وقد يكون اللقاء بين البابا فرنسيس والشيخ أحمد الطيب، والكلمات الطيبة التي ألقاها كل واحد على مسمع الآخر، النتيجة الإيجابية الأكبر على الإطلاق، في الزيارة البابوية لمصر، التي أتت لتتوّج مساراً تقاربياً بدأ منذ ما يقارب ثلاث سنوات، وهو ما عبّر عنه رأس الكنيسة الكاثوليكية بعبارات من قبيل أن «الإيمان الحقيقي هو ذاك الذي يحثنا على نشر ثقافة اللقاء والحوار والاحترام والأخوة». ولم تقتصر أجواء التقارب بين بابا الكاثوليك وشيخ الأزهر على العبارات المتبادلة، بل امتدت إلى «لغة الجسد»، حسبما ذكر موقع «كروس ناو» الكاثوليكي، الذي تطرق إلى احتضان البابا فرنسيس للشيخ الطيب بحماسة، كما لاحظ رد فعل الأخير، حين ناداه الحبر الأعظم بـ«الأخ».

ولعلّ تلك الملاحظات تتعدى الطابع التفصيلي في اللقاءات الدينية، خصوصاً أن الحديث عن رأسين لمؤسستين دينيتين كبيرتين شهدت العلاقة بينهما في خلال السنوات الماضية تقارباً تلاه تباعد، على خلفية مواقف حساسة، تراوح بين الديني والسياسي. والمعروف أن العلاقات المصرية - الفاتيكانية بلغت أوجها في خلال زيارة البابا يوحنا بولس الثاني، التي شهدت احتفاءً مصرياً دافئاً، على المستويين الرسمي والشعبي. ولكن ما إن رحل البابا يوحنا الثاني وخلفه البابا بندكت السادس عشر، حتى توترت العلاقات المصرية - الفاتيكانية لمدة 10 سنوات، على خلفية استشهاد البابا، في محاضرة ألقاها في جامعة ريغينسبورغ في ولاية بافاريا الألمانية، بقول أحد الفلاسفة الذي ربط بين الإسلام والعنف وفكرة الجهاد. وأثار كلام البابا بندكت حينها استياء الأزهر، وقام الشيخ محمد طنطاوي، بتجميد الحوار الفاتيكاني - الأزهري لفترة عامين، ولكنه عاد مرة أخرى في عام 2008، قبل أن يتوقف مجدداً في مطلع العام 2011، بعد تصريح آخر للبابا بندكت، تعليقاً على تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية، حيث طالب بحماية المسيحيين في مصر، مشيراً إلى أن التفجير يمثل اضطهاداً للمسيحيين في الشرق الأوسط، وهو ما رأى فيه شيخ الأزهر أحمد الطيب، تدخلاً في الشؤون الداخلية لمصر.

ولكن يبدو أن المتغيرات التي حدثت في مصر والفاتيكان في خلال الأعوام الثلاثة الماضية، فضلاً عن المتغيرات الكبيرة التي شهدها العالم، بعد امتداد خطر الإرهاب التكفيري، أسهمت في انجاح مبادرات التقارب من جديد. ففي الرابع والعشرين من تشرين الثاني من عام 2014، قام الرئيس عبد الفتاح السيسي، بزيارة للفاتيكان، تلبية لدعوة من البابا فرنسيس، وقد أكد الجانبان أهمية استئناف الحوار بين الأزهر والفاتيكان من طريق إعادة تفعيل لجنة الحوار المشترك، والبناء على القواسم المشتركة التي تنطلق منها الديانتان الإسلامية والمسيحية.

الزيارة الرئاسية، تلتها بعد أقل من سنتين، زيارة أزهرية، قام بها الشيخ أحمد الطيب، للفاتيكان، في الثاني والعشرين من أيار عام 2014، وكانت الأولى من نوعها في تاريخ المؤسستين الدينيتين، حيث ناقش كل من شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان سبل تنسيق الجهود من أجل نشر ثقافة الحوار والتعايش بين الشعوب والمجتمعات. وعلى هذا الأساس، أتت زيارة البابا فرنسيس لمصر، لتتوج هذ المسار التقاربي، وتؤذن إلى طيّ مرحلة التوتر التي سادت في عهد البابا بندكت السادس عشر، وذلك وفق تفاهمات تراعي حساسية العلاقة بين أكبر مؤسستين دينيتين في العالم، التي لطالما كان مسارها معبّداً بألغام دينية وتاريخية وسياسية خطيرة.

وفد من «صندوق النقد» في القاهرة

وصل إلى القاهرة أمس، وفد من صندوق النقد الدولي لمراجعة برنامج «الإصلاح الاقتصادي» المصري قبل صرف الشريحة الثانية من قرض الصندوق البالغة قيمته 12 مليار دولار. وقالت وزارة المالية المصرية، في بيان، إن زيارة بعثة الصندوق ستستمر حتى الحادي عشر من الشهر الجاري، وتجتمع في خلالها مع مسؤولين من الوزارة والبنك المركزي. ويرأس الوفد في خلال وجوده في مصر كريس غارفيس، وهو رئيس بعثة الصندوق إلى مصر.

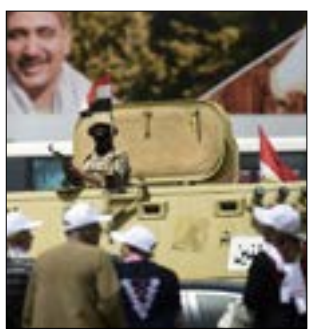

وكانت مصر قد اتفقت في تشرين الثاني الماضي، على برنامج قرض مع الصندوق مدته ثلاثة أعوام عقب تحرير سعر صرف العملة. وتعهدت بمجموعة «إصلاحات» من بينها خفض العجز في الموازنة، وحصلت على الدفعة الأولى من القرض بقيمة 2,75 مليار دولار في تشرين الثاني، بعد وقت قصير من إبرام الاتفاق. وقالت القاهرة إنها تتوقع صرف الشريحة الثانية وتبلغ 1,25 مليار في أيار الجاري أو في حزيران بعد استكمال مراجعة الصندوق.

(رويترز)

مقابلة

الحاكم السابق لـ«بنك الجزائر» عبد الرحمن حاج ناصر:

المغرب يلبّي الرغبات السعودية الإسرائيلية في أفريقيا

يتحدث عبد الرحمن حاج ناصر، الحاكم السابق لبنك الجزائر (المصرف المركزي الجزائري) بين عامي 1989 و1992 وأحد أبرز الشخصيات الإصلاحية في عهد رئيس الوزراء الجزائري السابق مولود حمروش (1989-1991) وكاتب «المقامرة الجزائرية: أزمة تجربة وتأملات»، في هذه المقابلة مع «الأخبار» عن أسس الاستراتيجية الاقتصادية الجزائرية الجديدة قبل أيام من الانتخابات التشريعية التي ستشهدها البلاد

لينا كنوش
والطيب المستاري

■ هل الاستراتيجية الاقتصادية الجزائرية الجديدة، التي يلخصها «برنامج دعم التنافسية الصناعية والطاقة» منذ عام 2016 والقائمة على الاستدانة، فعالة؟

دعونا نجيب على هذا السؤال قياساً بتجربة بلد آخر. ما الذي حصل في سوريا عام 2011؟ أولاً، كنّا أمام رئيس لا يعي أهمية تشارك السلطة مع شعبه ومع النخب الجديدة. ولدى معاينة الوضع عن كثب، يتبين أن الصراع داخل النظام السوري كان يدور بين جهازَيْن سرّيَيْن (أمنيين)... ويُظهر تحليل هذا الصراع أن سبب المواجهة لم يكن حول استراتيجية الدفاع عن البلاد، بل كان التناحر بين الطرفين على حصة كلّ منها من عائدات البلاد، مهما كانت ضئيلة، بالتوافق مع «شركائهما» الخارجيين. وبالتالي، فإن سبب الصراع داخل النظام لم يكن تنسيق السياسات الاقتصادية، بل الاستيلاء على عائدات البلاد. وما يكشفه هذا الواقع غير العقلاني هو أن المنطق السياسي في البلاد قائم على الخضوع للخارج، نظراً إلى أن الأمر الوحيد الذي يجرى التفاوض حوله هو تشارك حصص العائدات. أما الدرس الذي يجب تعلّمه من انهيار النظام السوري عام 2011 والنظام الجزائري قبله عام 1988 هو أن الأنظمة الديكتاتورية التي أتت تدريجياً إلى السلطة سعت للاستحواذ على عائدات البلاد بأساليب ما انفكّت تزداد مافياويةً، بدلاً من اعتماد إدارة اقتصادية سليمة. والجدير ذكره هو أن المافيات تسعى لمضاعفة عوائدها لا لخدمة المصلحة العامة ولا حتى لخدمة زعيمها، بل هي تتبع منطق الأقوى. فإذا زرتم اليوم جزيرة صقلية، ستلاحظون أنها مكان يمكنكم طمر كل نفايات العالم فيه، بسبب المافيا التي تحكم الجزيرة وتعيث فساداً فيها. فقد حوّلت هذه المافيا بلدها إلى مطمر عالمي وهي تستغل الإنسانية بأساليب أشدّ حتى من العبودية. ويؤدي هذا المنطق المافيوي إلى تدهور الأوضاع الإنسانية بشدة في البلاد. لذا، فقد أوحت لنا الحرب السورية وكأن الطريق الذي يؤدي إلى تدهور الأوضاع الإنسانية وإلى الوحشية هو القاعدة الوحيدة لحلّ المشاكل السياسية. ولا بد لي من الإضافة بأنني لا أتخذ موقفاً بشأن الحرب السورية، بل أحاول تقديم شرح لها فحسب. فالوضع في الجزائر يتبع المنطق نفسه من حيث الإدارة التي تزداد مافيويةً للملف الاقتصادي. وبالتالي، يجب خوض النقاش حول الاستدانة الخارجية في الجزائر انطلاقاً من هذه الزاوية السياسية: هل المسألة تتعلق بنقاش فكري حول شروط التنمية؟ كلا، فالجزائر لديها احتياطي من 100 مليار دولار، فما سبب طرح فكرة الاستدانة من الخارج إذاً؟ أي دولة متقدمة تمتلك 100 مليار دولار؟ هل الاستدانة أداة لحماية المصلحة العامة أم أنها تسمح بزيادة قدرة بعض الأفراد أو تجمعات الأفراد على اختلاس الأموال؟ هذا مع التذكير بأن الدين يربط ما هو وطني بما هو دولي، أي أنه يوسع دائرة تقاسم العائدات لكي تشمل لاعبين جدداً. كذلك، فإن الدين يعزز سطوة منطق التقاسم. فضلاً عن ذلك، يسود اليوم ما يُسمّى بالشراكة بين القطاعين العام والخاص، وإذا وضعنا هذه التسمية الخرافية جانباً، فإن المعنى الحقيقي لها هو أن الجزائر، ومع أنها بلد غني، غير قادرة على إدارة آلية التقاسم بمفردها. وبالتالي، فإن الهدف من الاستدانة هو شراء الرضى الدولي والسعي لتحقيق شروط اللاعبين الاقتصاديين الدوليين.

■ ولكن شراء الرضى الدولي عبر الاستدانة يزيد من حالة التبعية. ألا تهدد الشروط التي تفرضها الجهات المقرضة أسس الإدارة الداخلية والتوازن الذي تحقّقه سياسات إعادة التوزيع؟

لطالما شكلت الاستدانة حجة لاستعمار الدول المَدينة. ولكن البلد الوحيد الذي استُعمر لأنه غني، لا لأنه عجز عن إيفاء ديونه، هو الجزائر. لذا فإن تاريخ الدين هو تاريخ الاستعمار بعينه. فالدين هو أساساً وسيلة الدائن للاستحواذ على ممتلكات المَدين، والفقراء يستدينون ثم يتم تجريدهم من الفتات المتبقي لهم. وعلى هذا الصعيد، من السهل فهم قانون السوق. فلإخضاع الطبقات العاملة، تم تصميم نظام يشجع على استهلاك المنتجات التي تبيعها الدول المتقدمة، التي هي نفسها الجهة الدائنة للدول الفقيرة، وذلك لكي تحافظ الأخيرة على مستوى استهلاكها. إنها علاقة تبعية. ولكن في بلد كالجزائر، يتمتع بفائض تجاري وبنظام مرن،

> **لطالما شكلت استراتيجيات الاستدانة حجة لاستعمار الدول المَدينة**

فإن الجهود التي يجب بذلها مختلفة تماماً. ولهذا السبب، تتبنى دول الشمال خطاباً مغرياً، تلتزم بموجبه بعدم التدخل في إدارة البلاد الداخلية، وتشجع على تعزيز الشراكات. ومن خلال هذه الاستراتيجية، تسعى الدول المتقدمة لإنتاج آلية إخضاع جديدة لكي تحافظ على الوضع القائم. وبالتوازي مع ذلك، فإن الجنوح نحو الوهابية والتفكير القصير الأمد، مقابل التخطيط الجدي لدى الجانب الآخر، لا يبشّر بأي خير.

■ إذاً فأنتم تستبعدون أن تتمكن الجزائر من تطبيق توصيات صندوق النقد الدولي بشأن اللبرلة؟

المشكلة ليست في الجهة المقرضة، التي يصادف أنها صندوق النقد الدولي في هذه الحالة. فمواقف جهاز الحوكمة الاقتصادية العالمية هذا تعتمد على مدى جدية الدولة التي تطلب المساعدة منه. فإذا كانت الدولة التي تطلب الاستدانة تطبّق استراتيجية تنمية وطنية مع فرق تقنية فعالة، يضطر صندوق النقد الدولي إلى التفاوض معها بجدية. أما إذا وجد صندوق النقد الدولي نفسه أمام أشخاص غير كفوئين يستجدون الرضى الدولي فحسب، فيكون الوضع ملائماً لكي تفرض أشكال جديدة من الاستعمار نفسها. ولكن هذا لا يعني أننا نتعامل مع آلة تعمل وفق نظام محدد. فلنأخذ مثلاً كوريا الجنوبية، التي هي شبه مستعمرة أميركية ولكنها رغم ذلك متطورة للغاية: عندما تسلم الجنرال بارك جونغ هي (شيوعي سابق) زمام السلطة، قرر تطوير البلاد عبر التفاوض مباشرة مع الأميركيين. ولكن في التسعينيات، اعتبر الأميركيون أن الكوريين قد حادوا عن الخط المرسوم لهم، فقرروا معاقبتهم بشدة عبر تدمير مجموعة «دايو»، أحد أكبر التكتلات التجارية الكورية الجنوبية. فبالنسبة إلى واشنطن، لا مانع أن يكون البلد متطوراً طالما أنه يطيعها ويسدد الدفعات من حين إلى آخر، والأمر نفسه ينسحب على صندوق النقد الدولي. ولكن المشكلة لا تكمن في أن صندوق النقد الدولي أداة بيد الإمبريالية، بل في أن أحداً لا يقف في وجهه في أغلب الأحيان. لقد عملت مع صندوق النقد الدولي، ولذا أنا أعرف جيداً أن الدول التي تدافع عن مصالحها بشكل جدي تستفيد منه.

■ ما هو موقع الجزائر اليوم كلاعب اقتصادي إقليمي؟ هل تمتلك وسائل التنافس مع المغرب على غزو الأسواق الأفريقية؟

يتمتع المغرب بأفضل نظام مالي في العالم العربي، إضافة إلى أنه يمتلك سفناً هائلة ولكنها بلا أي جدوى. فالمغرب لا يملأ حاويات هذه السفن الضخمة والمصممة بطريقة ممتازة سوى بالأقمشة والتوابل. فنظراً إلى أنه لا يمتلك خطوط نقل بحري، هو مضطر لاتباع خطوط الملاحة الساحلية (القريبة من الشواطئ) لنقل بضائعه إلى الأسواق الأفريقية. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن نظام الجزائر، خصم المغرب الاقتصادي، وبعد 60 عاماً من البيروقراطية، ما زال لا يشجع على الاستثمار. ولكن القطاع الخاص الجزائري لا يشبه «المخزن» المغربي (النخبة الحاكمة)، كما أن قدراته تفوق قدرات «المخزن» بكثير. فبمعزل عن المال القذر، يبقى القطاع الخاص الجزائري مليئاً برجال الأعمال الذين يفضلون العمل بالطرق المشروعة حتى ولو كانت مصادر رؤوس أموالهم مشبوهة. خذوا مثلاً رجل الأعمل يسعد ربراب، الذي أصبح من أهم اللاعبين العالميين في مجال إنتاج السكّر وتصديره، على الرغم من الإطار القانوني المقيّد، والسبب أنه يجسّد التحالف بين دينامية الترقي الاجتماعي الجزائري والكفاءات المبنية بين عامي 1960 و1980. وما يكشفه ذلك هو أنه كلما انفتحت الجزائر على أفريقيا، تمكنت شركات مثل «كوندور للإلكترونيات» من التوسع وتمكن رجال الأعمال مثل ربراب من تصدير منتجاتهم. لذا، فالأمر الذي نحتاج إليه اليوم هو السفن المغربية، إضافة إلى النظام المصرفي وقطاع التأمين، لتمويل جهود التصدير الجزائرية. تاريخياً، اعتمدت استراتيجية المغرب على استعادة نطاق تأثير الدولة المرابطية التي شملت موريتانيا وجزءاً من مالي والسنغال وغينيا وصولاً إلى ساحل العاج، إلا أن هذه الاستراتيجية لم ترقَ إلى مستوى السياسة الأفريقية. إلا أن المغرب سرعان ما غيّر سياسته وطوّر استراتيجية جديدة للتوسع نحو مناطق لا خبرة له فيها إطلاقاً، مثل إثيوبيا ورواندا على نحو خاص. وإذا حلّلنا هذه التطورات من زاوية مختلفة، نلاحظ أن استراتيجية المغرب الحالية تلبّي الرغبات السعودية-الإسرائيلية. فالرياض وتل أبيب والرباط تسيطر اليوم على أفريقيا، وذلك بسبب السياسات الإسرائيلية المتبعة. وفي ظل هذا الواقع، تتعاظم تداعيات غياب الجزائر عن الساحة الأفريقية. حتى أن البلدان الموالية للمغرب تطالب بحضور قوي للجزائر في القارة لكي تحظى ببعض الدعم في تعاملها مع المغرب. ولا تقتصر آفاق هذه الاستراتيجية السعودية-الإسرائيلية على الدور الذي قد تلعبه أفريقيا في المستقبل، بل إنها تهدف إلى معالجة المخاوف الحالية التي يتشاركها الطرفان. فاللبنانيون، وخصوصاً الشيعة منهم، يمتلكون استثمارات هائلة في أفريقيا. وبالتالي، يجب إعادة تحليل المسألة برمّتها في ضوء التطورات التي تشهدها المنطقة والعالم. فنحن نخوض صراعاً لا يقتصر على الميدان الاقتصادي، بل يتخذ شكل الحرب والاحتلال الفعلي. لقد كانت الجزائر، تاريخياً، أقرب إلى إيران مما هي إلى المملكة العربية السعودية، ولكنها اليوم عاجزة عن لعب دور عدم الانحياز، أو عن مواجهة التحالف السعودي-الإسرائيلي، بسبب غياب التخطيط والاستراتيجيات لدى النظام الجزائري.

(أ ف ب)

3 أيام على الاستحقاق التشريعي

تتواصل في الجزائر الحملات الانتخابية استعداداً للاستحقاق التشريعي المرتقب في الرابع من الشهر الجاري، والذي يتنافس فيه قرابة 12 ألف مرشح يُمثلون 35 حزباً سياسياً و97 قائمة لمستقلين. وبينما دعا الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، أول من أمس، الناخبين إلى المشاركة بكثافة، توجه رئيس الوزراء عبد المالك سلال إلى الجزائريين بالقول: «لا تصدقوا من يتحدثون عن انفجار وشيك في البلاد... الأوضاع في الجزائر لن تنفجر... وهمنا اليوم أن ندفع أكثر فأكثر لخلق الثروة».

تونس

توجه الشاهد إلى تطاوين الخميس الماضي، واجتمع بممثلين عن المحتجين (أ ف ب)

غادر رئيس الحكومة يوسف الشاهد مقر الاجتماع مع الأحزاب السياسية والمجتمع المدنيّ في محافظة تطاوين، يوم الخميس الماضي، تحت وقع شعارات جماهير غاضبة تنادي بـ«الشغل والحريّة والكرامة الوطنيّة». لم تُقنع نقاط الشاهد الـ64، وهي تعهدات قطعها في إطار برامج الدولة لتنمية المنطقة، طيفاً واسعاً من المحتجين، لا فقط بسبب «هزالتها»، بل كذلك بسبب فقدان الثقة في تنفيذها

احتجاجات تطاوين: لا يلحقنا من «نفطنا»... إلا غباره

تونس ـ **حبيب الحاج سالم**

في تطاوين، قد يبدو تواصل الاعتصام وغلق الطرقات وارتفاع سقف المطالب وطبيعتها ضرباً من التطرف أو التعجيز. ذهب بعض المراقبين إلى التشكيك في صدقيّة التحركات وأهدافها، لكن نظرة متفحّصة لتاريخ تطاوين المعاصر، كفيلة بتفسير ما يحصل.

من الناحية الجغرافيّة، تقع محافظة تطاوين في الجنوب التونسيّ، وتبعد عن العاصمة حوالى 600 كيلومتر، ما يجعلها جزءاً مما يصطلح عليه في تونس بـ«الجهات الداخليّة». ومن الناحية الاقتصاديّة، فرغم احتوائها المخزون الأكبر للنفط في البلاد (على هزالته بصفة عامّة)، لا ينحدر من المنطقة عدد كبير من الوجهاء الاقتصاديين على المستوى الوطنيّ، فرأس المال الرئيسيّ للمنطقة هو رأسمال رمزيّ يتأتى من ماضيها المقاوم. بهذا المعنى، يرى المحتجون أنفسهم كاستمرار لتاريخ أسلافهم، فهم أيضاً مقاومون للنظام الحاكم (بالمعنى الواسع للكلمة).

يتوزع أبناء تطاوين على طول البلاد وعرضها، وكذلك في أوروبا، بخاصّة فرنسا، ويمتهنون في الأغلب وظائف دنيا ـ وقد قام هؤلاء باحتجاجات رديفة في باريس والعاصمة تونس هذه الأيام. ويُستشف من حديث أهالي تطاوين في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعيّ إحساسهم بالظلم، ويتكثّف هذا الإحساس في سرديّتهم حول تاريخ منطقتهم: تطاوين عاقبها المستعمر لتمردها، ولم يشفع لها نضالها بعد الاستقلال، فتَواصل عقابُها لمعارضة قسم واسع من سياسييها للرئيس الراحل حبيب بورقيبة. ويقول ناشطون محليّون: «نحن أوّل من رفع السلاح في وجه فرنسا وآخر من تركه... ومع ذلك لم ننل شيئاً يذكر، وحتى موارد الجهة البتروليّة لا تعود بالنفع عليها، فهي تُستخرج من أرضها لتذهب بعيداً تاركة وراءها الغبار لا غير».

وفي حين ارتفعت موازنة المحافظة نسبيّاً في السنوات الموالية للثورة، لكن تبقى النسب ضئيلة وغير كافية لتطوير وتنفيذ المشاريع العموميّة، خصوصاً في ما له علاقة بالبنية التحتيّة التي تتصف بحالة متردية.

كل ذلك، جعل من تصوّر الأهالي لمنطقتهم دون تغيير: تتوفى نساء حوامل بصفة دوريّة لغياب ما يكفي من التجهيزات والكوادر الطبيّة، وتتدهور الفلاحة (الزراعة) أو تبقى على حالها دون تطوّر، وترتفع البطالة التي تلامس نسبتها 32 في المئة من السكان النشطين، ثلثهم من حملة الشهادات الجامعيّة (لا يجب أن ننسى هنا تغنّي النخب الحاكمة بمشروع الدولة الوطنيّة المبني على التعليم كمصعد اجتماعيّ، إذ يبدو المصعد معطلاً في هذه الحالة).

حلقة متواصلة من الاحتجاجات

لم تبدأ الاحتجاجات الآن، إذ يجب أن يُنظر إلى الأحداث الراهنة كحلقة من سلسلة ممتدة من التحركات منذ 2012 إلى اليوم. أخذت التحركات السابقة منحى تصعيديّاً، كان ينتهي بترضيات مؤقتة ووعود. ولعلّ ما فاقم المشكلة، هي الوعود الانتخابيّة التي قدمها سياسيون وأحزاب، ومنها أحزاب في التحالف الحاكم، وعجزوا عن تنفيذها أو ترجعوا عنها، وهي حالة عامّة لا تعني تطاوين حصراً. وقد خلّف الأمر مرارة، خاصة أنّ المنطقة مصنّفة ضمن المحافظات التي تتمتع بـ«تمييز إيجابيّ»،

> **يعكس التكاتف المناطقي إحساسَ الأهالي بأنّ ثروات منطقتهم تُنهَب**

كما أحدث قطيعة بين الساسة والمواطنين الذين فقدوا الثقة بهم، ما أدى إلى اتخاذ الموجة الاحتجاجيّة الراهنة اتجاهاً أكثر راديكاليّة مقارنة بسابقاتها (أغلق المحتجون بداية الطرقات لمنع وصول الإمدادات إلى الشركات البتروليّة في الصحراء ومنع تدفق منتجاتها خارج المنطقة. لكنهم تنبّهوا في وقت لاحق إلى التجاء الشركات لاستعمال طريق خلفيّة تقع خارج مناطق العمران، فتوجهوا في قافلة لغلق طريق «الكامور» وشلّ نشاط الشركات).

المُلاحظ هذه المرة هو التفاف جمع واسع من الفاعلين في تطاوين حول الأحداث، برغم سعي المحتجين لتنظيم أنفسهم بصفة مستقلة عن الأحزاب السياسيّة ومنظمات المجتمع المدنيّ. أصدر الاتحاد العام التونسي للشغل، واتحاد الصناعة والتجارة، ومعظم الأحزاب السياسيّة (ومنها أحزاب حاكمة) بيانات مساندة. قد يبدو الأمر غريباً للوهلة الأولى، إذ كيف يلتقي كلّ هؤلاء على موقف موحد من احتجاج؟ لكن ربما تكمن الإجابة في توحدهم حول إحساسهم المشترك بالظلم والإقصاء. فقد يعكس التكاتف المناطقي إحساسَ الأهالي بأنّ ثروات منطقتهم تنهب، لا فقط من المركز، بل من مناطق أخرى: تشارك الشركات الأجنبيّة العاملة في القطاع النفطيّ شركات محليّة تعود لعائلات نافذة (تربط العائلات بأصولها المناطقيّة). ويقول ناشطون إنّ تلك الشركات تأتي بعمال من خارج تطاوين (الواقع أنّ 45% من العمال محليّون والبقيّة من مناطق أخرى، أما نسبة غير التونسيّين بينهم فهي شبه صفريّة)، ويضيفون أنّ تلك الشركات تمتنع عن التعامل مع النسيج الاقتصاديّ المحليّ، إذ أنها تشتري مؤنها واحتياجاتها من خارج المحافظة. وإلى جانب الشركات البتروليّة، توجد شركات خدمات رديفة، غالباً ما تكون من خارج المنطقة، والواقع أنها تفوز بطلبات عروض تنافسيّة، لكن يبدو أنّ الشركات المحليّة غير قادرة على منافستها.

انطلاقاً من هنا، يُصبح من مصلحة الرأسماليّ والنقابيّ والعاطل عن العمل التحالف على أسس جهويّة (مناطقية)، إذ يعد المستثمرون المحليّون العاطلون عن العمل بتشغيلهم، وفي هذه الحالة سيصير هؤلاء عمالاً ويضمنون التمثيل النقابيّ لأبناء المنطقة. ويظهر ذلك في المطالب التي يرفعها المحتجون، ومن أبرزها ضمان كوتا من الوظائف لأبناء الجهة لا تقل عن 70%، ومنح الشركات المحليّة الأولويّة في طلبات العروض، إلى جانب فتح مطار عسكريّ في المنطقة للرحلات المدنيّة (يضطر العائدون من المهجر الآن إلى النزول في مطارات بعيدة).

التعامل الرسميّ مع الاحتجاجات

لم تذهب حكومة يوسف الشاهد، حتى الآن، مذهب حكومات سابقة في قمع الاحتجاجات. حيث أكد رئيس الحكومة ووزراؤه على تفهمهم لمطالب المحتجين، لكن لم يفلح الوفد الوزاريّ إلى تطاوين في تهدئة الأوضاع. ودفع تواصل التوتر الشاهد نفسه إلى الذهاب، لكنّه لم يرد التسرّع كي لا يذهب «خالي الوفاض»، كما يقول وزراؤه. نزل رئيس الوزراء في تطاوين صباح يوم الخميس، واجتمع بممثلين عن المحتجين، بينما بدا أنّ قائمة الـ64 مشروعاً لم تنجح في إقناعهم. لكنّ الشاهد، توجّه قبل ذلك إلى منطقة «بني مهيرة» وأعلن عن تحويلها إلى معتمديّة (وهي رتبة إداريّة أرقى من العمادة وأدنى من الولاية). وقد انقسم المعلّقون في تأويلهم لهذه الخطوة، بين من يقول إنّ ذلك مطلب قديم لأهل المنطقة، وبين من يرى فيها محاولة لشق صفوف المحتجين (حيث ينقسم سكان تطاوين إلى عرب وأمازيغ وتفرعات قبليّة).

مهما يكن الأمر، احتوت قائمة الشاهد جزءاً مهماً من المطالب المرفوعة (ومنها المطلبان المذكوران سابقاً)، لكنها تجنبت نقاطاً من نوع انتداب فرد من كلّ عائلة معوزة، وتخصيص جزء من عوائد النفط لصالح المنطقة، وهي مطالب من شأنها التوسّع إلى محافظات أخرى وفتح باب يتعسّر إغلاقه. تبقى مسألة تواصل الاحتجاجات بنفس الوتيرة والزخم أمراً غير قابل للحسم، لكن يبدو أنّ الحكومة تأمل في كسب أوسع طيف من المحتجين الذين قد تقنعهم إجراءاتها، واحتواء البقيّة، ولو بطريقة أمنيّة.

«المصالحة الاقتصادية والمالية» مرفوضة

تظاهر مئات الأشخاص أول من أمس، في العاصمة التونسية ضد مشروع قانون تدافع عنه الرئاسة التونسية ينص على عفو يشمل قضايا فساد مقابل تعويض أضرار. وهتف المتظاهرون «لن يمرّ» مشروع القانون، و«الشعب يريد إسقاط الفساد».

وحمل بعض المتظاهرين، وبينهم الكثير من الشباب، لافتات كُتب عليها باللهجة التونسية «مانيش مسامح (لن أسامح)»، وهو أيضاً اسم الائتلاف الذي دعا إلى التظاهر. ومشروع القانون المعروف باسم «قانون المصالحة الاقتصادية والمالية»، كان قد اقترحه صيف 2015 الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي. وينص على العفو عن الأشخاص، وخصوصاً رجال الأعمال أو مسؤولين سابقين في نظام الرئيس زين العابدين بن علي، الملاحقين في قضايا فساد، في مقابل دفع المبالغ التي حصلوا عليها دون وجه حق، إضافة إلى غرامة مالية. ويشمل القانون أيضاً الموظفين الذين قد يكونون قد أُجبروا، بحسب المدافعين عن المشروع، على غضّ الطرف عن وقائع فساد. ونص المشروع على وقف ملاحقتهم قضائياً. وبعدما وُضع مشروع القانون مؤقتاً جانباً العام الماضي، عاود الظهور الأسبوع الماضي في لجنة التشريع العام في البرلمان، ما أثار جدلاً كبيراً داخل المجتمع المدني.

(أ ف ب)

مقالة تحليلية

ثرثرة ليبرمان تكشف هواجس تل أبيب الكورية

علي حيدر

إذا ما تجاوزنا صفة الثرثرة التي يتحلّى بها وزير الأمن الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان، فقد عبَّرت المواقف التي هاجم فيها الرئيس الكوري الشمالي كيم جونغ أون، عن هواجس تسكن صنّاع القرار السياسي في تل أبيب من الأزمة الكورية التي تبعد آلاف الكيلومترات عن فلسطين المحتلة. وتكشف القراءة الدقيقة للموقف الإسرائيلي عن رؤية في تل أبيب، مفادها أن مفاعيل الكباش الذي تخوضه إدارة الرئيس دونالد ترامب ضد كوريا الشمالية، ستتجاوز تداعياته الشرق الأقصى باتجاه منطقة الشرق الأوسط، وتطاول تحديداً رهاناتها على المستجد الأميركي في إعادة تشكيل المشهد الإقليمي.

صحيح أن ليبرمان تحدث عن مخاطر الأزمة النووية بين الطرفين، التي بالتأكيد ستطاول نتائجها الساحة العالمية، والأمر نفسه ينطبق على أي أزمة نووية أخرى في أي بقعة من الكرة الأرضية... لكن خلفيات الاهتمام الإسرائيلي بالحدث الكوري تتصل بجوانب وأبعاد أخرى. ومن أهمها أن أيّ تراجع لإدارة ترامب في مقابل صمود الرئيس الكوري سينعكس سلباً على صورة قوة الردع الأميركية في مواجهة خصوم وأعداء إقليميين في ساحات أخرى، وتحديداً في مواجهة أطراف محور المقاومة، وعلى رأسه إيران. من هنا فإن إسرائيل تراقب ما يجري بعيون الآخرين. وتتخوف من أي مرونة أميركية يتم فهمها في المنطقة على أنها مؤشر ضعف في لحظة التحدي.

في المقابل، ترى إسرائيل أنّ أيّ إنجاز جدي تسجله إدارة ترامب في مواجهة كوريا، أو على الأقل إظهار الحزم في الموقف والثبات على السقف الذي تطمح إليه، فضلاً عن أي خطوات عملانية تلجأ إليها، ستشكّل رسالة مدوية إلى أعداء الولايات المتحدة في المنطقة.

وهكذا، يتحول الحدث الذي يبعد آلاف الكيلومترات عن حدود الكيان الإسرائيلي، في رسائله ودلالاته ومفاعيله، كما لو أنه حدث يتصل بالساحة الإقليمية الملاصقة لفلسطين المحتلة، لكونه ينطوي على مؤشرات كاشفة عن مدى الاستعداد الفعلي لدى الرئيس الأميركي للذهاب بعيداً في خياراته العملانية عندما يواجه تحدياً جدياً ويضعه بين خيارين: إما التراجع المتعقلن، أو الاقدام المتهور باتجاه المغامرة، ولو المدروسة والمحسوبة بعناية.

حتى الآن، العدوان الصاروخي الأميركي على قاعدة الشعيرات الجوية السورية، أسهم في بلورة صورة مركّبة عن خيارات إدارة ترامب. فمن جهة، نجح في توجيه رسالة تجعل الآخرين يرون فيه – حتى الآن – نموذجاً مغايراً عن سلفه باراك أوباما على مستوى الخيارات العملانية... لكنه في المقابل، لم ينجح في انتزاع أي نتائج تؤدي إلى تغيير جذري في المشهد الإقليمي بما يلبي الطموح الإسرائيلي وحلفاء واشنطن الإقليميين. وهو ما دفع في حينه تل أبيب، وعلى لسان أحد أبرز وزراء الحكومة، يوفال شطاينتس إلى التأكيد أن ضربة واحدة لا تغيّر المشهد الاستراتيجي. ويعود ذلك، بمعايير محددة، إلى أن ظروف الضربة الصاروخية الأميركية وسياقاتها أظهرت قدراً من الواقعية والعقلانية في واشنطن، غير المحمودة في تل أبيب. لكونها تنطوي على مؤشرات قد تشي باستعداد أميركي ما للانكفاء في لحظة التحدي، أو على الأقل تكشف عن حرص شديد على تجنب خيارات عملانية تؤدي إلى تورط ميداني أميركي واسع في المنطقة.

وعلى هذه الخلفية لا يقلّ الاهتمام الإسرائيلي بمتابعة الأداء الأميركي في مواجهة كوريا، عن اهتمامها بأدائه في الساحة الإقليمية المباشرة. بل ترى أنها معنية بهذا الحدث لجهة رسائله ومفاعيله السياسية والردعية في المنطقة.

مع ذلك، المتابعة الإسرائيلية لما يجري شيء، والثرثرة التي أدلى بها ليبرمان شيء آخر، خاصة أنه لا يوجد ما يفرض على إسرائيل اتخاذ أي موقف تجاه هذه القضية. والأمر الذي أسهم في مفاقمة مفاعيل هذا الموقف هو الرد الكوري الشمالي غير المسبوق على وصف رئيس البلاد بالمجنون، والتهديد بالعقاب الذي لا يرحم، وهو ما أدى إلى توجيه انتقادات داخلية إلى ليبرمان، متهمة إياه بأنه أقحم اسرائيل في قضية لا علاقة لها مباشرة بها.

ما قل ودل

وقّعت السعودية والمانيا امس، بحضور الملك سلمان، والمستشارة انجيلا ميركل، مذكرات تفاهم ومشاريع اتفاقيات تعاون صناعي وتقني وأمني. وقالت وكالة الأنباء السعودية الرسمية إن سلمان التقى ميركل في قصر السلام في مدينة جدة على البحر الاحمر، على ان تلتقي المستشارة الالمانية لاحقاً كبار المسؤولين واعضاء في المجتمع المدني.
وبْعيد اللقاء، اشرف الملك سلمان وميركل على توقيع مذكرة تفاهم حول تطوير الصناعات المستدامة، تتركز على تسريع وتيرة التحول الصناعي الرقمي في السعودية.
(اف ب)

وفيات

انتقل إلى رحمته تعالى
فقيدنا الغالي المرحوم:
يوسف راجح طليس
أولاده: علي، راجح وحسين.
أشقاؤه: الحاج فوزي، محمد والمرحومان نجدت وعلي.
الحاج بسام (مسؤول مكتب البلديات المركزي في حركة أمل، رئيس اتحاد النقل البري في لبنان).
أصهاره: محمد المستراح، علي حرفوش وهيثم طليس.
تقبل التعازي في بيروت اليوم الاثنين الأول من أيار2017 في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي – الجناح من الساعة الثالثة وحتى السادسة عصراً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: حركة أمل، آل طليس وعموم أهالي بريتال.

مبوب

خرج ولم يعد

غادرت العاملة البنغلادشية
hasina begum
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الإتصال على الرقم 03/348234

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

استراحة

كلمات متقاطعة 2569

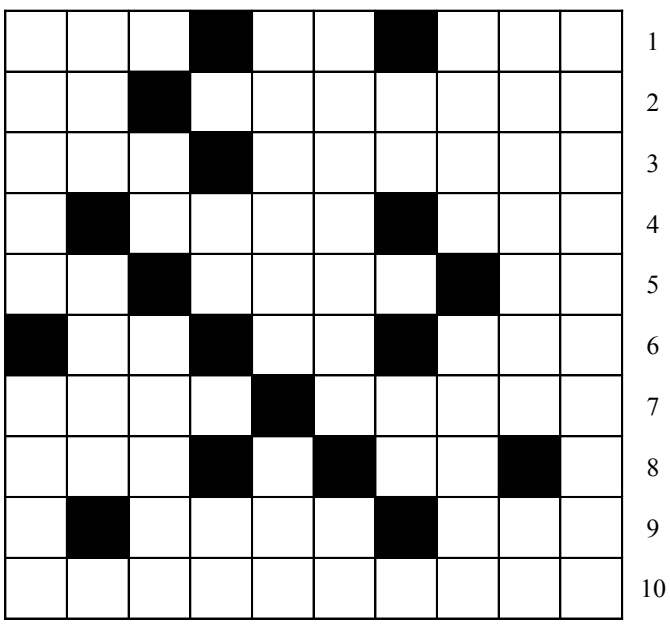

أفقيا

1- حرفة وصنعة – شهر ميلادي – من الألوان – 2- مدينة كنعانية موقعها في رأس شمرا بسوريا – صوت الطفل إذا بكى أو من أسماء حيوان ابن آوى – 3- ملكة تدمر العربية أخذت أسيرة الى روما على يد الأمبراطور أورليان مكبلة بأصفاد من ذهب – من الحيوانات يمتص الدماء – 4- فقرة من كتاب مقدّس – زواج – 5- هر – ماركة سيارات – شتم ولعن – 6- ضرب بجمع كفّه – ضمير متصل – حرف جر – 7- مدينة ايطالية – رتبة عسكرية رفيعة المستوى – 8- شقيق – أثرثر وأشي – 9- صفة من جاوز سن الشباب ولم يصل سن الشيخوخة – كاد وقرُب – 10- شعوب جرمانية غزت بريطانيا العظمى في القرن الخامس

عمودياً

1- إسم تُعرف به مدينة الدار البيضاء المغربية – 2- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة – ضمير منفصل – 3- مادة تتكون من إستعمال الصابون عند غسل الأيدي أو الأدوات المنزلية – طرق ومعابر – 4- والد – ظهرت الحموضة في العجين – 5- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – حرف عطف – 6- جمهورية إنفصالية في جنوب شرقي نيجيريا دامت ثلاث سنوات في النصف الثاني من القرن الماضي – طرف من الجنون وخفة العقل – 7- أمر فظيع – طريق الى اليقين – 8- بذر الأرض – محب للخصام – 9- رقاد – أعوام – 10- ما يُعرف بذكر النحل – من الفاكهة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الفراهيدي – 2- يُسر – فاليتا – 3- فانو – فيدول – 4- انكونا – وجف – 5- فو – نحن – 6- ربو – قام – آه – 7- اورال – ميلر – 8- تدحر – آدر – 9- نبّ – ماجينو – 10- غواتيمالا

عمودياً

1- ايفا براون – 2- لسان – بو – بغ – 3- فرنكفورت – 4- و و و – ادما – 5- اف – قلحات – 6- هافانا – رجي – 7- يلي – حمم – يم – 8- ديدون – يانا – 9- يتوّج – الدول – 10- الفوهرر

sudoku 2569

	2				6		8	
6				3	9			
	3		8				2	9
		2			4			5
	9			2			7	
5	1		7				3	
		7				1		
1				7	5			2
		8	1				6	3

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2568

1	3	9	4	6	2	7	5	8
2	7	6	5	8	1	9	3	4
8	5	4	9	7	3	6	1	2
9	4	8	2	1	5	3	7	6
3	6	5	8	9	7	4	2	1
7	2	1	3	4	6	5	8	9
6	1	2	7	5	4	8	9	3
4	9	7	1	3	8	2	6	5
5	8	3	6	2	9	1	4	7

مشاهير 2569

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة أميركية ومغنية وراقصة مخضرمة إشتهرت بدورها في فيلم «الغناء في المطر». ولدت بإسم ماري فرنسيس من أصول اسكتلندية إيرلندية وإنكليزية
1+2+7+8+5 = عملة عربية ■ 3+9+4+11 = أرجوك بالأجنبية ■ 6+10 = من أعضاء الجسم

حل الشبكة الماضية: **ولي الدين يكن**

إعداد
نعوم مسعود

البطولات الأوروبية الوطنية

مارسيلو: الجندي المجهول يهوى الإنقاذ

السحر البرازيلي في إسبانيا، لا يقتصر على نجم برشلونة نيمار داسيلفا فحسب، بل إن مدافع ريال مدريد مارسيلو خطّ اسمه بشكل رائع بإصابته أرقاماً لافتة بعد إتمامه 10 سنوات مع الفريق الملكي

هادي أحمد

يواصل البرازيلي مارسيلو، جندي ريال مدريد المشهور أحياناً والمجهول أحياناً أخرى تألقه مع فريقه في الدوري الإسباني ودوري أبطال أوروبا. قد لا يحظى خليفة مواطنه روبرتو كارلوس، بالمكانة التي يحظى بها بعض زملائه في الفريق من متابعة وضجة إعلامية، لكن أثناء إطلاق الحكم صافرته لبدء المباراة، لا يستطيع أحد أن يتجاهل ما يقدّمه. يجذب الأضواء إليه عنوةً، إن كان على الصعيد الدفاعي أو الهجومي، وهذا كان الحال في غالبية فترة العشر سنوات التي أتمّها بالقميص الأبيض.

أصاب مارسيلو أرقاماً أفضل من زملائه المدافعين والمهاجمين

وصل مارسيلو إلى ملعب "سانتياغو برنابيو" بعمر الـ 18 عاماً، وطلب من المدرب الإيطالي فابيو كابيللو وقتها، أن يبقى قريباً من روبرتو كارلوس لسبب بسيط: "أريد أن أتعلّم منه". وفي هذا الصدد قال: "من المستحيل أن أتخطاه، فهو الأفضل وسيبقى الأفضل، والتواجد برفقته كان شرفاً كبيراً بالنسبة إلي وأعتبره لقباً لوحده".

أنقذ مارسيلو ريال مدريد من إهدار النقاط أمام فالنسيا (أ ف ب)

في مباراة ريال مدريد الأخيرة ضمن منافسات الدوري الإسباني الذي أصبح الصراع فيه على الصدارة محتدماً، حصد النادي الملكي 3 نقاط بفضل مارسيلو بعدما سجل هدف الفوز في الدقيقة 86 لينقذ فريقه من السقوط في فخ التعادل. وجاء هذا الهدف ليعيد لفت الأنظار إليه من جديد بعدما تألق في الأسابيع الماضية على صعد عدة. بداية من مباراته ضد بايرن ميونيخ في إياب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، التي أتم فيها المباراة الرقم 400 مع الفريق. في تلك المباراة التي فاز فيها ريال 4-1، قدم مارسيلو أداء رائعاً، إذ صنع الهدف الثالث للنجم البرتغالي كريستيانو رونالدو بطريقة رائعة، بعد أن اجتاز دفاع بايرن ميونيخ بمهارة. لكن أرقامه في المباراة لا تُختصر بصناعة هذا الهدف وحسب، بل قام بتسع مراوغات ناجحة، مسجلاً رقماً قياسياً في دوري الأبطال هذا الموسم، ومتفوقاً على الهولندي أرين روبين الذي حقق 3 فقط.

برز بتألق غير مسبوق له هذا الموسم، فهدفه في فالنسيا، وتألقه أمام بايرن كانا آخر الإبداعات، لكن قبلهما، أنهى شهر آذار كأكثر لاعبي الملكي استعادةً للكرة هذا الموسم، إذ استعادها 131 مرة في 22 مباراة بالدوري الإسباني متفوقاً على قائد الفريق الأبيض سيرجيو راموس الذي استعادها 128 مرة، والألماني طوني كروس الذي استعادها 118 مرة، والبرازيلي كاسيميرو الذي استعادها 120.

هذه ليست المرة الأولى التي يسجل فيها مارسيلو رقماً قياسياً في مهام استعادة الكرة. في الموسم الماضي، استعاد 163 كرة في 30 مباراة بمعدل 5,4 في المباراة. أما هذا الشهر، فسجل أيضاً 3 أهداف وصنع 12 أنقذ فيها ريال مدريد من السقوط وإعطاء الفرصة لمنافسه الكاتالوني لاقتناص الصدارة.

ولا شك أن المفاجئ هو في ظهور هذه الأرقام من لاعب مدافع لا مهاجم، أو لاعب وسط.

مهارة في التسجيل وصناعة الأهداف، والمرور مستفيداً من السحر البرازيلي الفطري، إضافة إلى السرعة في الجري. كل هذا رفع مارسيلو إلى مصاف أهم اللاعبين في العالم، وفي فريقه تحديداً.

لذا لم يكن عبثياً أن يجدد ريال مدريد منذ عامين عقد لاعبه حتى عام 2020، لكن التقارير الصحافية في إسبانيا، تكثر عن نية النادي تجديده مرة أخرى. قصة هذا اللاعب أشبه بقصص الأفلام. بدأ اللعب في عمر 13 عاماً في نادي فلومينينسي البرازيلي، تحت ضغط وضع معيشي صعب كاد أن ينهي دروس كرة القدم لعجز عائلته عن سدادها. ثابر وصنع من نفسه سنةً تلو أخرى نجماً عالمياً لا يريد أن ينهي مهمته الكروية إلا في الدوري البرازيلي الذي بدأ منه.

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

انكلترا (المرحلة 35)

افرتون - تشلسي 0-3
الاسباني بدرو رودريغيز (66) وغاري كاهيل (79) والبرازيلي ويليان (86).

توتنهام - ارسنال 0-2
ديلي ألي (55) وهاري كاين (58 من ركلة جزاء).

ميدلسبره - مانشستر سيتي 2-2
الاسباني الفارو نيغريدو (38) وكالوم تشامبرز (77) لميدلسبره، والارجنتيني سيرجيو أغويرو (69، من ركلة جزاء) والبرازيلي غابريال جيسوس (85) لسيتي.

مانشستر يونايتد - سوانسي سيتي 2-2
واين روني (45 من ركلة جزاء) ليونايتد، والايسلندي جيلفي سيغوردسون (79) لسوانسي.

ساوثمبتون - هال سيتي 0-0
ستوك سيتي - وست هام 0-0
سندرلاند - بورنموث 0-1
وست بروميتش البيون - ليستر سيتي 1-0
كريستال بالاس - بيرنلي 0-2
واتفورد - ليفربول (الليلة 22,00)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- تشلسي 81 نقطة من 34 مباراة
2- توتنهام 77من 34
3- ليفربول 66 من 34
4- مانشستر سيتي 66 من 34
5- مانشستر يونايتد 65 من 34

اسبانيا (المرحلة 30)

ريال مدريد - فالنسيا 2-1
البرتغالي كريستيانو رونالدو (27) والبرازيلي مارسيلو (86) لريال، وداني باريخو (82) لفالنسيا.

اسبانيول - برشلونة 0-3
الاوروغوياني لويس سواريز (50 و87) والكرواتي إيفان راكيتيتش (77).

لاس بالماس - اتلتيكو مدريد 0-5
الفرنسي كيفن غاميرو (2 و17) وساوول نيغويز (17) والغاني توماس بارتي (72) وفرناندو توريس (90).

فياريال - سبورتينغ خيخون 3-1
روبرتو سولدادو (33) والكونغولي سيدريك باكومبو (47 و59) لفياريال، والبرازيلي دوغلاس (73) لخيخون.

ريال سوسييداد - غرناطة 2-1
اوساسونا - ديبورتيفو لا كورونيا 2-2
ريال بيتيس - ديبورتيفو الافيس 1-4
ايبار - ليغانيس 0-2
سلتا فيغو - اتلتيك بلباو 0-3
ملقة - اشبيلية (الليلة 22,00)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- برشلونة 81 نقطة من 35 مباراة
2- ريال مدريد 81 من 34
3- اتلتيكو مدريد 71 من 35
4- اشبيلية 68 من 34
5- فياريال 63 من 35

إيطاليا (المرحلة 34)

اتلانتا - يوفنتوس 2-2
اندريا كونتي (45) والسويسري ريمو فرولر (89) لأتلانتا، وليوناردو سبيناتسولا (50، خطأ في مرماه) والبرازيلي داني الفيش (83) ليوفنتوس.

روما - لاتسيو 1-3
دانييلي دي روسي (45 من ركلة جزاء) لروما، والسنغالي بالديه دياو (12 و85) والصربي دوسان باستا (50) للاتسيو.

انتر ميلانو - نابولي 0-1
الاسباني خوسيه كاليخون (43).

كروتوني - ميلان 1-1
مارسيلو تروتا (8) لكروتوني، وغابريال باليتا (50) لميلان.

تورينو - سمبدوريا 1-1
بولونيا - اودينيزي 0-4
امبولي - ساسوولو 1-3
باليرمو - فيورنتينا 0-2
كالياري - بيسكارا 1-0
جنوى - كييفو فيرونا 1-2

- ترتيب فرق الصدارة:
1 - يوفنتوس 84 نقطة من 34 مباراة
2 - روما 75 من 34
3 - نابولي 74 من 34
4- لاتسيو 67 من 34
5 - أتالانتا 64 من 34

ألمانيا (المرحلة 31)

فولسبورغ - بايرن ميونيخ 0-6
النمسوي دافيد الابا (19) والبولوني روبرت ليفاندوفسكي (36 و45) والهولندي أرين روبن (66) وتوماس مولر (80) وجوشوا كيميتش (85).

باير ليفركوزن - شالكه 1-4
ستيفان كيسلينغ (69) لليفركوزن، والنمسوي غيدو بورغستالر (6 و50) وبنديكت هزيدز (10) والنمسوي اليساندرو شوف (18) لشالكه.

فيردر بريمن - هيرتا برلين 0-2
فين بارتلز (9) وماكس كروز (15).

ماينتس - بوروسيا مونشنغلادباخ 2-1
الياباني يوشينوري موتو (89) لماينتس، ولارس شتيندل (31) ونيكو شولتس (46) لمونشنغلادباخ.

هوفنهايم - اينتراخت فرانكفورت 0-1
بوروسيا دورتموند - كولن 0-0
دارمشتات - فرايبورغ 0-3
لايبزيغ - اينغولشتات 0-0
اوغسبورغ - هامبورغ 0-4

- ترتيب فرق الصدارة:
1- بايرن ميونيخ 73 نقطة من 31 مباراة
2- لايبزيغ 63 من 31
3- هوفنهايم 58 من 31
4- بوروسيا دورتموند 57 من 31
5- هيرتا برلين 46 من 31

فرنسا (المرحلة 34)

نيس - باريس سان جيرمان 1-3
الايطالي ماريو بالوتيللي (24) والبرتغالي ريكاردو بيريرا (48) واليوناني أناستاسيوس دونيس (92) لنيس، والبرازيلي ماركوس كوريا (64) لجيرمان.

موناكو - تولوز 1-3
السويدي اولا تويفونن (46) وكيليان مبابي (64) وتوماس ليمار (75) لموناكو، والبولوني كميل غليك (49) لتولوز.

كاين - مرسيليا 1-5
ايفان سانتيني (9) لكاين، وفلوران توفان (2 و63 و89) وماكسيم لوبيز (5 و27)

انجيه - ليون 1-2
السنغالي شيخ ندوي (49) لانجيه، وماتيو فالبوينا (17) ونبيل فقير (41) لليون.

باستيا - رين 1-0
غانغان - سانت اتيان 0-2
مونبلييه - ليل 0-3
نانت - لوريان 1-0
ميتز - نانسي 1-2
ديجون - بوردو 0-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- موناكو 83 نقطة من 34 مباراة
2- باريس سان جيرمان 80 من 35
3- نيس 77 من 35
4- ليون 58 من 35
5- بوردو 56 من 35

الحدث

«كلاسيكو الأساطير» بقعة ضوء في زمن أسود

لا يمكن أن يمرّ الحدث الكبير المسمّى «كلاسيكو الأساطير» مرور الكرام. فالنجاح الكبير المحقّق يعطي أملاً ويترك واجباً لجعل كرتنا دائماً في صورة جميلة مشابهة

شربل كريّم

مختلفة هي الصورة التي عرفتها مدينة كميل شمعون الرياضية مساء الجمعة قبل وخلال وبعد "كلاسيكو الأساطير" الذي جمع نجوماً سابقين للعملاقين الإسبانيين برشلونة وريال مدريد.

الاختلاف كان في كل شيء تعرفه المدينة الرياضية أو أي ملعب آخر في لبنان خلال الفعاليات المحلية، فالاستاد الوطني الذي عانى ما عاناه طوال الأعوام القريبة الماضية، ظهر بأبهى حلّة أخضر في الخارج ونظيفاً في الداخل، إن كان في الممرات أو في غرف الملابس التي تواجد فيها النجوم. كذلك، فإن عملية الدخول بسلاسة إلى مدرّجات الملعب كانت مختلفة، أقله من الناحية الأمنية حيث ظهر أنّ كل أجهزة الدولة كانت مجنّدة للحدث، من مخابرات وأمن دولة وأفواج التدخل والجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي.

كلّ هذه المشاهد تفتقدها اللعبة عادة في لبنان في غالبية المراحل، وحيث المعاناة تصل أحياناً إلى تأمين كادر طبي حتى، فتقام مباريات كثيرة من دون المعايير المطلوبة، من أمن وأرضية ملعب وكل الأجواء المحيطة بها.

بطبيعة الحال، يمكن وصف "كلاسيكو بيروت" ببقعة ضوء في زمن كروي أسود عرفه لبنان في موسم أقل ما يقال عنه أنه الأسوأ في ظلّ ما حفل به من أمور بات يعرفها الجميع. وهنا يعود الفضل كلّه إلى أصحاب الفكرة والداعمين والمنظمين لها، من سمير شمخة، إلى علي قبلان وعلي كزما، ووصولاً إلى طارق الحاج الذي اهتمت شركته "LMS" بكل تفصيل تنظيمي رغم فريق العمل الصغير نسبياً إذا ما أخذنا حجم الحدث، فنجح بامتياز من دون أن يترك أي علامة استفهام، لا بل علامات أساسية حول التنظيم الناجح المُفترض أن يطبع ملاعبنا في المباريات عامة والمهمة خاصة إن كان على صعيد الأندية أو المنتخب الوطني.

تلك العلامات تختصر بأمور كثيرة ربما تترك أسفاً في مكانٍ ما، في موازاة فرحة نجاح لبنانٍ فيٍ تنظيم مباراة من هذا النوع بغضّ النظر إذا كانت ودية أو رسمية. وهنا يمكن التوقف عند مسألة أساسية تفرض الحديث عن أمر مهم يرتبط بمدى نظرة الكثيرين إلى كرة القدم المحلية، إذ لو تعاون الكل بالقدر الذي شهدناه في "الكلاسيكو" لكانت مبارياتنا قد خرجت بأجمل صورة.

لكن ربما هي الجاذبية للكرة العالمية التي تأسر الكلّ، فرضت مسؤولية على الجميع، وتحديداً الدولة اللبنانية التي لطالما ناشدتها عائلة الكرة للحصول على رعايتها في أمور هي من واجباتها أصلاً، كتأمين الملاعب ومساعدة الاتحاد المحلي والأندية.

جاذبية كرة القدم العالمية عكست أمراً لافتاً أيضاً من خلال الحضور الجماهيري الكبير الذي تخطّى الـ 30 ألف متفرج، ما يؤكد ارتباط اللبنانيين بشكل كبير بالخارج الكروي أكثر من الكرة المحلية التي بلا شك خسرت الكثير في الموسم المنتهي، بعدما أصبحت الملاعب في بعض الأحيان خطراً على روادها بفعل الأحداث المشينة التي تسبب بها بعض الجماهير وحتى بعض المسؤولين.

> كشف اللبنانيون عن ارتباطهم بالكرة العالمية أكثر منها المحلية

طبعاً هي مناسبة خاصة لا يمكن مقارنتها في جوانب عدة مع ما تعرفه ملاعبنا من مباريات، لكن لا يخفى بأنه يمكن البناء عليها من مختلف الجوانب في سبيل تحسين وضع وصورة كرتنا المحلية في الداخل ثم الخارج، وقد سعى لبنان لتسليط الضوء على اسمه في ساحته من دون أن ينجح في هذا الأمر من خلال النتائج الفنية.

هو القطاع الخاص مجدداً في نجاح جديد يفرض السعي للارتباط به بأيٍ شكلٍ من الأشكال في سبيل المصلحة العامة، فها هي الصحافة العالمية تتحدث مجدداً عن لبنان الكروي من خلال "الكلاسيكو" بعدما ضجّ العالم باسم بلاد الأرز من خلال "مباراة الأساطير" التي كانت أول حدث من هذا النوع في الصيف الماضي، ثم "ماجيك فوتسال" الذي استمتعت به بيروت قبل شهرين.

نجح القطاع الخاص في تنظيم حدث عالمي آخر بحضور نجوم كبار (هيثم الموسوي)

الفورمولا 1

بوتاس على أعلى منصة التتويج للمرة الأولى

هيمن بوتاس على السباق متفوقاً على فيتيل ورايكونن (أ ف ب)

تُوِّج سائق فريق مرسيدس الفنلندي فالتيري بوتاس بجائزة روسيا الكبرى، وهي المرحلة الرابعة، ليحقق أول فوز في مسيرته ضمن بطولة العالم للفورمولا 1. وهيمن بوتاس الذي يخوض موسمه الأول مع الفريق الألماني، على السباق منذ انطلاقه من المركز الثالث، اذ تمكن قبل المنعطف الثاني من التصدر، متفوقاً على سائقي فيراري الألماني سيباستيان فيتيل أول المنطلقين، والفنلندي كيمي رايكونن الثاني. أما في المركز الرابع، فقد حلَّ زميله في مرسيدس البريطاني لويس هاميلتون.

كذلك، تمكن بوتاس الذي حلَّ هذا الموسم بدلاً من حامل لقب بطولة العالم الموسم الماضي الألماني نيكو روزبرغ بعد الاعتزال المفاجئ للأخير، من توسيع الفارق سريعاً مع ثنائي فيراري، ليصل إلى أكثر من خمس ثوانٍ بعد دخول السباق لفته العشرينَ من أصل 52. وكان بوتاس (27 عاماً) أول سائق من رباعي الصدارة يدخل حظيرة فريقه حامل لقب بطولة العالم للصانعين في المواسم الثلاثة الماضية، لتبديل إطارته، وذلك في اللفة 27، ليخرج في المركز الرابع خلف زميله هاميلتون بطل العالم ثلاث مرات. أما فيتيل متصدر الترتيب الحالي، فدخل في اللفة 34 وخرج من الحظيرة خلف بوتاس بأكثر من أربع ثوان.

بدوره، فشل بطل العالم السابق الإسباني فرناندو ألونسو في الانطلاق بسبب خلل في المحرك بخلال لفة التحمية. أما سائق «ريد بُل»، الأوسترالي دانيال ريكياردو، فقد اضطر إلى الانسحاب من اللفة الخامسة بسبب مشاكل في المكابح.

وحافظ فيتيل على صدارته لترتيب بطولة العالم للسائقين بـ 86 نقطة، يليه هاميلتون بـ 73 وبوتاس بـ 63. أما لدى الصانعين، فقد تمكن مرسيدس من تصدر الترتيب للمرة الأولى هذا الموسم بـ 136 نقطة، بفارق نقطة واحدة عن فيراري.

أخبار رياضية

النجمة والصفاء يختتمان مشاركتهما الآسيوية

يختتم النجمة اليوم مشاركته في مسابقة كأس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم حين يحل ضيفاً على فريق صحم العماني ضمن المجموعة الثالثة التي خرج من منافساتها.

وعُقد أمس المؤتمر الصحافي الخاص بالمباراة، حيث رأى مدرب الفريق بلال فليفل، أنّ فريقه سيلعب للفوز وإشراك اللاعبين الشباب لاكتساب الخبرة الآسيوية، بقوله: «خرجنا من البطولة بسبب خسارتنا ذهاباً وإياباً أمام المحرق البحريني، بينما كنا أقرب للفوز، ولو حققنا التعادل على أقل تقدير، لكان هناك كلام آخر. صحم فريق منظم ويعتمد على اللعب الجماعي أكثر من المهارات الفردية».

ويلعب غداً الصفاء مع ضيفه الوحدة السوري على ملعب المدينة الرياضية عند الساعة 15,15 ضمن المجموعة الثانية التي خرج منها الفريق اللبناني أيضاً.

اتفاقية بين بلدية جونية واتحاد كرة القدم

وقّعت بلدية جونية والاتحاد اللبناني لكرة القدم رسمياً على اتفاقية تنص على تأهيل أرضية ملعب كرة القدم التابع لمجمّع الرئيس فؤاد شهاب الرياضي في جونية بالعشب الاصطناعي عبر الاتحاد الدولي لكرة القدم.

وجاءت عملية التوقيع في خلال حفل أُقيم في المجمّع المذكور، حيث سيستقبل الملعب مباريات كافة الدرجات وبطولات الفئات العمرية، بهدف تخريج لاعبين في بيئة رياضية حاضنة في كسروان عامة وجونية خاصة، بحسب ما ذكر رئيس البلدية جوان حبيش.

السلة اللبنانية

نهاية مؤسفة لسلسلة الرياضي والحكمة

تكرر السيناريو عينه بين الحكمة والرياضي، ولم تنتهِ مباراتهما الرابعة ضمن الدور الإقصائي لبطولة لبنان في كرة السلة على خير، بعد أن توقفت بسبب رمي جمهور الحكمة لعبوات المياه على أرض الملعب أكثر من مرة ليُصرّ الحكام على عدم إكمال المباراة إلا بعد خروج الجمهور من الملعب، وهو أمر رفضته إدارة الحكمة. وتوقفت المباراة قبل 7 دقائق على نهاية الربع الرابع، وكان الرياضي متقدماً بنتيجة 59 - 40. فما كان من الحكام سوى أن أنهوا اللقاء بفوز الرياضي 20 - 0 وتأهله إلى نصف نهائي البطولة بعد إنهائه السلسلة لمصلحته 3 - 1، لمواجهة الفائز من سلسلة فريقي بيبلوس والتضامن اللذين سيلتقيان اليوم على ملعب مجمع نهاد نوفل عند الساعة 20,30 حيث يتقدم بيبلوس 2 - 1.

وهي ليست المرة الأولى التي تتعطل فيها المباراة بين الفريقين، وكانت آخرها الموسم الماضي في ختام البطولة.

وكان يوم السبت قد شهد فوزاً للويزة على ضيفه المتحد بفارق 17 نقطة 74 - 57، معادلاً السلسلة 2 - 2 ويفرض مباراة خامسة فاصلة ستقام يوم الثلاثاء عند الساعة 21,30 في طرابلس.

وكان أفضل مسجل في اللقاء لاعب اللويزة جيرون جونسون برصيد 28 نقطة و17 متابعة، فيما سجل ترافيس 24 نقطة والانديسي هاريس 14 نقطة و10 متابعات.

ولدى المتحد، كان راميل كوري الأفضل بـ14 نقطة، بينما سجل إيلي رستم ومالفين كليفلاند 13 نقطة لكل منهما.

سينما

«آخر أيام المدينة»: جوهرة السينما المصريّة الجديدة

لعلّ «آخر أيّام المدينة» (2016 ــ 118 د.) لتامر السعيد (1972) أكثر فيلم مصريّ يحقّق حضوراً خارج بلده، ويُمنَع داخله! التشظّي الذاتي والجمعي، وعشوائية العمران والنفوس، يشكلان جزءاً أساساً من بطانة المدينة. وفي واقع الاضمحلال، وتغوّل التخلّف والتطرّف والجهل والقمع والاستبداد، ما طبيعة مشاعرنا تجاهها؟ البطل خالد يتوسّل الأجوبة كشاهد على العصر

خالد عبد الله في مشهد من الشريط

علي وجيه

حسناً، ثمّة قراءتان لـ «آخر أيّام المدينة» (2016 ـ 118 د.) للمصري تامر السعيد (1972). أولى نقدية اعتيادية، بتحليل مشاهد وشخوص ومعلومات وأرقام. ثانية تتجاوزها إلى ما بعد ذلك. تنبش نحو الأعمق، والمغاير، والمتفرّد، كالشريط نفسه. ذلك أنّ الفيلم يفرض روحه ومتنه على الوعي والمدارك. يتغلغل في النخاع الشوكي ونقيّ العظام. يأخذ متلقّيه في رحلة فيّاضة بالشجن والحنين والارتعاش والشحن العاطفي والثوري. شريط حميمي، مخاتل، بالغ الحساسية، مجبول بالحب والصداقة وعنهما، معجون بالحزن المرافق لرصد الانهيارات المريعة والتآكل الجمعي، مواكب لتحوّل مصيري في سايكولوجيا شعب ومسار بلد.

منذ انطلاقه من قسم «المنتدى» في البرليناله 2016، لفت «آخر أيّام المدينة» الأنظار. سيطر على الألباب والقلوب. انتزع جائزة «كاليغاري»، لتكرّ سبحة التجوال (أكثر من 70 مهرجاناً دولياً) والجوائز والتنويهات (الجائزة الكبرى، وجائزة لجنة تحكيم الشباب من «مهرجان نانت للقارات الثلاث» 2016، الجائزة الكبرى من «مهرجان نيوهورايزن السينمائي الدولي» 2016 في بولندا، أفضل مخرج في «مهرجان بوينس آيرس السينمائي الدولي» 2016، أفضل فيلم في «مهرجان سان فرانسيسكو للفيلم العربي» 2016...). هكذا، أصبح أكثر فيلم مصريّ يحقّق حضوراً خارج بلده، ويُمنَع داخله، مع تراجع المهرجانات المحليّة عن برمجته.

للوهلة الأولى، يبدو شريطاً مفكّكاً، يلهث خلف نفسه. سرد حائر، مثقل بالتفرّعات (سيناريو تامر السعيد ورشا سلطي). لدينا المخرج الشاب «خالد» (خالد عبد الله) المنهك بتيمة البحث: عن فيلمه، عن شقّة جديدة، عن عبق مدينة يشهد انهيارها قبل «ثورة يناير»، عن حبيبة (ليلى سامي) تنشد الكينونة والحريّة الفرديّة والحب المعافى من آلاف القيود، عن نوستالجيا مخرجة مسرحيّة هاربة من الإسكندريّة (حنان يوسف)، عن راحة أمّ (زينب مصطفى) تحتضر في «مشفى السلام»، عن حقيقة عواصم (القاهرة وبيروت وبغداد) تتشارك الحال والمصير، رغم اختلاف النكهة واللبوس. ولكن، من قال إنّ درب الأسئلة الكبيرة مفروش بالورود والسرد التقليدي؟ قراءة «الآن» و«هنا» تفرض بنية من هذا النّوع، تحاول الإحاطة بكلّ شيء. هذا مأخذ في العادة، إلا أنّه ميزة هنا. نعم، بات التشظّي الذاتي والجمعي، وعشوائية العمران والنفوس، جزءاً أساساً من بطانة المدينة. كيف نروي الحقيقة عنها؟ في واقع الاضمحلال، وتغوّل التخلّف والتطرّف والجهل والقمع والاستبداد، ما طبيعة مشاعرنا تجاهها؟ خالد يتوسّل الأجوبة «وسط البلد»، كشاهد على العصر. يستمع إلى نقاشات أصدقائه المطوّلة حول عواصمهم. «باسم» (باسم فيّاض) من بيروت، و«حسن» (حيدر الحلو) من بغداد، وطارق (باسم حجر) من بغداد ويعيش في برلين، كلّهم يتفقون على تزويده بفيديوهات من مدنهم، لإكمال فيلم عصيّ على ذلك. هو أنا أخرى alter ego لتامر ذاته. لا يمكن تحديد أين يبدأ أحدهما، ومتى ينتهي الآخر. تتداعى القاهرة أمام عينيه. تشيخ بفعل العسف والإهمال، لا القدم والتاريخ. الراديو يبثّ أخباراً عن إنجازات مبارك، مقابل تهتّك فظيع على كلّ المستويات. مظاهرات «كفاية» أحد مؤشّرات الانفجار القادم. حتمية الثورة آتية من احتقان النفوس، ونفاد الصبر. فرادة «آخر أيّام المدينة» في قبضه على هذه اللحظة النادرة، بأكثر حالاتها صدقاً وعفويةً، متجاوراً النبوءة المعروفة في «هي فوضى..؟» (2007) ليوسف شاهين وخالد يوسف، وتحسّر «زكي الدسوقي» (عادل إمام) على ماض أنيق في «عمارة يعقوبيان» (2006) لمروان حامد. في الوقت نفسه، لم يقرن نفسه بغليان ميدان التحرير وما بعده، كما في عناوين لإبراهيم البطوط وأحمد عبد الله ويسري نصر الله وجيهان نجيم... مفضّلاً الغوص في السوسيولوجي المصري، وبوصلة القاع. لذا، يبقى صالحاً لأيّ زمن «استقرار» ظاهري بين الثورات والاحتجاجات الشعبيّة. يظلّ طازجاً،

> **تامر السعيد امتداد للجيل الأوّل من «السينما المصريّة الجديدة - المستقلّة» شغلاً ومعايشةً**

قابلاً للاستعادة في أيّ وقت. هكذا، يمكن فهم بعض أسباب التعنّت الرقابي المستمر.

بالعودة إلى خالد، يبدو السينمائي/ المثقف العربيّ صامتاً، عاجزاً عن فعل أو تغيير شيء، بل إنّه لا يبدي ميلاً لذلك، راضخاً لشيطان المراقبة والتوثيق. هل تكتفي العدسة بالتسجيل أم أنّ على صاحبها التدخّل/ الفعل لدى ضرب متظاهر أو تعنيف زوجة أمام عينيه؟ غير أنّه «يقاوم» بالإصرار على إنجاز الفيلم التائه. «يناضل» بحفظ ما تبقّى من مدينته الأثيرة، فيما العالم يتسرّب من بين يديه. «يكافح» بالصمود في وجه الفقد والقسوة، متشبّثاً بما تبقّى من حنان. ألسنا كلّنا نحبّ ونمقت مدننا في آن؟ ملهمة، خاطفة، دقيقة، حرجة كبهلوان يسير على حبل رفيع، تلك الأسلوبيّة التي يقترحها تامر السعيد في باكورته. يتداخل الروائي والتسجيلي حتى امّحاء الفاصل بينهما. حتى هو بات غير قادر على تمييز الحقيقة عن الخيال، والتلقائي المتفاعل مع المحيط عن المحضّر مسبقاً. هذه أعلى درجات التخييل والتشخيص في السينما. بلوغ العصب مرهق إلى أقصى حد. الابتكار شاق آكل للروح. صفاء يتطلّب دأباً نادراً في الصناعة. لفهم مزيج فريد كهذا، لا بدّ من العودة إلى تاريخ تامر السعيد ذاته. درس الصحافة في جامعة القاهرة، والإخراج السينمائي في المعهد العالي للسينما. تخرّج عام 1998 مع مرتبة الشرف، مشبعاً بحصيلة أكاديميّة، تجمع بين البحث والروي والتوثيق. عمل كمخرج مساعد مع أسماء مثل سمير سيف في «معالي الوزير» (2002)، وإبراهيم البطوط في «إيثاكي» (2005). تلوّن بين إخراج الإعلانات والتدريس. جرّب حقل الإنتاج في عدد من الشركات. بين عامي 1994 - 2004، كتب وأنتج وأخرج عناوين قصيرة ووثائقية، منها «يوم الاثنين» (2004، 8 د. - جائزة لجنة التحكيم الخاصة من «مهرجان الساقية للأفلام القصيرة» في القاهرة 2005، أفضل روائي قصير في «المهرجان القومي للسينما المصرية» 2005، الصقر الفضي (مناصفةً) من «مهرجان روتردام للفيلم العربي» 2005...) عن تجدّد الشغف في علاقة فاترة بين زوجين (حنان يوسف وبطرس غالي)، و«غير خدوني» (2004، 53 د. - أفضل تسجيلي طويل، وجائزة «صلاح التهامي» من لجنة تحكيم الأفلام التسجيلية العربية المنبثقة عن اتحاد السينمائيين التسجيليين في مصر، في مهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام التسجيليّة والقصيرة 2005) عن الاعتقال السياسي في المغرب خلال السبعينيات. هو امتداد للجيل الأوّل من «السينما المصريّة الجديدة - المستقلّة» شغلاً ومعايشةً. شارك في كتابة «عين شمس» (2008) مع إبراهيم البطوط، ورواه بصوته. ظهر في «هليوبوليس» (2009) لأحمد عبد الله. في عام 2007، أسّس «زيرو برودكشن» للأفلام المستقلة. أطلق مع آخرين «سيماتك – مركز الفيلم البديل» في القاهرة. بعد عام، باشر التحضير لباكورته تحت اسم «فيلم طويل عن الحزن». استمرّ التصوير بين عامي 2009 – 2010، ليصبح «آخر أيّام المدينة» على اعتبار أنّه عنوان أكثر راحةً للمشاهد، كما أنّ فيه شيئاً من فصل الشتاء. بدأ التوليف عام 2012 (محمد عبد الجواد، فارتان أفاكيان، باربارا بوسيه)، إذ لم يكن الابتعاد عن الحدث، والتسمّر خلف طاولة المونتاج وارداً عام الثورة. بعد 25 نسخة تقريباً، أوّلها بطول 5 ساعات و40 دقيقة، توصّل السعيد وفريقه إلى الصيغة النهائية.

في التقنيّ، لا بدّ من الإشادة بتكامل الفريق. سينماتوغرافيا باسم فيّاض ذات اللون الأصفر، ما يحيل على الغروب والأفول حيناً، والاختناق حيناً آخر. حركة الكاميرا داخل جغرافيا، تعدّ كنز صور وكوادر. الاقتراب من الوجوه، بما يحقق زخماً شاعريّاً رفيعاً. التقاط الصوت وسط ضجيج القاهرة (صوت فكتور بريص، مكساج ميكائيل بار). الاستماع إلى الصمت ضمن صخبها (موسيقى اميلي لوغراند، فكتور مويس). الحصيلة فيلم من عيار الجواهر النفيسة والأحجار الكريمة. تاج السينما المصريّة الجديدة، وتكليل لبعض إنجازاتها، مثل «الخروج للنهار» (2012) لهالة لطفي، و«باب الوداع» (2014) لكريم حنفي، و«أخضر يابس» (2016) لمحمد حمّاد. مفصل شديد الأهميّة في نقلها إلى سماوات أعلى من الجمال والصفاء.

* «آخر أيام المدينة»: «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية . بيروت) . للاستعلام: 01/204080

مهرجان

في دورتها الـ 13، تتجاوز «شاشات الواقع» مآسي العالم الواقعية، رغم تظهير بعضها. يدعو المهرجان السينمائي الذي ينظمه «المعهد الفرنسي في لبنان» بالتعاون مع «جمعية متروبوليس» سبعة أفلام تسجيلية عالمية ولبنانية أنتجت بين عامي 2016 و2017، تطال تطوّر الأرض والسينما الفرنسية، والسياحة الأوروبية إلى جانب أزمة اللجوء العالمية. ابتداء من مساء الخميس 4 أيار (مايو)، تستضيف سينما «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية ـ بيروت) أفلاماً تحمل تواقيع أبرز الوجوه السينمائية في العالم مثل المعلم الأميركي تيرانس ماليك في رحلته الزمنية الفلسفية إلى الأرض الأم، والفرنسي برتران تافيرنييه الذي يلقي نظرة حميمية على السينما الفرنسية وروادها عبر قرن من الزمن في رائعته «رحلتي عبر السينما الفرنسية» التي تمتدّ على أكثر من ثلاث ساعات. بعيداً عن الواقع، تحتفي هذه الدورة بالسينما الفرنسية أيضاً من خلال «لوميير! المغامرة تبدأ» لمدير «مهرجان كان السينمائي» تييري فريمو الذي يستعيد بدايات السينما من خلال تجربة الأخوين لوميير. يضيء المهرجان الذي يستمر حتى 9 أيار المقبل، على أزمة اللجوء من خلال «نار في البحر» لجيانفرانكو روزي الذي خطف جائزة «الدب الذهبي» في الدورة 66 من «مهرجان برلين السينمائي الدولي». كما يظهّر استباحة الأوروبيين للقارّة السمراء وثرواتها الحيوانية في شريط «سفاري» العنيف للنمسوي أولريتش زيدل، الذي يستكمل كشف ممارسات الرجل الأبيض بعدما أطلقه في ثلاثيته «جنة». أما محلياً، فيقدّم المخرج اللبناني بانوس أبراهميان «يباندجو» (29 د) وجهاً آخر لبلدة عنجر الواقعة على الحدود اللبنانية السورية، بين تاريخ الأرمن والحرب السوريّة

* «**شاشات الواقع**»: **بدءاً من 4 حتى 9 أيار (مايو) ـ «متروبوليس أمبير صوفيل»**.

شاشات الواقع:
مآسي اللجوء... ورحم الأرض

«رحلة الزمن» ـ تيرانس ماليك

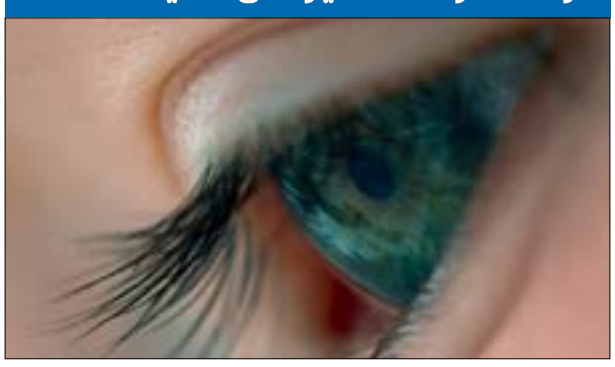

■ الإفتتاح مع باكورة تيرانس ماليك الوثائقية «رحلة الزمن» (90 د) الذي يعدّ أكثر من مجرّد رحلة عبر تاريخ الأرض. في الشريط، سيرافق صوت كايت بلانشيت صوراً من سيرورة الكون منذ البداية حتى الفناء، من النجوم والمياه، والشمس والكواكب والنجوم. «اليوم ستشاهد فيلماً يظهر قصة الكون، من ولادة النجوم وصولاً إلى المدن الحديثة اللامعة في الليل» يقول الصوت في بداية الفيلم. وفق توصيفه، أراد المعلم الأميركي أن ينجز تسلسلاً كرونولوجياً للأرض وللكائنات الحية وتطوّرها، ضمن عمل بصري بامتياز، هو مجموعة من الكولاجات البصرية المتحرّكة والمجرّدة التي تترافق مع موسيقى كلاسيكية لبيتهوفن. ومن خلال هذا التطور البيولوجي والفيزيائي للكون، يغطي الشريط الذي أطلق في «مهرجان البندقية السينمائي» عام 2016، بعض الأسئلة الدينية والفلسفية.

5/4 ـ س: 20:00

«يباندجو» ـ بانوس أبراهميان

■ بعيداً عن الطابع السياحي لبلدة عنجر، يستكشف «يباندجو» (29 د) للمخرج اللبناني بانوس أبراهميان وجهاً آخر للبلدة الواقعة على الحدود اللبنانية السورية. يشكّل الأرمن غالبية سكان تلك البلدة البعيدة. لا تغيب هذه الوقائع عن الشريط التسجيلي القصير الذي يتماهى فيه تاريخ بلدة عنجر مع تاريخ الأرمن، ومع حقبة الكفاح المسلح. سيجد هذا الماضي استمراريته مع الأحداث السورية، التي دفعت بعدد كبير من السوريين للجوء إلى عنجر. يلتقط الفيلم الذي شارك في مهرجانات دولية ومحلية، الآراء والمشاعر المتضاربة التي تسيطر على سكان المنطقة، وخوفهم وتعاطفهم في الوقت نفسه مع القادمين الجدد. هكذا يرصد الإيقاع اليومي للبلدة بين الماضي والحاضر، وتنوعها الديموغرافي. يلي عرض «يباندجو» شريط «حجر وعصفور» لفولغا (2017 ـ 61 د).

5/5 ـ س: 20:00

«نار في البحر» ـ جيانفرانكو روزي

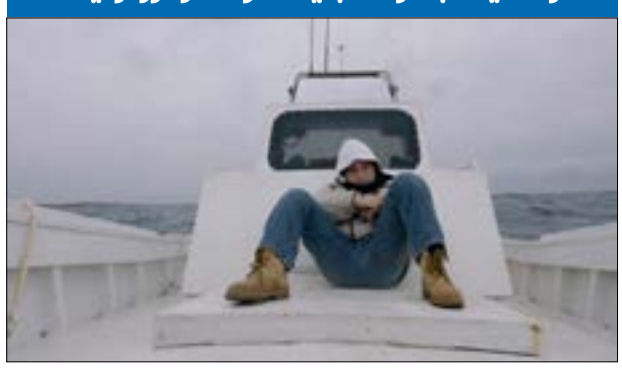

■ بعدما أخذته السينما التسجيلية إلى صحراء كاليفورنيا وأعماق سوق المخدرات المكسيكية وضفاف نهر الغانج، حط المخرج الإيطالي جيانفرانكو روزي في جزيرة «لامبيدوزا»، لإنجاز فيلمه «نار في البحر» الحائز جائزة «الدب الذهبي» في الدورة 66 من «مهرجان برلين السينمائي الدولي». من هذه الجزيرة التي تشكّل رمزية لقوافل اللاجئين اللاهثين وراء النجاة من أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط، يوغل المخرج الإيطالي في أزمة اللجوء وعبور اللاجئين البحر المتوسط. أمام هذه المأساة البشرية، يتجلى الخيار الحميمي لدى روزي عميقاً في الشريط. يقدّم روزي بورتريهاً شخصياً ليوميات الطفل صاموئيل على الجزيرة القريبة من الساحل التونسي وصقلية، بينما تلاحق عدسته اللاجئين على السفن الهشة في البحر المتوسّط.

6/5 ـ س: 20:00

«رحلتي عبر السينما الفرنسية» برتران تافيرنييه

■ استلهم برتران تافيرنييه رائعته السينمائية من شريطي مارتن سكورسيزي «رحلة شخصية عبر الأفلام الأميركية» (1995)، و«رحلتي عبر السينما الإيطالية» (1999). لكن المخرج الفرنسي والناقد الموسوعي يأخذنا إلى محطات أساسية من السينما الفرنسية في شريطه «رحلتي عبر السينما الفرنسية» الذي يمتد لأكثر من ثلاث ساعات (2016 ـ 191 د). تافيرنييه الذي كرّمه «مهرجان البندقية السينمائي» عن مجمل أعماله عام 2015، لا يتخذ مساراً توثيقياً أو موسوعياً. ينجز سيرة شخصية جداً للسينما الفرنسية من الثلاثينيات حتى السبعينيات. هكذا تبدو مشاهد أفلام جاك بيكر ورينوار وجوليان دوفيفييه وجاك ديمي، وجان فيغو ومخرجين آخرين، كمشاهد حية قام بمنتجتها بذكاء حول مواضيع كانت تشغل المخرجين حينها، ولا تزال مستمرة حتى اليوم رغم التحولات الكبيرة مثل ظروف المرأة والعمال.

5/7 ـ س: 19:00

«سفاري» ـ أولريتش زيدل

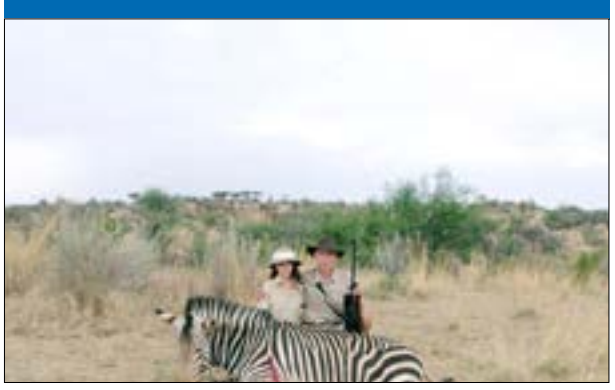

■ لا يتوقّف أولريتش زيدل عن نكئ ممارسات الرجل الأبيض النفسية والجنسية والعقائدية. بعد ثلاثيته «جنة» (2012)، التي تتبع السياحة الجنسية في كينيا وزبائنها الأوروبيين، ينصرف المخرج النمسوي هذه المرّة إلى وجه آخر من وجوه استباحة أفريقيا وثرواتها البشرية والطبيعية والحيوانية. في شريطه التسجيلي «سفاري» (2016 ـ 91 د)، يلاحق وجهاً مغايراً للرجل الأبيض في فيلمه الصاخب والعنيف. عبر اللقطات الثابتة بما يشبه البورتريهات الفوتوغرافية، يقدّم زيدل أبطاله، صيادين نمسويين وألمان آتين إلى أفريقيا لممارسة هوايتهم أو رياضتهم المفضلة: صيد الحيوانات. بتوجّه سينمائي لا يقل وحشية عن هذا الصيد العشوائي، يظهر زيدل قتل الزرافات والحمير الوحشية وغيرهما من الحيوانات التي تقع فرائس الرجل الأبيض ورفاهيته في ناميبيا.

5/8 ـ س: 20:00

«لوميير! المغامرة تبدأ» تييري فريمو

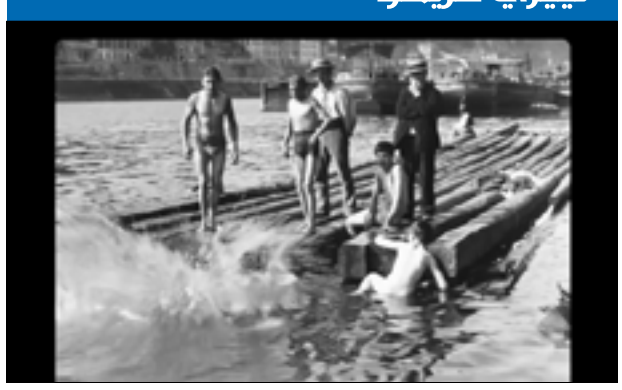

■ محطة مع تييري فريمو الذي يأخذنا إلى بدايات السينما على يد الأخوين الفرنسيين لوي وأوغست لوميير. في وثائقي «لوميير! المغامرة تبدأ» (2016 ـ 90 د) يصطحبنا المخرج الفرنسي ومدير «مهرجان كان السينمائي» إلى بداية المغامرة عبر الصور التاريخية لفرنسا والعالم في بداية القرن العشرين، والسرد الشفوي الذي يمزج السخرية بالشغف. إنها سيرة استثنائية للأخوين اللذين أطلقا مغامرتهما عام 1895 في مدينة ليون الفرنسية، وصنعا أول فيلم في التاريخ. هناك لقطات واقعية بالأبيض والأسود لسائق الدراجة وغيرها من اللقطات/ الكنوز التي يحويها «معهد لوميير» الذي يتولى فريمو إدارته. يرفق فريمو مشاهده المنتجة والمعدّلة بمعلوماته الموسوعية كناقد سينمائي وسينيفيلي عتيق.

5/9 ـ س: 20:00

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 1 أيار 2017 العدد 3165

هالة حسني... رحلت نجمة الزمن الوديع

دمشق ـ وسام كنعان

في سنة 2013، رفعت النجمة السورية المخضرمة هالة حسني (1942ـ 2017) صوتها عبر تصريح مقتضب على صفحات جريدة «تشرين» الحكومية. يومها، تحدثت عن حالة الجحود التي تعانيها كغيرها من ممثلين همّشوا بعدما وصلوا إلى خريف العمر. قالت: «الفنان عندنا يتقدم في السن، فيتم إهماله، أو تهميشه في العمل الفني. علماً أن البلدان التي تحترم مبدعيها، تحاول الإفادة من طاقات الفنانين المخضرمين وخبراتهم. لكن في بلادنا، نرى بعض المخرجين يتعاونون مع ممثلات شابات، ويسندن لهن أدوار الأمهات معتمدين بذلك على الماكياج، ومتناسين الممثلات المؤهلات أكثر لهذه الأدوار. من جهتي، لم أتعوّد يوماً أن أطلب العمل من الآخرين أو حتى أن أذكّرهم بنفسي. تاريخي الفني هو الذي يحكي عني. وإذا لم يعرفوه، فأنا لا أستطيع أن أشير لهم إليه لأنني أحترم نفسي، وأتمنى على الآخرين أن يتعاملوا معي بالمعيار ذاته».

مرّ كلام حسني يومها من دون أن ينتبه إليه أحد. لكن كما جرت العادة في أكثر الأوساط المعتادة على النسيان والخذلان والنكران، استفاق لها كثيرون مساء الجمعة عندما أغمضت عينيها ورحلت إلى الأبد... وحيدة بائسة شبه مهملة. قرر الممثلون السوريون أن ينعوها على صفحاتهم على الفايسبوك! قد تكون أسرة مسلسل «دنيا2» الأكثر وفاء لحسني، عندما قرر المخرج زهير قنوع بالاتفاق مع النجمة أمل عرفة، إسناد دور إلى الممثلة الراحلة في الجزء الثاني من المسلسل الكوميدي كونها كانت إحدى نجمات جزئه الأول قبل أكثر من 15 عاماً. تستحق نجمة الزمن الجميل نهاية وادعة كصوتها الشجي، الذي كانت توظّفه في مكانه الصحيح، فتجذب متابعها، وتحيله مرغماً نحو أدواتها كممثلة. «الحماية القوية المكيودة»، و«الأم الرؤوم»، و«المرأة الغنية المترفة المترفعة، بأنفة وغرور واضحين»... عشرات الشخصيات التي أدّتها حسني خلال مشوارها التلفزيوني ستظل تعيدها إلى واجهة المشهد بين الحين والآخر، وتذكر بحجم التهميش الذي تعرّضت له في آخر حياتها.

خلافاً لغالبية أبناء جيلها الذين دخلوا الفن من دون أن يحظوا بالحد الأدنى من التعليم، فإن حسني تمكّنت من تحصيل علمي رفيع المستوى تمثّل في نيلها ديبلوماً في السياسة والاقتصاد من ألمانيا. مع ذلك، سلكت طريق الفن مغنية على مسارح دمشق، ثم حيّدت قليلاً نحو التمثيل وقدمت مسرحيات عدة ومجموعة أفلام وأكثر من 150 مسلسلاً أشهرها «المحكوم»، و«دنيا»، و«باب الحارة 3»، و«أهل الراية2». وكانت من أوائل المنضمين إلى نقابة الفنانين في سبعينيات القرن الماضي.

شيّعت الراحلة ظهر السبت من «مشفى الأندلس» في حي «كفرسوسة»، وأقيمت الصلاة عليها في «جامع لالا باشا» في «شارع بغداد»، ثم ووريت ثرى مقبرة الروضة على طريق مطار دمشق. علماً أنّ ذويها يتلقون العزاء على مدار ثلاثة أيّام في صالة «الإسعاف الخيري» (امتداد شارع الحمراء) خلف مبنى البرلمان.

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

نحنُ اليوم / نحنُ أبداً..

أظنُّ أنني سبقَ أنْ قلتُ ما يشبه هذا الكلام..
أظنُّ أنني سأظلّ أقول ما يشبه هذا الكلام:
نحن نصعدُ الجبلَ، وهم يَلهثون.
نحن نَقَعُ في الجبّ.. وهم يستغيثون.
نحن تُدَقُّ المساميرُ في راحاتِنا.. وهم يصرخون:
«أبتاهُ، أَبعِدْ عنا هذه الكأس!».

وبطبيعة الحال:
نحن نموتُ، وهم يفوزون بالجوائز.
.. .. ..
نموتُ في الظلّ..
نموتُ سِرّاً..
نموتُ في وَضَحِ الظلماتِ وغفلةِ الضمائر..
نموتُ حقيقةً لا مجازاً (نموتُ بفعلِ الموت)
نموتُ.. ونظلُّ نموت
فيما هم (الفائزون السعداء) يُهَلِّلون لعدالةِ موتنا..
فيما «العالَمُ»، كلُّ العالم، كلُّ كلِّ العالم وما وراءَ العالَم،
يُهَلِّلُ لإبادتنا
ويذرفُ الدموعَ والويلاتِ والقنابل
حزناً على «آلامِ» مَن ذبحونا.
..
أيها الناس!
أيتها الكائناتُ، والأشياءُ، واليَرَقاتُ، والأسرارُ التي والذين
في ما وراءَ هذا العالَم:
أمَا مِن أحدٍ أو شيء
يَتَصَدَّقُ على آلامنا بدمعةْ؟!...

2017/4/30

روجر ووترز يغني محمود درويش
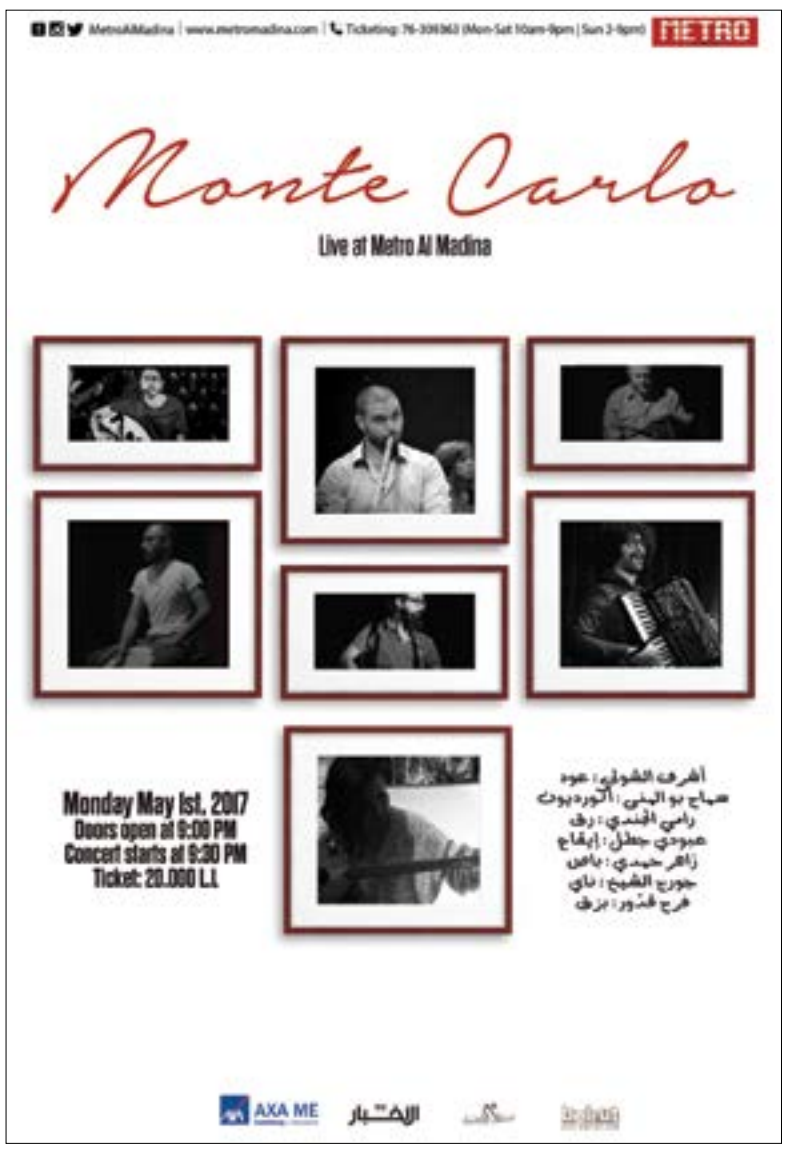
كلنا يعرف أنّ روجر ووترز (الصورة)، هو أحد مؤسسي فرقة الروك الأيقونية «بينك فلويد». وكلنا يعرف أيضاً أنّه بات أحد الوجوه الثقافية الأساسية في حملة مقاطعة اسرائيل. بعد ربع قرن من الغياب عن عالم الاسطونات، يستعد المؤلف والمغني البريطاني لطرح ألبوم جديد وفق ما أعلنت شركة «كولومبيا ريكوردز». «أهذه هي الحياة التي نريدها فعلاً؟» المقرر طرحه في حزيران (يونيو)، سيضمّ 12 أغنية من بينها قصيدة «انتظرها» للشاعر الراحل محمود درويش. علماً أنّ الشركة أشارت إلى أن الألبوم كناية عن «تأملات في الحياة المعاصرة والأزمنة المضطربة». يذكر أنّ ووترز هو معارض شرس للرئيس الأميركي دونالد ترامب، وقد وصفه بالنازي في إحدى حفلاته.